







جامعة طنطا
كليـــة الآداب
قســـم التاريـــخ

التاريخ السياسى لإمبراطورية طرابيزون البيزنطية منذ منتصف القرن الرابع عشر حتى سقوطها سنة ١٤٦١م

The Political History of the Byzantine Empire of Trabizond From the Middle of The 14 th century till its fall in 1461 A , D.

رسالة لنيل درجة الماجستير فى التاريخ الوسيط من قسم التاريخ
بكلية الآداب - جامعة طنطا

إعـــداد

هناء محمد ابراهيم بركات

إشـــراف

الأستاذ الدكتور

أسامــة زكــى زيـــد

استاذ تاريخ العصور الوسطى
ووكيل كلية الآداب لشئون تنمية البيئة
وخدمة المجتمع بجامعة طنطا

١٩٩٨

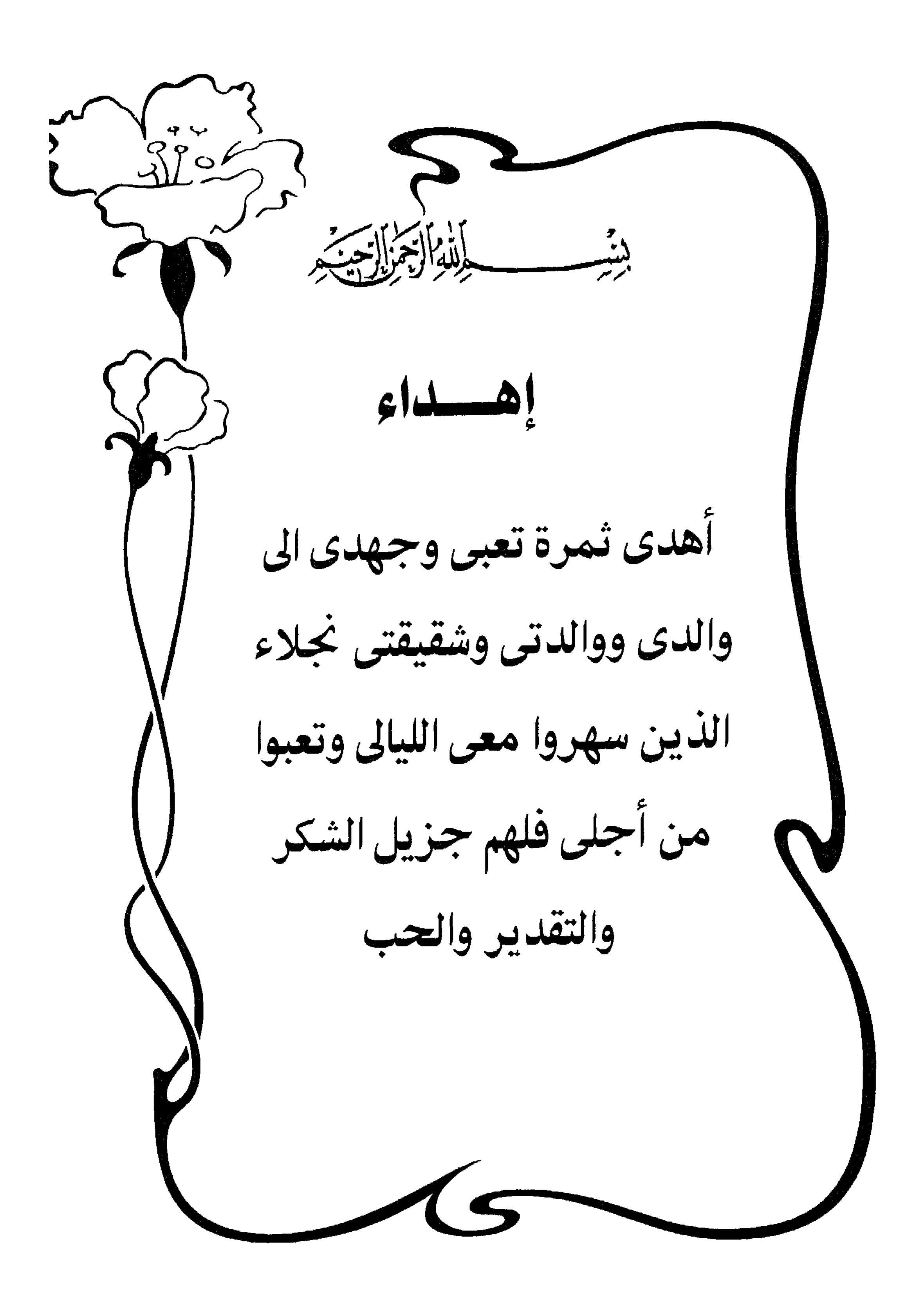




"وأعدو لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
وعدوكم وآخرين من دونهم
لاتعلمونهم الله يعلمهم"

صدق الله العظيم





بسم الله الرحمن الرحيم

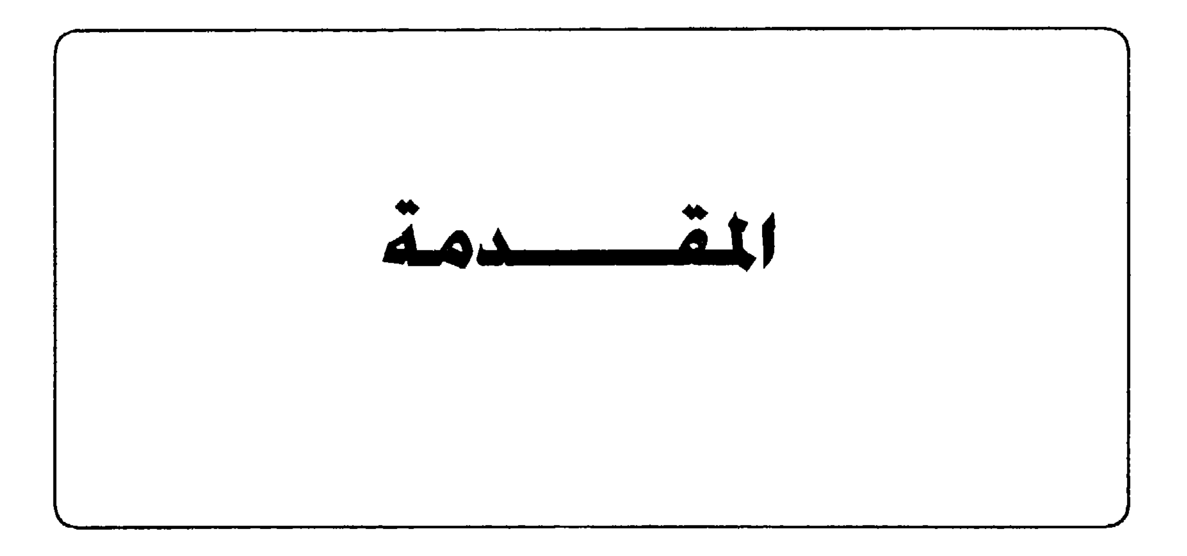
إهـــداء

أهدى ثمرة تعبى وجهدى الى
والدى ووالدتى وشقيقتى نجلاء
الذين سهروا معى الليالى وتعبوا
من أجلى فلهم جزيل الشكر
والتقدير والحب









المقـــــدمة



لقد شهد القرن الثالث عشر الميلادى تغييراً فى الأوضاع السياسيه بالنسبه للمجتمع البيزنطى فى الشرق . فكان بدايته سقوط القسطنطينة عاصمه الإمبراطورية البيزنطيه على أيدى اللاتين عام ١٢٠٤م وذلك بعد أن هيأت لهذه الأوضاع السيئة فى الإمبراطورية بصفة عامة والصراع الدائم بين أباطرتها طمعاً فى الوصول إلى العرش الإمبراطورى بصفة خاصة . الأمر الذى ترتب عليه اندفاع اللاتين صوب القسطنطينة بعد انحراف خط سير الحملة الصليبيه الرابعة من مصر إليها، وهذه الفرصه التى طالما حلم بها الغرب الأوروبى كثيراً ها قد تحققت لهم دون عناء وكانت الكنيسه الغربية تمثل باعثاً حقيقياً وراء تلك الحملة ولرغبتها فى إسقاط الكنيسة الشرقية المنافسة لها . هذا إلى جانب تشجيع المدن التجارية الإيطالية للخروج على رأس هذه الحملة وفى مقدمتها البندقية . وقد ترتب على سيطرة اللاتين على القسطنطينة ، أن أعلنوا قيام المملكة اللاتينية على أنقاض الإمبراطورية البيزنطية وجعلوا من القسطنطينة عاصمة لهم . وعملوا على صبغ العالم اليونانى بالطابع الغربى وتبديل فكر وحياه اليونانيين وفرض النظام الإقطاعى عليهم ونشر المذهب الكاثوليكى على حساب المذهب الأرثوذكس، إلا أن هذه المحاولة أصيبت بالفشل . وإمعاناً فى توطيد نفوذ اللاتين قاموا بتقسيم الممتلكات البيزنطية فيما بين قادة الحملة الذين سعوا فى الانتشار على الأراضى التى حصلوا عليها لتأسيس إقطاعيات جديدة فظهر منها فى اليونان ، سالونيك وطيبه وآخيا وآيثنا ، لكى سرعان ما استيقظ البيزنطيون من غفلتهم عندما أدركوا زوال مجدهم . الأمر الذى دفعهم إلى نفض غبار الهزيمة وإعلان التحدى والعمل على



استرداد العاصمة التى اغتصبها اللاتين وإحيائها مرة ثانية . وقد أدت كل هذه الظروف إلى نزوح فئة مختلفة من الأرستقراطيين ورجال الدين بعيداً عن القسطنطينة محاولين تأسيس مراكز يونانية تعد مناطق مقاومة ضد التواجد اللاتينى فى القسطنطينة . فظهرت ثلاث دول يونانيه قدر لها أن تلعب دوراً هاماً فى التاريخ الوسيط بعد عام ١٢٠٤م . وأولى تلك المراكز ، طرابيزون التى تقع على الساحل الجنوبى الشرقى للبحر الأسود ، والثانية نيقية فى آسيا الصغرى ، والأخيرة أبيروس فى غرب البلقان .

وإذا كان تأسيس كل من أبيروس ونيقية بهدف الرد على الاحتلال اللاتينى للقسطنطنية، ومحاولة لاستعادة النفوذ البيزنطى مرة أخرى فيها ، إلا أن الأمر قد اختلف بالنسبة لإمبراطورية طرابيزون فكان تأسيسها استكمالاً لحكم أسره آل كومينيوس التى كانت تحكم بيزنطة فى الفترة ما بين " ١٠٨١-١١٨٥م" حتى قهرت على أيدى اسحاق أنجيلوس ومن ثم قام تأسيسها على عاتق أحفاد الإمبراطور اندرونيقوس كومينيوس وبتأييد ثامارا ملكة جورجيا فيرجع إليها الفضل أولاً وأخيراً فى ظهور هذه الإمبراطورية إلى حيز الوجود . ومن هنا يتضح أن تأسيس إمبراطورية طرابيزون قد تزامن مع مجئ الحملة الصليبيه الرابعة وليست الحملة سبباً مباشراً فى تأسيسها . ومما يؤكد ذلك ، أن الوثيقة التى قسم فيها اللاتين ممتلكات بيزنطه فيما بينهم ، لم يكن هناك أى ذكر فى معاهدة التقسيم The Partitio Romaniae إلى طرابيزون، التى كانت بالفعل قد استولى عليها الكسيوس كومينيوس وأخيه داود . ويرجع ذلك إلي أن الكومينيوس تم استيلائهم على المقاطعة قبل وضع تلك


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعاهده . فاعتبرها اللاتين خارج نطاق الممتلكات البيزنطية .

كيفما كان الأمر . سعت كلاً من طرابيزون وباقى الكيانات البيزنطية لاستعاده أمجاد عاصمتهم المغتصبة. وقد عابهم جميعاً التفكك وعدم الاتحاد والتعاون سوياً للمشاركة فى القضاء على مملكة اللاتين . حيث انصرفوا إلى الصراع فيما بينهم للزعامة على العالم البيزنطى فى المنفى مما أدى إلى استنزاف الكثير من قواهم ومواردهم . الأمر الذى ترتب عليه بقاء مملكه اللاتين لما يزيد على خمسة عقود من الزمان وسرعان ما خرجت طرابيزون من دائره التنافس على تحقيق الحلم بسبب صراعها مع نيقيه التى تحقق الحلم البيزنطى على يديها عام ١٢٦١ م . وقد تناول الباحث فى هذه الدراسة موضوعاً يحمل عنوان " التاريخ السياسى لإمبراطورية طرابيزون البيزنطية منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادى حتى سقوطها عام ١٤٦١م". حيث كان لقيام الإمبراطورية على يد الكسيوس كومينيوس وأخيه داود عام ١٢٠٤م أثر هام على الأحداث وطبيعة العلاقات بين الكيانات السياسية التى ظهرت فى منطقة آسيا الصغرى وذلك خلال قرنين ونصف من الزمان فى ظل غياب القوى الأساسية وهى الإمبراطورية البيزنطية، وعلى الرغم من أهمية الدور الذى لعبته إمبراطورية طرابيزون على مسرح الأحداث خلال تلك الحقبة الزمنية من التاريخ البيزنطى ، كانت مركز يونانى حافظ على هيلينيته ولغته وعاداته وتقاليده خلال تلك الفترة .

وجدير بالذكر لم تنل إمبراطورية طرابيزون حظها من الدراسات التاريخية سواء من المؤرخين البيزنطيين المعاصرين أم المتأخرين زمنياً عن أحداث الفترة



موضوع البحث. وكذلك الحال بالنسبة للمهتمين بالدراسات البيزنطية من المؤرخين المحدثين فى الوقت الحالى [1].

ومن هذا المنطلق قرر الباحث أن يخوض فى تفاصيل الموضوع لعله يسد فجوه هامه فى تاريخ الدولة البيزنطية من جانب والمكتبة العربية من جانب آخر، لأن كل ماكتب عن تاريخ طرابيزون خلال هذه الفترة الزمنية لم يكن أكثر من نتف وشذرات لاتشفى غليل الباحث المنطلق للوصول إلى الحقيقة التاريخية خاصة وقد ظهرت العديد من الوثائق والدراسات الحديثة مما يلقى الضوء على أحداث مرت على الإمبراطورية لم تكن معروفة من قبل . ولما كانت المصادر البيزنطية مقلة فى الكتابات حول الإمبراطورية ودورها . فإن الباحث تنقل بين المصادر البيزنطية وبعض الأعمال التى تركها المؤرخون والتى نشرت فى بعض الدوريات .

وقد قسم الباحث موضوع البحث إلى تمهيد وأربعة فصول تسبقها المقدمة ودراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع التى استعان بها الباحث لجمع المادة العلمية وأنهى بحثه بخاتمة تضمنت أهم النتائج والإستنتاجات التى أمكن التوصل إليها ثم ذيل البحث بمجموعه من الملاحق، لم تنشر من قبل ولم تترجم لإحدى اللغات الحديثة . وأخيراً خصص الباحث عدة صفحات تضمنت قائمة المصادر والمراجع . وكان التقسيم المنهجى لفصول الرسالة تقسيماً زمنياً وموضوعياً .

---

(١) بإستثناء وليم ميللر فى مؤلفة Trebizond , The Last Greek Empire فقد تناول المؤرخين إمبراطورية طرابيزون خلال كتاباتهم عن تاريخ الدولة البيزنطية بنوع من الإيجاز ومن هؤلاء أستروجورسكى فى كتابهHistory of the Byzantine State ، نيقول فى كتابه The byzantine Family of Kantakouzenos، فازيليف فى كتابه Histoire de L' Empire Byzantin .



وفى الوقت ذاته راعى الباحث فيه التسلسل الزمنى للأحداث والوقائع.

وقد خصص الباحث للتمهيد عنواناً هو" طرابيزون: موقعها ، تضاريسها، أسماؤها المختلفة وتأسيس إمبراطورية بها".تضمنت الحديث عن الموقع الجغرافى والفلكى لطرابيزون وتضاريسها ومناخها، والمسميات العديدة التى أطلقت عليها. وأيضا تناول الباحث بإيجاز تاريخ طرابيزون قبل أن تصبح إمبراطورية ووضح مدى اهتمام أباطرة بيزنطة بتلك المقاطعة .

وقد أفرد الباحث بضع صفحات تتناول تأسيس إمبراطورية طرابيزون ، والأخطار التى واجهتها منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى ، تلك الأخطار التى ترتب عليها فشل آل كومينيوس فى تحقيق هدفهم فى استعادة تواجدهم مرة أخرى بالقسطنطينية بعد أن سحقهم اسحاق انجيلوس فى ثورته عام ١١٨٥م، إلا أن المصادر المعاصرة مثل نيقتاس خونياتس Niketas Choniates والمتأخرة مثل نقفورجريجورى Nicephori Gregorae قد ساعدت الباحث بذكر إشارات عن إمبراطورية طرابيزون خلال تلك الفترة.

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان " أحوال إمبراطورية طرابيزون قبيل الفترة موضوع البحث " ١٣٠٠ - ١٣٤٩م" ويشمل الحديث عن أحوال إمبراطورية طرابيزون من عدة إتجاهات أولها السياسية والتى تمثلت فى علاقة طرابيزون بالأتراك والقسطنطينية ، ثم إقتصادياً مع بعض مدن التجارة الإيطالية مثل جنوه والبندقية، وإجتماعياً حيث تناول الباحث الحروب الأهلية التى بدأت تنخر فى كيان الإمبراطورية . ولقد سلط الباحث الضوء على مدى



تأثير تلك الحروب على نظام الحكم بالإمبراطورية، وانقسام الشعب الطرابيزونى بين مؤيد ومعارض لنظام الحكم .

أما الفصل الثانى وعنوانه " إمبراطورية طرابيزون فى عهد الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس " ١٣٥٠- ١٣٩٠م" فقد أوضح الباحث اعتلاء الإمبراطور الكسيوس الثالث لعرش طرابيزون والجهود التى بذلها للقضاء على الحروب الأهلية التى مرت بها الإمبراطورية خلال السنوات الأولى من حكمه. وقد ساعده على ذلك سياسته الدينية والتقرب إلى رجال الدين حتى يكسب عطف وتأييد رعاياه اليونانيين ،أيضا أقدم الإمبراطور على بناء الأديرة والكنائس ومنحها الهبات رغبة منه فى تحقيق نفس الهدف، ثم تناول الباحث علاقة الإمبراطور الكسيوس بالمدن الإيطالية ومحاولته تحسين علاقة إمبراطوريته معهم وذلك بعقد المعاهدات التجارية لتوفير الأموال اللازمة لتصد الأخطار التى تتعرض لها البلاد والتى تمثلت أيضاً فى خطر التركمان، الذى يعد من أشد الأخطار إزعاجاً للإمبراطورية . ولقد تعرض الباحث لمحاولة الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس فى اللجوء إلى المصاهرات الزيجية بعد فشله فى الحروب ضد التركمان ليحقق من خلالها ما لم تحققه الحروب . ورغم تلك الظروف التى مرت بالإمبراطورية فقد حافظ الإمبراطور على التمسك بعلاقته مع القسطنطينية والتى شهدت مرحلتين إحداهما عدائية ، وذلك بمناصرة الإمبراطور الكسيوس الثالث ، للإمبراطورر حنا السادس كانتا كوزينوس المغتصب لعرش بيزنطه . أما الثانية: كانت يسودها الود بعد هزيمة حنا كانتاكوزينوس. ولقد حرص الإمبراطور الكسيوس على إقامة علاقات ودية



مع الإمبراطور الشرعى حنا الخامس باليولوجوس ووثقها بزواج ابنته ايدوديكيا لإمبراطور بيزنطة .

أما الفصل الثالث وعنوانه " السياسة الخارجية لإمبراطورية طرابيزون بين عامى ١٣٩٠ - ١٤٢٩م " فقد تناول الباحث من خلاله اثنين من أباطرة آل كومينيوس وهما مانويل الثالث والكسيوس الرابع كومينيوس. وقد تزامن حكمهما مع ظهور الأتراك العثمانيين على مسرح الأحداث ، تلك القوة التى أصبحت خطراً يهدد الإمبراطورية فى طرابيزون وخاصة بعد توسعاتها على حساب جيران الإمبراطورية، ثم ظهور المغول وهو يعد أشد خطر من الأتراك أنذاك، وسرعان ما دار النزاع بين القوتين انتهى بهزيمة الأتراك العثمانيين . كما وقعت طرابيزون تحت سيطره المغول ، والتى أجبرتها على الاشتراك فى موقعة أنقره عام ١٤٠٢ م والتى ترتب عليها تدمير القوة العثمانية . وبعد تلك الموقعة بثلاث سنوات توفى تيمورلانك وتناول الباحث خضوع طرابيزون لقوى أخرى تمثلت فى التركمان من القطيع الأسود ليحل محل المغول فى الحد الشرقى للإمبراطورية لكن سرعان ماتخلصت طرابيزون من ضغط التركمان بعد وفاة زعيمهم كارايوسف . كما تحدث الباحث أيضاً عن العلاقة بين طرابيزون والمدن الإيطالية التجارية والتى اتسمت بالشد والجذب فى أغلب الأحيان . وكذلك أوضح علاقة الإمبراطورية الطرابيزونيه بالقسطنطينية خلال تلك الحقبة والتى تمثلت فقط فى رفض الأخيرة من استخدام السيمونية فى طرابيزون .

وجدير بالذكر، لم تحاول القسطنطينية خلال تلك الفترة الزمنية أن تمارس



أى ضغوط على طرابيزون بسبب تعرضها لنفس الأخطار التى هددت طرابيزون ممثلة فى الأتراك العثمانيين والمغول .

أما الفصل الرابع والأخير وعنوانه " إمبراطورية طرابيزون فى عهد خلفاء الإمبراطور الكسيوس الرابع وحتى سقوطها (١٤٢٩ - ١٤٦١ م) فقد تناول الباحث أحوال إمبراطورية طرابيزون فى عهد اثنين من أباطرتها هما ، حنا الرابع، داود كومينيوس . وشهدت تلك الفتره محاولة الأتراك الفاشلة فى الاستيلاء على طرابيزون بعد أن نجحوا فى إعادة إمبراطوريتهم. ولقد أوضح الباحث علاقة طرابيزون بالبنادقة والجنوية وتأثير ذلك على أحوال الإمبراطورية. وتناول العلاقة بين أباطرة طرابيزون والكنيسة من خلال الرسائل التى تبادلت بين الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس والبابا إيجينيوس الرابع والتى أسفرت فى النهاية على عقد مجمع فلورنسا الكنسى عام ١٤٣٩م ولقد شجعت القسطنطينية هذا الأمر رغبة منها فى الاتحاد مع الغرب لكى تنقذها من السقوط فى أيدى الأتراك العثمانيين.

وجدير بالذكر، إن اتحاد الكنائس الشرقية والغربية والذى تم بهذا المجمع كان من الناحية الإسمية فقط، بينما من الناحية الفعلية لم يعترف به الشرق . وسرعان ما سقطت القسطنطينية عام ١٤٥٣م، فى أيدى العثمانيين، الذين أخضعوا طرابيزون بعد ذلك إلى الجزية وعندما حاولت التباطوء فى دفع ما عليها من جزية، أرسل إليها السلطان محمد الثانى حملة أجبرت طرابيزون على دفع الجزية . وعندما شعر أباطره طرابيزون بالخطر لجأوء إلى تكوين تحالف



ضد الخطر العثمانى ، وعاودوا الاتصال بالبابوية لحمايتها من الخطر المرتقب ، كما دخلت طرابيزون فى علاقة مصاهرات زيجية مع أقوى أمير تركمانى يدعى أوزون حسن ولكن هذا التحالف لم يؤخر من النتيجة الحتمية لمصير الإمبراطورية ، حيث تمكن السلطان محمد الثانى من محاربة هذا الحليف القوى واستطاع هزيمته بل وأجبره على التزام الحياد فى حرب السلطان المقبلة مع طرابيزون . وبالفعل تقدم السلطان عام ١٤٦١م، وحاصر طرابيزون براً وبحراً حتى سقطت فى أيديهم ، واضطر الإمبراطور داود آخر أباطرة طرابيزون من آل كومينيوس، إلى تسليم مفاتيح العاصمة إلى العثمانين. وعندئذ أصدر السلطان محمد الثانى أوامره بنقل آل كومينيوس إلى القسطنطينية ثم منحهم مقاطعة بالجبل الأسود ، تدر عليهم إيراداً يكفى معيشتهم ، وفى تلك الأثناء تنبه السلطان إلى مؤامرة تدبر لإعادة آل كومينيوس إلي حكم طرابيزون مرة أخرى، فأمر بإعدامهم جميعاً وبذلك أسدل الستار على إمبراطورية طرابيزون.

وختاماً، فإنه إذا كان هذا الموضوع قد جاز له أن يخرج إلى حيز النور، فيرى الباحث أنه ما كان يتم إلا بمانالـه من مساعدات وتوجيهات حصلت عليها من كل من عاوننى فى إتمام هذا الموضوع . وأخص بالذكر أستاذى ، الأستاذ الدكتور/ أسامة زكى زيد الذى لم يبخل على بوقته وجهده وعلمه وكتبه، إلى جانب مساعداته وتوجيهاته الفعاله لى خلال فترة إشراف سيادته التى ساعدت على جلاء كثير من نقاط البحث التى شابها الغموض . كذلك أتقدم بخالص شكرى إلى الأستاذ الدكتور / محمد محمد مرسى الشيخ أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب جامعة الاسكندرية لتفضله بالاشتراك فى الحكم على



ضد الخطر العثماني ، وعاودوا الاتصال بالبابوية لحمايتها من الخطر المرتقب ، كما دخلت طرابيزون في علاقة مصاهرات زيجية مع أقوى أمير تركماني يدعى أوزون حسن ولكن هذا التحالف لم يؤخر من النتيجة الحتمية لمصير الإمبراطورية ، حيث تمكن السلطان محمد الثاني من محاربة هذا الحليف القوى واستطاع هزيمته بل وأجبره على التزام الحياد فى حرب السلطان المقبلة مع طرابيزون . وبالفعل تقدم السلطان عام ١٤٦١م، وحاصر طرابيزون براً وبحراً حتى سقطت فى أيديهم ، واضطر الإمبراطور داود آخر أباطرة طرابيزون من آل كومينيوس، إلى تسليم مفاتيح العاصمة إلى العثمانين. وعندئذ أصدر السلطان محمد الثانى أوامره بنقل آل كومينيوس إلى القسطنطينية ثم منحهم مقاطعة بالجبل الأسود ، تدر عليهم إيراداً يكفى معيشتهم ، وفى تلك الأثناء تنبه السلطان إلى مؤامرة تدبر لإعادة آل كومينيوس إلي حكم طرابيزون مرة أخرى، فأمر بإعدامهم جميعاً وبذلك أسدل الستار على إمبراطورية طرابيزون.

وختاماً، فإنه إذا كان هذا الموضوع قد جاز له أن يخرج إلى حيز النور، فيرى الباحث أنه ما كان يتم إلا بمانال من مساعدات وتوجيهات حصلت عليها من كل من عاوننى فى إتمام هذا الموضوع . وأخص بالذكر أستاذى ، الأستاذ الدكتور/ أسامة زكى زيد الذى لم يبخل على بوقته وجهده وعلمه وكتبه، إلى جانب مساعداته وتوجيهاته الفعاله لى خلال فترة إشراف سيادته التى ساعدت على جلاء كثير من نقاط البحث التى شابها الغموض . كذلك أتقدم بخالص شكرى إلى الأستاذ الدكتور / محمد محمد مرسى الشيخ أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب جامعة الاسكندرية لتفضله بالاشتراك فى الحكم على



دراسة نقدية

لأهم المصادر والمراجع



يتعلق موضوع البحث بفترة زمنية هامة فى التاريخ البيزنطى تقع بين عامى ١٣٥٠ - ١٤٦١م ، وقد شملت تلك الفترة أحداثاً جسمية شهدتها إمبراطورية طرابيزون ككيان سياسى وذلك حتى سقوطها على أيدى الأتراك العثمانيين. ونظراً لتعدد الأطراف التى تلاقت على مسرح الأحداث مثل البيزنطيين والأتراك والتركمان والبنادقة والجنوية وغيرهم فكان لزاماً على الباحث أن ينقب عن الأحداث فى مصادرها الأصليه سواء التى كتبت بلغتها الأصلية أو ما ترجم منها بلغات حديثة . ولكن تأتى صعوبة الأمر فى عدم وجود كتابات تاريخية معاصرة بأيدى مورخين يقدموا بطرابيزون نفسها ويؤرخون لها ويعبرون عن وجهة نظرهم تجاه الأوضاع الداخليه أو الخارجية لإمبراطوريتهم، بإستثناء كتاب المؤرخ ميخائيل بناريتوس بعنوان حولية عن تاريخ أباطرة طرابيزون[1] والتى انتهى من سرد أحداثها عام ١٣٩٠م ،

(١) ميخائيل بناريتوس Micheal Panaretes، المؤرخ لأسرة كومنينوس فى طرابيزون . ولد فى بنطس عام ١٣٢٠ م ، وتوفى عام ١٣٩٠م ، وقد قضى حياته فى خدمة الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس . وحصل على العديد من الألقاب فى الإمبراطورية ، كما شارك فى العديد من الحملات العسكرية مع الإمبراطور الكسيوس الثالث. ويعتبر المؤرخ بناريتوس المصدر الروائى والوحيد لتاريخ إمبراطورية طرابيزون و قد قام بتغطية تلك الفترة حتى عام ١٣٩٠م . وكان شاهد عيان لأحداث تلك الفتره ، حيث تناول الأحداث الخاصة التى تتعلق بالحياه الوظيفية وحفلات الزواج و الجنازات والحملات الحربية . واتبع ميخائيل بناريتوس أسلوب الحوليات فى سرد أخباره مع الاهتمام بتسلسلها. وقد كتب مؤلفه بطريقة بسيطة قريبة من اللغة العامية ، ولكن يؤخذ عليه تجنب الروابط الشخصية عند سرد الأحداث الخاصة بالإمبراطورية، بالاضافة إلى ذلك نجد الحقائق التى تزودنا بالمعلومات عن طريق بناريتوس ، وهو المصدر الوحيد ، وقد ثبت أنه من الصعب الاعتماد عليه . وقد استطاع الباحث إستفاء بعض الاحداث الهامة من ترجمة بعض المؤرخين الحاديثين للكتاب بناريتوس ومن بينهم ليبيو فى كتاب بعنوانHistoiredu Bas Empire، وأيضا بريير فى مقالاته بعنوانGreeks and Turkmens .

O.D.B. vol : III , PP. 1569 - 1570 .



وللأسف لم يتمكن الباحث من الوصول إليه ، وعليه فكان لزاماً على الباحث أن يتلقى أغلب معلوماته من المصادر البيزنطية لعدد من المؤرخين الذين عاصروا تلك الفترة وسطروا لأحداثهم فى القسطنطينية . وبالتالى فإن الأحداث سوف تكتب من وجهة نظرهم الشخصية والتى ستتناول أحداث طرابيزون بإيجاز إذا ما قورنت بما سوف يسردونه من أحداث عن الإمبراطورية البيزنطية. وقد قام الباحث بالتنقيب عن عدد من المصادر الأصلية التى لاغنى عنها عند التصدى لأحداث هذه الفترة الزمنية ، ومن تلك المصادر ما هو معاصر أومتأخر زمنياً عن الفترة موضوع البحث. وسوف أقصر الحديث عن المصادر التى تمكن الباحث من التوصل إليها والتى لها أهمية خاصة وعلاقة مباشرة بموضوع البحث .

ويأتى فى مقدمه هذه المصادر وفقا للتسلسل الزمنى كتاب المؤرخ البيزنطى نقفور جريجورى بعنوان Byzantina Historia أى التاريخ البيزنطى [1] وترجع أهمية هذا المصدر إلى أنه كان معاصرا لبداية أحداث

---

(١) Nicephori Cregorae, Byzantina Historia, in, Corpus Scriporum Historiae Byzantina, Bonnae, 1829- 30 .

- ولد نقفور جريجورى فى بونتك Pontik بهرقليه عام ١٢٩٠ تقريباً. وقد تتلمذ وهو صغير على يد عمه " حنا" رئيس أساقفة هرقلية وعندما بلغ سن الخامسة عشر انتقل للقسطنطينية حيث درس علم المنطق والبلاغة على يد حنا الثالث جليكى John III Glykys الذى تولى كرسى البطريركية فيما بعد من عام ١٣١٠ - ١٣١٩م وتعلم الفلك والفلسفة على يد ثيودور ميثلوفيتس Theodore Metochites. وقد ساند أندرونيقوس الثانى " ١٢٨٢ - ١٣٢٨م " فى الحروب الأهلية ما بين عامى ١٣٢١-١٣٢٨ ولكنه وجد الخطورة فيما بعد عندما تولى أندورنيقوس الثالث حكم بيزنطة " =



الفترة موضوع البحث. وقد انفرد المؤرخ دون غيره من المؤرخين بالحديث باستفاضة عن الحروب الأهلية داخل إمبراطورية طرابيزون ، والتى استمرت زمناً طويلاً ألتهمت خلالها إيرادات الإمبراطورية ، بالإضافة إلى الصراعات الدائمة بين أفراد أسرة آل كومنينوس للمطالبة بأحقيتهم فى حكم البلاد والتى اقتضت تدخل القسطنطينية من حين لآخر[١] .

إلى جانب ذلك فقد انفرد أيضا دون غيره بذكر الاتحاد الذى أسسه التركمان ، والذى يعرف باسم الكبينى، بهدف شن هجمات على طرابيزون والمناطق المجاورة لها. ولقد نجح هذا الاتحاد فى الاستيلاء على بعض ممتلكات الإمبراطورية الطرابيزونية ولولا بسالة سكان الجبال المحيطة بالعاصمه طرابيزون فى صد هجماتهم المتكررة لسقطت فى أيديهم[٢].كما انفرد أيضا بالحديث عن أحداث تولى الإمبراطور الكسيوس الثالث كومنينوس على العرش فى طرابيزون[٣].

= "١٣٢٨ - ١٣٤١م " وتعرض للإدانة خلال مجمع دينى عقد بالقسطنطينية عام ١٣٥١م ، وإلى جانب كتاباته التاريخية . قد كانت له أعمال فى مجالات أخرى حيث كتب مؤلفات فى الفلك ومحاورات ومجالات مع Barlaam of Calabria وتعد أعماله التاريخية ذات أهمية للأحداث فى القرن الرابع عشر الميلادى . وقد توفى بالقسطنطينية حوالى عام ١٣٦١م. ويقال إنه ألقى بمجموعة أعماله فى شوارع القسطنطينية بعد وفاته أنظر :

Ioannes Bovinus, Nicephori Cregorae Vita, Opera, Eloeia, in Patrologiae Graecae, Belgium, 1866,vol. 148- 149, PP. 19- 25; CF also, O.D.B . vol : II, PP. 874- 875.

(١) الفصل الأول ، ص٥٨، ٦١، ٦٨-٦٩ .

(٢) الفصل الأول ، ص٧٩ .

(٣) الفصل الأول ، ص٨٢ .



إلا أننا نأخذ عليه النظرة العدائية الخارجة عن الحياد كمؤرخ عندما أفاض فى إظهار روح الفوضى والاضطرابات التى عمت طرابيزون قبيل تولى الإمبراطور الكسيوس الثالث وتوقفه عن سرد أخبار الإمبراطورية الطرابيزونية التى عاصرها بعد ذلك وإغفاله ذكر الجهود التى بذلها الإمبراطور للقضاء على الفوضى والتى من شأنها تغيير تلك الصورة عن المجتمع الطرابيزونى .وربما يرجع ذلك إلى رغبة المؤرخ فى أظهار أمر الحروب الأهلية بأنها ليست فى بيزنطة فقط وإنما فى طرابيزون مما لا يؤثر بذلك على صورة وهيبة الإمبراطورية البيزنطية أمام العالم المسيحى .

ومن المصادر البيزنطية الهامة والتى اعتمد عليها الباحث مؤلف للمؤرخ البيزنطى ميخائيل دوقاى بعنوان Historia Byzantina[1] أى التاريخ

(١) Michaeli, Ducae: Historia Byzantina, C. S.H.B.; Bannae, 1834.

- ولد دوكاس عام ١٤٠٠ م ، ولم يذكر شيئ عن معموديته أو تاريخ ومكان مولده.ويذكر أن جده كان له دور فى مساعدة حنا السادس كانتا كوزينوس على الهرب من القسطنطينية عام ١٣٤٥م، والذى التجأ الى أفس Ephesus مع الأمير التركى فى ايدين Aydin . ولقد ذكر اسم ميخائيل دوكاس أول مرة فى عام ١٤٢١م، يعيش بالقرب من فوقاس الجديدة Neo Phokaia . وخدم بودستات الجنوى ويدعى أدورنوAdorno ، حيث عمل كمساعد له. وفيما بعد ذلك انتقل فى خدمة أسرة جاتيلوزيو، التى تحكم لسبوس. وقد ذهب فى عدة سفريات كمبعوث إلى السلطان العثمانى حيث زار كلاً من أدرينابول، وفيلادليفيا، Didymoteichon وأسطنبول . ولقد بدأ دوقاى تسجيل كتابة التاريخ ابتداء من عام ١٣٤١م وتوقف فجأة عام ١٤٦٢ م . أثناء حصار العثمانيين لجزيرة مالطة . وكان دورقاى شاهد عيان لأحداث عديدةومن الملاحظ أن وصفه لتلك الأحداث تتسم بالمحاباة للأتراك ولكن يمكن الإعتماد عليها . ولقد تحدث دوقاى لغات عـديدة منـها الإيـطالية =



البيزنطى وقد أنفرد المؤلف بذكر العلاقة التى ربطت بين الامبراطور الطرابيزونى الكسيوس الثالث وبين التركمان من قبيلة القطيع الأبيض وأيضا الجورجين[١] . علماً بأنه لم يكن معاصراً لذلك الحدث إلا أنه أورد ذكره فى الوقت الذى تجاهله العديد من المؤرخين المعاصرين لتلك الأحداث. ولعله قد نقل هذه المعلومة من مصدر مفقود لم يقع تحت أيدى الباحث .

كما انفرد دوقاى بذكر موقف مدن التجارة الإيطالية " جنوة والبندقية" من حصار القسطنطينية، حيث التزمت الأولى بالصمت حيال هذا الموقف بينما نجد البنادقة قد انضموا إلى جانب السلطان محمد الثانى ورفضوا السماح للسفن القادمة من طرابيزون بالمرور إلى القسطنطينية لتقديم النجده [٢].

وإلى جانب ذلك فقد انفرد دوقاى بذكر عددا من الأحداث دون غيره، ومنها على سبيل المثال ، أمر السفارة التى أرسلها أوزون حسن زعيم القطيع الأبيض إلى السلطان محمد الثانى يأمره من خلالها بدفع الجزية التى كان يدفعها جده السلطان محمد الأول إلى جد أورون ، ويدعى كارايولوك وذلك لمدة ستين عاما ونصف عام مضت وأوضحت تلك السفارة ما كانت تشتمل عليه

= والتركية كما أقترب من مصادر المعلومات بالنسبة للجنويين والعثمانيين وشاهد انتصارات الأخيرة ومعاقبة الله لخطايا البيزنطنيين وذلك بقهرهم. وكان دوقاى رجل ولعاً بالأمور الدينية حيث أبد سياسة الأتحاد بين روما والشرق ولمزيد من التفاصيل أنظر :

O.D.B. vol : I, PP. 656- 657.

(١) الفصل الثانى ، ص١٠٠، ١٠٦-١٠٧ .

(٢) الفصل الرابع ، ص١٨٥- ١٨٦ .



الجزية وأظهر رد السلطان عليها بأنه سوف يحضر إليهم ما يطلبونه [١]، وأيضا انفرد بذكر الحملة التى أرسلتها البابوية عام ١٤٥٧ م لإنقاذ جزر اليونان من الخطر العثمانى والتصدى له [٢].

إلا أنه قد تجاهل تماماً الكثير من الأحداث التى تتعلق بالشئون الداخلية للإمبراطورية وأهمها الصراع الدائر بين أفراد أسرة آل كومينيوس على العرش والتى وصلت إلى حد الاغتيال، كما أهمل أمر المحاولات التى قام بها الأتراك للاستيلاء على طرابيزون عام ١٤٤٢م .

ومن المصادر البيزنطية المعاصرة التى اعتمد عليها الباحث مؤلف للمؤرخ البيزنطى جريجورس فرانتس بعنوانAnnales[٣] وترجع أهمية حوليات

(١) الفصل الرابع ، ص ١٩٠-١٩٣.

(٢) الفصل الرابع ، ص ١٩٠ .

(٣) Georgius Phrantzes, Annales, in ,C.S.H.B, Bonnae, 1838.

- جريجورس فرانتس ، ولد فى القسطنطينية عام ١٤٠١م . من نسب شريف على صلة قرابة بالإمبراطور البيزنطى ، توفى والديه بمرض الطاعون عام ١٤١٧م .كان من حجاب الإمبراطور مانويل باليولوجوس ومن أمناء أسراره ، وبعد مانويل وولديه يوحنا وقسطنطين من أقرب أصدقائه. وقد كتب فرانتس رسالات من أجل آل باليولوجوس وفى عام ١٤٢٩م دافع عن قسطنطين بجسده وتحمل الأسر بدلاً منه . وفى عام ١٤٣٢م تقلد مركز رئيس الحجاب . وفى عام ١٤٤٦م تولى أمر ولاية أسبرطه . ونجده فى عهد قسطنطين الذى خلف حنا الثامن على عرش بيزنطة، قد تقلد منصب أعلى . وفى عام ١٤٥٣م وقع فرانتس فى الأسر مع جميع ذويه فى أيدى الأتراك وبيع ثم أعتق . وبعد أن احتل الأتراك البيلوبنيز، لجأ إلى إيطاليا وترهب هناك وبدل اسمه من جريجورس إلى غريغورس. وبناء على طلب أهالى كوكير بعد أن ترهب كتب حوليات فى الشئون البيزنطيـة فـى أربعـة كتب =

فرانتس لكونه معاصراً للاحداث إلى جانب أنه كان قريباً بإعتباره رئيس الحجاب للبلاط البيزنطى فى القسطنطينية . ولقد أنفرد مؤرخنا دون عن غيره من المؤرخين المعاصرين للأحداث، وذلك بذكر أمر خضوع إمبراطورية طرابيزون لسيطرة التركمانمن القطيع الأسود والتى أستمرت فتره قليلة ، نحو ثلاث سنوات وقد واكب ذلك عهد الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس فضلاً عن الإشارة إلى علاقة مصاهرة بين طرابيزون والقطيع الأسود [(١)]. كما أنفرد أيضاً بذكر محاولة السلطان مراد الثانى للإستيلاء على طرابيزون عام ١٤٤٢م والتى فشلت نظراً لحصانة أسوارها. وأكتف الأتراك بنهب وتدمير وأسر الرعايا الطرابيزونى[(٢)].

لقد أفادنا المؤرخ دون عن غيره بذكر وافى لأحداث زيارته إلى طرابيزون والتى كلف بها من قبل الامبراطور البيزنطى قنسطنطين الحادى عشر بوصفه رئيس الحجاب للبلاط البيزنطى، ونجح المؤرخ من وصف الأحداث بإعطاء صوره واضحة عن مدى الفزع الذى إنتاب اليونانيين بسبب وفاه السلطان مراد الثانى وتولى محمد الثانى خلفا له وإن كان لإمبراطور طرابيزون رأى آخر[(٣)] .

= شملت الفترة ما بين عامى (١٤٠١- ١٤٧٧م) ويذكر فى كتابه الأخير ، إنه قد أنهاه وهو فى أسوأ الأحوال من فقر ومرض وشيخوخه ، وتوفى عام ١٤٧٧م .

-Fabric, Gregorius Phantzes, Notitia, Belgium, 1860, PP.vol . 156, 631-638; CF also, Schuiumberger, les siege, La prise et le sac de constant nople. Paris, 1922, PP. 14 - 15.

(١) الفصل الثالث ، ص ، ١٤ .

(٢) الفصل الرابع ، ص ١٧٥.

(٣) الفصل الرابع ، ص ١٨١.



كما اشترك مع دوقاى فى ذكر أمر المصاهرات التى ربطت الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس بكلا من والإمبراطور البيزنطى حنا الثامن باليولوجوس، وجورج بلانكفوش حاكم الصرب[١] .

إلا أننا نأخذ على مؤرخنا ، الخلط فى ذكر بعض التواريخ ، مثل تاريخ وفاة الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس الذى اغتيل على أيدى أتباع ابنه حنا الرابع عام ١٤٢٩م . فقد ذكر فرانتس أنه توفى عام ١٤٤٧م . بينما الذى توفى أنذاك ، كان الإسكندر ابن حنا الرابع [٢].

أما المصدر البيزنطى الرابع الذى اعتمد عليه الباحث فهو للمؤرخ ليونس كالكوكونديلاى بعنوان Historiarum Libri[٣] أى كتاب التاريخ وترجع

---

(١) الفصل الثالث ، ص ١٥٢.

(٢) الفصل الرابع ، ص١٥٨ .

(٣) Laonici Chalcocondylae, Historiarum Libri, in, C.S.H.B, Bonnae, 1843.

- ليونس كالكوكونديلاى Laonici, Chalcocondylae ولد بأثينا عام ١٤٢٣ تقريباً . والمعلومات التى لدينا عن حياته قليلة ، كان أباه فر هاربا إلى المورة عام ١٤٣٥ بعد محاولة فاشلة قام بها ضد Acciajuoli. ولقد تتلمذ فى بلاط Mistra. ومن الملاحظ أنه قضى معظم حيات فى مقاطعه Aegen، وكتب تاريخه فى عشر مؤلفات غطت الفتره ما بين (١٢٩٨- ١٤٦٣م) ولقد أظهر سقوط الإمبراطورية الهلينية العظمى القسطنطينية، و أيضا نمو القوى التركيه ، كما أكد على نهوض الإمبراطورية العثمانية ويعد هذا الأمر شاذا لمؤرخ بيزنطى . وتعد مؤلفاته مدخلا مباشراً للمصادر التركية . وقد أمدنا من خلالها ببعض المعلومات العامة عن التأسيس المبكر للعثمانيين وتوفى عام ١٤٩٠م. وانظر:

-Miller, Thelast Athenian Historian Chalcocondyles, J.H. S., T.XIII, 1992, P. 38; O. D.B. vol : I, P. 407.



أهمية هذا المصدر إلى معاصرته للأحداث. وقد أفادنا المؤرخ بذكر عصيان حنا الرابع ضد أبيه الإمبراطور الكسيوس الرابع عام ١٤٢٧ م ثم لجوئه إلى جورجيا ومنها إلى الجنوية بمستعمره كافا. وأنتهى الأمر باغتيال الكسيوس عام ١٤٢٩م وتولى حنا أمر الإمبراطورية بعد أن أنكر تهمة التحريض على مقتل أبيه ليكسب شرعية الحكم لنفسه [١] كما انفرد بذكر العام الذى توفى فيه الإسكندر شقيق حنا وذلك عام ١٤٤٧م بعد أن دارت عده إختلافات حول وفاة الإسكندر[٢] .

إلى جانب ذلك فقد انفرد المؤرخ دون عن غيره من المؤرخين بذكر الحملة التى أرسلها السلطان محمد الثانى ضد طرابيزون عام ١٤٥٦م تقريباً والتى قادها خاطر بك حاكم أماصيا من أجل إخضاع طرابيزون للجزية السنوية[٣] .

كما انفرد أيضا بذكر الشروط التى عرضها السلطان محمد الثانى على إمبراطور طرابيزون، داود كومينيوس والمفاوضات التى انتهت بتسليم الإمبراطور مفاتيح عاصمته للعثمانيين [٤].ولقد اتفق مع دوقاى فى ذكر رحيل الامبراطور داود إلى القسطنطينية حاملا كنوز أمبراطوريته [٥].

" ومن أهم الوثائق الأصلية التى اعتمد عليها الباحث والمتأخرة بعض

(١) الفصل الثالث ، ص١٥٠ .

(٢) الفصل الرابع ، ص١٨٠ .

(٣) الفصل الرابع ، ص١٨٩ .

(٤) الفصل الرابع ، ص٢٠٠ .

(٥) الفصل الرابع ، ص ٢٠١ .



الشئ عن الفترة موضوع البحث نذكر منها حولية لوكاس فاندنج بعنوان Annales Minorum [1]أى حوليات أسيا الصغرى. وقد أفادنا فى ذكر محاولة التوحيد بين الكينستين الشرقية والغربية والتى قامت بين الإمبراطور الكسيوس الثانى كومينيوس والبابا حنا الثانى والعشرين، والتى لم يكتب لها النجاح بسبب وفاه الإمبراطور. كما أنفرد بذكر اتصال الإمبراطور الطرابيزونى داود كومينيوس مع البابا بيوس الثانى من أجل مساندة طرابيزون ضد خطر الأتراك العثمانين[2] .

ومن الوثائق أيضا التى أعتمد عليها الباحث ، مانس

(١) Wadding , L; Annales Minorum, T, XII, Florentiam, 1932.

- لوكاس فاندنج ، مؤرخ فرنسسكانى ، ولد فى فاترفورد بإيرلندا عام ١٥٨٨ ، وتوفى فى روما عام ١٦٥٧م. درس فى لشبونه وجامعة كاميرا. ودخل فى رهبانية الفرنسسكان ورسم كاهناً عام ١٦١٣م، ودرس اللاهوت فى جامعة سلامنكا Salamonca . وعمل متشاراً لاهوتيا للملك فيليبوس الثالث فى روما، وذلك فى عام ١٦١٨. كما دافع عن بنى وطنه المضطهدين وعمل فى أكثر من دائرة من الدوائر الرومانية ورفض شرف الكردينالية . و نجد من أهم أعماله حوليات الرهبان الأصاغر " أى الفرنسسكان ، وهى تشمل الفترة من بداية الرهبنة حتى عام ١٥٤٠م وآخر طبعه كانت بأوراكى "١٧٤٠ - ١٨٨٦م" فى سبع عشر مجلد بالإضافة إلى مجلد تكميلى فوصل بالتاريخ إلى عام ١٦٦٠م . ومن أهم أعماله أيضاً كتاب الرهبنه الفرنسسكانية فى ثلاث مجلدات طبعت بروما عام ١٩٠٦. وله أعمال لاهوتية، لم تذكر وشارك أيضاً فى نشر أعمال دونس كوت الفرنسسكانى عام ١٦٢٣م.

-Enciclopedia Cattolica, Romae, 1951, T. VII.,
PP. 1639-1640

(٢) الفصل الرابع ، ص١٩٤، ١٩٨ .



بعنوان Sacrorum conciliorum nova et amplissimo cotlec-tio[1] أوسع مجموعة جديدة للمجامع المقدسة ورغم اشتراكه مع فاندنج فى ذكر الخطابات المتبادلة فيما بين الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس والبابا إيجينيوس الرابع ، فقد انفرد وحده بذكر نص خطاب أرسله الإمبراطور إلى البابوية [2].

وبالإضافة إلى هذه المجموعة من المصادر اللاتينية فقد رجع الباحث إلى عدد غير قليل من المراجع الأجنبية والعربية والمعربة يكتفى الباحث بثبت بيان بها فى قائمة المصادر والمراجع الأجنبية بآخر صفحات البحث ، هذا إلى جانب المزيد من الدوريات الهامة التى تناولت أموراً خاصة بالبحث ، والتى كانت له أثر كبير فى فهم الخطوط العريضة لموضوع البحث وأفادتنا فى علاج كثير من القضايا إبان هذه الدراسة .

---

(١) Mansi, J. Sacrorum Conciliorum nova et amplissimo collectio, vol : xIx, Paris, 1904 .

- مانس ، اسمه الحقيقى جوفانو دومينكو Giovanni Domenico، ولد فى مدينة لوكا Lucca ١٦٩٢م، وتوفى بها أيضا عام ١٧٦٩ م ، ترهب فى الثالثة عشر من عمره ، ودرس اللاهوت الآدبى فى نابولى وكان مستشارا لاهوتياً فى نفس المدينة حيث أسس أكاديمية التاريخ الكنسى والطقوس ، وعين رئيسا للأساقفة فى نفس الأكاديمية عام ١٧٦٥م. وكان نشاطه ينصب على جمع المراجع . ومن أهم أعماله إعادة طبع حوليات بانوريوس، أيضا والتاريخ الكنسى لنوبول وذلك فى تسع مجلدات وكذلك والمكتبة اللاتينية لفابر يكوس فى ست مجلدات ، لكن أعظم أعماله مجموعة المجامع وهى عبارة عن مزج بين أعمال " لابيه" و " كوسار" و " كوليتى" تحت عنوان أوسع مجموعة جديدة للمجامع المقدسة . وقد صدرت أول طبعة عام ١٧٥٧م فى ثلاثين مجلداً بلفورنسا والثانية فى فينيسيا والأخيرة بباريس فى ستين مجلداً من عام ١٨٩٩- ١٩٢٧م .

-Enciclopedia Cattolica, Romae, 1954, T. XII. PP. 1979- 1980 .

(٢) الفصل الرابع ، ص ١٦٦- ١٦٧ .



تمهيــد

طرابيزون : موقعها ، تضاريسها، أسماؤها المختلفة وتأسيس إمبراطورية بها .



تقع طرابيزون شمال شرق آسيا الصغرى فى شبه جزيرة الأناضول، بداية من الانحناء الذى يقع فى الجزء الأخير من البحر الأسود فى الزاوية الجنوبية الشرقية منه، وتطل على ساحل تكثر فيه التلال ويفصله عن باقى آسيا الصغرى وأرمينيا سلسلة من الجبال تعرف باسم " جبال بنطس" التى حمت طرابيزون على مر تاريخها لكونها إحدى مدن أقليم بنطس Ponts ، وتقع بين خطوط طول ٣٣، ٤٠ْ شرقاً ودائرة عرض ٤١ْ شمالاً، يحدها من الشمال البحر الأسود، ومن الجنوب ولايات أرزن الروم Erzurum، ومن الشرق جورجيا Georgia، ومن الغرب قسطمونى Castamon[1].

---

(١) Texier,ch. : Asie Mineure,Paris, 1961,P. 19; Cuient,V. : Turquie d' Asie,Paris, 1842,Tom. I, P. 410 .

انظر أيضاً : بطرس البستانى ، دائرة المعارف، جـ٥، دار المعرفة - بيروت - د.ت ، ص٢٣٧.

- بنطس "Ponts"، هناك عده مفاهيم تطلق فى التاريخ البيزنطى على كلمه بنطس، لكن المعتاد ذكره أن أقليم بنطس يوجد فى شمال شرق آسيا الصغرى، وأصله جزء من كبادوكيا . وكان يطلق إسم كبادوكيا أولاً على المنطقة الواقعة على شاطئ البحر الأسود ويغلب عليه الطابع الجبلى فى الشرق والجنوب ، ويقع بين أرمينيا وكليكس colchis، ونهر هاليس River Halys ، بينما توجد على طول الساحل سهول خصبه واسعه وأهم مدينه بأقليم بنطس هى طرابيزون .

لمزيد من التفاصيل راجع :

Ramsay,W.: The Historical Geography of Asia Minor, Amsterdam, 1967,PP. 317 - 327.

انظر أيضا : أومان . ش، الإمبراطورية البيزنطيـة، ترجمه / مصطفى طـه بدر ، القاهرة ، ١٩٥٣، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

- أما بالنسبة إلى أرزن الروم أو أرضروم ، هى قصبه ولاية أرمينيا التركية، تقع على هضبة ترتفع لمسافة ٦٠٠٠متر فوق مستوى سطح البحر، وينبع من هذه الهضبة نهر قوه صو أوالفرات الغـربى، =



وقد بلغت مساحة طرابيزون حينئذاك ما يقرب من ٣٠٠٠ر٣١كم[٢]،

= وهو الطريق الطبيعى الوحيد الذى يؤدى إلى شمالى آسيا الصغرى وذلك عبر القوقاز الروسية وفارس "بتريز" ويتصل أرزن الروم أيضا "طرابيزون" وبحيره وان فى الشمال أما فى الجنوب يوجد طريق ممهد. وكانت لأرضروم أهمية من الوجهتين الحربية والتجارية . وقد أطلق عليها العرب وعلى أقليمها إسم قاليقلا . ولم تعرف المدينة إسمها الحديث " أرضروم" إلا فى غضون القرن الحادى عشر الميلادى . ففى عام ١٠٤٩م دمر السلاجقة مدينة أرزن التى لاتبعد كثيراً عن مدينة كرين بأرمينيا شرقاً فهجرها أهلها إلى قاليقلا وأطلق عليها أرزن الروم وأرض الروم .

- إبراهيم خورشيدو آخرون : دائره المعارف الإسلامية، جـ٢، دار الشعب، القاهرة، د.ت، ص ٥٧٨ .

- وبالنسبه إلى جورجياGeorgia، تقع شرق طرابيزون، ويشار إليها بموقعين هما جورجيا الشرقيه وتضم عدة مناطق مثل "Pers- Gurgun "ivirk Arm- Georgkatli,Gr.Iberia وجورجيا الغربيه وتشتمل على"Georg Egrisi -lazika -colchis- Abchasia. وقد اتحدوا سياسياً فى عهود مختلفة مع بيزنطه فيما بين (٩٧٨- ١٢٥٨م، ١٣٣٠-١٤٥١م) ونلاحظ أن المؤرخ فازيليف ذكرها تحت إسم جورجيا أو أيبيريا وذلك فى مقالته عن تأسيس إمبراطورية طرابيزون، وربما لأن أيبيريا جزء من املاك جورجيا .

Vasiliev, A.: The Foundation of the Empire Trebizond(1204- 1222) Speculum, 1936,N.x1, P.11; O.D.B.vol . II, P. 840.

- أما عن قصطمونى Castamon، أو قصطمونا الجديدة kastamouni، تقع شمال الأناضول على بعد مئة كيلو متر من البحر الأسود، شملت هـذه المقاطعة كل أقليم الرومان القديم فى بفلاجونيا Paphlagonie. وقد أسسها الأتراك، وتقع فى الغرب من طرابيزون بالقرب من سينوبSinope، وتصل قلعتها إلى أعلى وادى أمنياس Amnias فى شرق بفلاجونيا، . وكانت ضمن ممتلكات أسرة كومينيوس، وقد تبادل الأتراك والبيزنطيين السيطرة عليها حتى آلت إلى الأتراك فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى .

Ramsay: op. cit., PP. 65 -66; O.D.B.Vol. II,P. 1110.



استغل خمسها فى الزراعة وباقى المساحة ظل ما بين الغابات والمناطق الوعرة[1].

وتتميز سهول طرابيزون الساحلية بكثرة أمطارها، كما تنحدر السلاسل الجبلية نحوها بمدرجات تقوم عليها الزراعة، وبسبب اعتدال مناخها غطت تلالها غابات كثيفة جعلتها مصدراً لايفرغ للأخشاب وذلك لآلاف السنين. بينما كانت المناطق الصالحة لإقامة الموانى فى تلك المنطقة قليلة ويرجع ذلك إلى أن مياه الأنهار ضحلة [2]. وتعد طرابيزون، مدينة ضخمه أعطاها ميناؤها وضعاً متميزاً على رأس أفضل الطرق من البحر الأسود حتى إيران الحالية، مما جعلها من أهم الموانى الموجودة فى تلك المنظقة [3].وكان لموقع طرابيزون الجغرافى أثره فى تجنبها التعرض للرياح الغربية والشمالية الغربية مما ساعد على عبور السفن فى أمان [4] كما أنعمت الطبيعة عليها بموقع حصين فيحيطها سور وتتخللها حدائق فسيحة. وكانت منازل طرابيزون تبنى من طابق واحد مبنية بالحجر والجير، حتى لايكاد القادم من البحر أن يرى منها شيئاً، وبلغ

(١) Cuient, op. cit., Loc. cit.

(٢) Cuients, op. cit,p. 19 ; Leaf,W. : The commerce of sinope, CF.The Journal of Hellenic Studies,London, 1916,Vol. VIXXXV, P.2.

انظر أيضا: جوده حسنين جوده، جغرافيا آسيا الأقليميه، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص ٦٢٧- ٦٣٠.

(٣) O.D.B.vol : III.P. 2112.

(٤) Cuient,op.cit; loc. cit.



عدد حصونها أثنى عشر حصناً وقلعة حصينة [١]. كانت مصدراً لإلهام بعض شعراء الوصف فى آسيا لما تمتعت به من جمال الطبيعة وغزارة الأشجار وبخاصة الكروم والزيتون [٢].

ويرجع المعنى الحرفى لكلمة طرابيزون إلى كلمة منضدة Table وذلك لشكلها الرباعى غير منتظم الأضلاع ، والذى منحها هذا الشكل مجموعة من الأسوار [٣].

وعرفت طرابيزون بأسماء متعددة منها طرابيزونده - ترابيزون- ترابيزوس طرابيزوس - طرابيزيوس - ترافاصون - - ترافن - ترابكسوس. وجميعها تعنى المعنى السابق ، بينما كان الاسم الشائع فى الكتابة هو طرابيزون [٤].

---

(١) بطرس البستانى : المرجع السابق، جـ٥، ص ٢٣٨ .

(٢) Bury .J.: The Eastern Roman Empire, CF, Cam. Med. Hist,Vol. IV, London,1923, P. 487.

(٣) Hammer,D.: Histoire L' Empire Ottoman, Paris,1835, T.3, P. 76; Texier: op. cit., p. 594.

- انظر أيضاً : إبراهيم خورشيد ، المرجع السابق، ص٣، ص ٥١٩ .

- سطح طرابيزون مستوى قليلاً إلى حد ما ، أتخذت قاعدة المدينة والأسوار شكلاً رباعياً غير منتظم يتجه نحو الجنوب، حيث يكون أكثر أرتفاعاً . كما لم يعد هذا الجزء من المدينة منتظم بسبب الأسوار وصخورها العالية التى كونتها البراكين التى تعرضت لها طرابيزون خلال القرن السادس الميلادى . وقد حمت تلك الأسوار وصخورها طرابيزون من الإعتداءات الخارجية .

Texier: op. cit , pp. 19,594; Hammer : op. cit., loc. cit .

(٤) Cuient : op . cit ., loc . cit.

راجع أيضاً : ابراهيم خورشيد : المرجع السابق، جـ٣، ص ٥١٩ ؛ بطرس البستانى : المرجع السابق، جـ٢، ص ٢٣٧ .



ويرجع تاريخ طرابيزون إلى القرن الثامن قبل الميلاد [1]، حيث قام بتشييدها جالية يونانية وفدت إليها من سينوب، وأصبحت عاصمة لها[2] وقد آل

---

(١) ابراهيم أنيس وآخرون : الموسوعه العربية الميسرة، جـ٢، دار نهضة لبنان - بيروت ١٩٨٧، ص ١١٥٦ .

(٢) Texier : op . cit., P. 594 .

- سينوبSinope ، ميناء رئيس فى منطقة بنطس، ذو ميناء مزدوج. جمعت بين التحصين والتحسين يحيط بها الماء من جميع الجهات عدا جهه واحدة، هى الجهه الشرقيه، ولها هناك باب واحد لايدخل إليه أحد إلا بأذن حاكمها، وقد أدى موقعها إلى الغرب من البحر الأسود لإكتسابها أهمية تجارية وفتح لها مجال الاتصال مع القرم. ونلاحظ أن تاريخ مدينه سينوب المبكر غامض وقد أغفل ولاندرى السبب من وراء ذلك . ثم ظهرت المدينة فى كتابات المصادر متصلة بالبحر الأسود. ويذكر ان الإمبراطور جستنيان أستخدمها ليشرف من خلالها على خيرسون cherson، والبحر الأسود، وسميت سينوب فى القرن التاسع الميلادى " عجل البحر" ولقد حكمها الإمبراطور اليونانى بازيليوس بمساعدة المرتزقة الفرس. وكانت تلك المدينة بمنئ عن غارات العرب التى استهدفت الطرق الهامة . وأخيراً وصلتها هجمات العرب عام ٨٥٨م ، وخلال القرن الحادى عشر الميلادى وعلى وجه التحديد عام ١٠٨١م استولى عليها السلاجقه إلى أن وصلها الإمبراطور والكيوس الأول كومينيوس (١٠٨١ - ١١١٨م) ليجدد الحكم البيزنطى بها، حيث أقام هناك بيت المال الامبراطورى وعادت سينوب كميناء دفاعى أثناء تحركات الإمبراطور أندرونيقوس الأول كومينيوس ١١٨٣ - ١١٨٥م فى منطقة بنطس .

Leaf : The commerce of Sinopes, PP. 2-10; The New Encyclop edia Britiannica, London, 1973, Vol : IX, PP. 231- 232; O.D.B. Vol : III, 1904.

انظر أيضاً : ابن بطوطه، تحفه النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢١٢ .



أمرها إلى ملوك بنطس، وقامت بها مملكة بلغت أوجها فى عهد ملكها متـــرايداتيس السادس Mithridates VI (١٢٠ - ٩٠ ق.م) وقد تضمنت تلك المملكة أملاكاً واسعه شرقى البحر الأسود وحوله حتى شواطئه الشمالية إلى جانب السيطرة على المنطقة التى تمتد من سينوب وطرابيزون إلى باطوم الحالية [١]. كما خضعت طرابيزون لحكم الرومان ونالت اهتماماً كبيراً من قبل العديد من الأباطرة مثل تراجان (٩٨ -١١٧م) الذى جعلها عاصمة لمملكة بنطس[٢] ونالت طرابيزون أيضاً أهمية خاصة فى عهد الإمبراطور جستينان (٥٢٧ - ٥٦٥م) حيث أمر بتوسيع مينائها والذى ترتب عليه أزدهار المدينة إقتصادياً . واهتم كذلك بتحصينها واستخدمت طرابيزون كقاعدة حربية ضد أعداء الإمبراطورية من الفرس، وترك لنانقشاً على باب الحصن فى طرابيزون مدوناً عليه أسماء الشعوب التى هزمها [٣].

(١) أومان : المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

- باطوم Batoum ، تعرف الأن بإسم باطومى، وهى ثغر فى بلاد ما وراء القوقاز السوفيتية على البحر الأسود. وقد أقيمت على موقع ثغر رومانى قديم يعرف بإسم " باتيس" أنشأ فى عهد الإمبراطور هادريان . وأحتلها العرب لفترة قصيره لكنهم لم يحتفظوا بها، وفى القرن التاسع الميلادى كانت باطوم جزء من أعمال ملك جورجيا وأخيراً أصبحت باطوم جزء من الإمبراطورية العثمانية وذلك فى النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادى .

- إبراهيم خورشيد : دائره المعارف، جـ ٦، ص ٩٠ .

(٢) Hammer : op . cit., T. II, P. 77.

(٣) Vasiliev. A .: Zur geschichte von Trapezunte unter Justinian Gossen., B.Z. " 1929 -1930" PP. 384 -385.



أصبحت طرابيزون منذ عهد جستنيان من أهم المدن الرومانية فى هذا الإقليم بعد أن نجح العرب فى الإستيلاء على جزء كبير من مدن الرومان. وغدت طرابيزون عاصمة الإقليم تحت إدارة حكومة عسكرية [1]. وكان لتعدد طرق الاتصال الخارجية بها سواءاً كانت برية أم بحرية أن سهل لها الاتصال بالمناطق التجارية الأخرى ذات الأهمية الكبرى مثل أرمينيا والقسطنطينية وفارس وبغداد. وقد ساعدها ذلك فى نقل السلع المنتجة من الشرق إلى أوروبا[2].

وقد نجح الأتراك السلاجقة فى السيطرة على طرابيزون فى عام ١٠٧٤م ولمدة عام ثم خضعت بعد ذلك لسيطرة القائد اليونانى ثيودور جابراديس Theodor Gabrades، الذى ظل يحكمها حتى عام ١٠٩٨م باسم أسرة كومينيوس فى القسطنطينية [3].

---

(١) ابراهيم خورشيد : المرجع السابق ، جـ٣، ص ٥١٩ - ٥٢٠ .

(٢) Bryer. A.: Greeks and Turkmens,D.O.P., Columbia, 1975, N. 29 . P. 118.

انظر أيضا : نعيم زكى فهمى، طـرق التجاره الدوليه ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخـر العصور الوسطى، الهيئة العامه للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٦٠، ١٨٢ - ١٨٣ .

- بالنسبه لأهم الحاصلات التجارية من طرابيزون نجد معظمها من الذره، الجوز ، البندق، التبغ، الفواكه على إختلاف أنواعها، الحنطه، الشعير، القنب، الكتان، الأرز، العسل والشمع من النحل وللبلاد تجارة فى ما تقدم من الحاصلات، والمنسوجات، الجلود، الأسماك، والخمور، فضلاً عن وفره معادنها مما شجع على قيام الصناعه وأستخدام تلك المعادن فى صناعة العملات الخاصة بطرابيزون .

- بطرس البستانى : المرجع السابق، جـ٥، ص ٢٣٨ .

(٣) Brehier, L.: Europein The Middle ages Selected Studies, New York,1977; Vol. V, P. 373; O.D.B. Vol. I,p. 207,Vol. II.p. 2112 .



وظلت طرابيزون مدينة تابعة لقياصرة القسطنطينية يتولى شئونها حاكم يعين من قبل بيزنطه يلقب دوق حتى استولى اللاتين على القسطنطينية عشية الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م(١) .

وقد أدى سقوط القسطنطينية إلى ظهور ثلاث قوى يونانية على مسرح الأحداث تأمل كل منها نيل شرف استرداد القسطنطينية من اللاتين وتمثلت هذه القوى فى أبيروس Epiros، نيقيه Nicaea ثم طرابيزون (٢).

---

(١) Brehier :op . cit ., P. 261.

أنظر أيضا : جيوفرى فلهاردوين : فتح القسطنطينية، ترجمه/ حسن حبشى، جده ، ١٩٨٢، ص ١١ -١٤؛ كلارى (ر) : فتح القطسنطينية ، ترجمة/ حسن حبشى، ١٩٦٤، ص ٢٣-٢٤، ٤٨ -٥١؛ رنسيمان : الحضارة البيزنطيه ، ترجمة/ عبد الغريز جاويد، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٦١، ص ٥٦؛ بطرس البستانى : المرجع السابق، جـ٥، ص ٢٣٩؛ جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤ - ١٤٥٣م) الاسكندرية، ١٩٨٤، ص ٢٦٩؛ رأفت عبد الحميد العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٦٧ .

(٢) Hammer: Histoire L' Empire Ottoman,T.3,P. 78; Bailly. A.: Byzanace,Paris, P. 373; Vasihiev :op . cit., Sp, P.1.

- انظر أيضا ، رأفت عبدالحميد : العلاقات من الشرق والغرب، ص ٢٣٣ .

- ابيروس، Epiros، تقع غرب اليونان فى منطقـة جبلية بين بيندس pindos والبحر الأيونى Ionian fea، مع غنى المنطقة بشاطئ علي درجة كبيره من الأهمية فى العلاقات مع الغرب. وقد أنقسمت المقاطعة فى القرن الرابع عشر الميلادى إلى ابيروس القديمة فى الجنوب، وأبيروس الجديده فى الشمال وكانت ينقوبوليسNikopolis عاصمه أبيروس القديمه، وتتكون من أثنتى عشرة مدينه ، أما أبيروس الجديدة عاصمتها دراخيون Dyrrachion، تضم تسع مدن. وتعد أبيروس أحد الدول اليونانية المستقلة التى نشئت بعد سقوط القسطنطينية عام ١٢٠٤م . وقد تأسست بواسطة ميخائيل الأول كومينيوس دوقاس الذى نجح فى السيطرة على الشاطئ الغربى من اليونان وجزء كبير من تساليا ويقع هذا الجزء فى وسط اليونان إلى الجنوب الغربى من سالوينك . وطالما تمنى حكامها فى =



وجدير بالذكر، ما يكن تأسيس إمبراطورية طرابزون رداً على الإحتلال اللاتينى للقسطنطينية عام ١٢٠٤م، وإنما كان قيامها امتداداً لحكم أسرة آل كومينيوس التى ظلت تحكم بيزنطة قرناً من الزمان (١٠٨١ - ١١٨٥م) ثم قهرت على أيدى إسحاق أنجيلوس وأسرته عام ١١٨٥م. ولقد ساهمت ثامارا Thamara، ملكة جورجيا (١١٨٤ - ١٢١٢م) فى تأسيس كيان مستقل داخل الأراضى البيزنطية لأحفاد الإمبراطور أندرونيقوس الأول كومينيوس يساعدهم فى استعادة عرش بيزنطة مرة أخرى؛ ولذلك دفعت ملكة جورجيا

= إعادة القسطنطينية. نجد فيما بعد أن نيقية نجحت في قهر أبيروس فى موقعة بيلاجونيا Pelagonia عام ١٢٥٩م لكن أبيروس أستردت استقلالها عام ١٢٦٤م إستمر حكامها يحملون لقب الطغاه حتى عام ١٣١٨م . عندما سيطرت عليها أسرة أورسينيوorsinio الإيطالية فى الفترة ما بين (١٣١٨ - ١٣٣٧م) بعد فتره وجيزه استردها اليونانيون وفى نهاية الأمر إستولى عليها الصرب عام ١٣٤٨م .

O.D.B.Vol. II, PP. 715 - 716.

- أما نيقيه Nicaea ، هى مدينة فى بيثينياBithynia، وتعد واحدة من أعظم المدن البيزنطية، كانت عاصمه للإمبراطورية البيزنطية فى القرن الثالث عشر الميلادى. وقد شهدت تلك المدينة مجمعين كنسيين، كما أمتازت بموقعها على الطرق التجارية و الحربية الهامه، فضلاً عن سيطرتها على أقليم فسيح خصب. وفى عهد متأخر كانت حصناً قوياً مملوء بالمدنيين وقاعدة عسكريه ومقراً لخزانة الإمبراطورية. وفى عام ١٢٠٤م مع مجئ الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينية، أخرج لاسكاريس زوج آنا أبنة الكسيوس الثالث أنجيلوس (١١٩٥- ١٢٠٣م)، مؤسساً لنفسه دوله فى نيقيه أملاً فى تحقيق حلمه الكبير، باسترداد القسطنطينية مرة أخرى من أيدى اللاتين. وبالفعل قد تحقق الحلم وعادت القسطنطينية على أيدى نيقيه عام ١٢٦١م .

O.D.B . Vol:III. pp. 1463 - 1464.



بخيرة جنودها لمساعدة الكسيوس كومينيوسAlexis Comnenos فى الاستيلاء على طرابيزون التى كانت تابعه للقسطنطينية حينذاك (١).

---

(١) Choniates, N.: Historia, in, C.S.H.B, Bonnae, 1835., P. 842; Acropolita,G.: Annles, in, C.S.H.B:Bonnae, 1835, I.P.7; CF, also., Ostrogorsky, G.: History of Byzance State,Oxford, 1956, p.373; Brehier: op. cit; vol:V, P. 261; Vasiliev : op . cit., SP., PP. 13 -20; Vasiliev : On the relationship between the founder of the Empire of Trebizond,Grergian Queen Thamara,SP.,Vol.XV, 1940, PP. 299- 310; O.D.B. vol.III, PP. 2112-2213.

انظر أيضا : جوزيف نسيم، المرجع السابق، ص ٢٦٦ ؛ محمد الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الاسكندرية، ١٩٩٤ ، ص ٣٨١ .

- أما عن ثاماراThamara، أو شمس خرثليا، حكمت جورجيا بين عامى (١١٨٤ - ١٢١٢)م، وكان عهدها أزهى العهود فى تاريخ جورجيا، وهى ابنة الملك جورج الثالث GeorgeIII (١١٥٥ - ١١٨٤م) وقد شاركته على عرش جورجيا لمدة سبعة عشر عاماً تبدأ من عام ١١٧٨م وحتى ارتقت العرش بمفردها. وقد تضاربت الأقوال حول قرابة ثامارا بأسرة كومينيوس، البعض يرجع أنها شقيقة روسدون الجورجية زوجة الإمبراطور أندرونيقوس الأول كومينيوس (١١٨٣ - ١١٨٥م) بينما يرى البعض أنها إبنة أندرونيقوس وشقيقة مانويل كومينيوس، الذى أنجب الطفلين الكسيوس وداود أحفاد أندرونيقوس. ولكن هذا غير صحيح بدليل مشاركتها لأبيها جورج الثالث على عرش البلاد. وترجع علاقة أندرونيقوس الأول كومينيوس ببلاط جورجيا عندما أبتعد عن القسطنطينية بعد عام ١١٧٠م حيث التجأ إلى جورجيا وهناك استقبل بترحاب ومنحه الملك جورج مدناً وقلاعاً، كما إشترك فى حملات حربية مع جيش جورجيا . بينما ترجع علاقة آل كومينيوس عموماً بأسرة بغراط الجورجيه التى تنحدر منها الملكه ثامارا إلى عام ١١٢٥م عن طريق المصاهرات الزيجية. ونظراً لصلة القرابة بين ثامارا والكومينيوس نجحت فى إنقاذ الطفلين أبناء مانويل كومينيوس من غضب إسحاق أنجيلوس (١١٨٥- ١١٩٥م) وأيضا تمكنت من الإستحواذ على الذهب والأحجار الكريمة التى توضح مدى الثراء الذى تمتعت به إمبراطورية طرابيزون فيما بعد. وقد ساعدهم على ذلك سفناً كان قد =



وجدير بالذكر، كانت هناك أسباب عديده دفعت ثامارا إلى مسانده الكومينيوس، ويغلب عليها الطابع الشخصى، وذلك بسبب إعتداءات آل أنجيلوس على هباتها وصدقاتها إلى الآديرة. فضلاً عن الثأر لآل كومينيوس وكانت تلك المساعدة بمثابة نوعاً من المعاقبة لأنجيلوس ارتبطت بالسياسة التوسعية العامة لملكة جورجيا [1].

= أعدها الإمبراطور أندرونيقوس قبل الثورة لمحاربة النورمان . لذلك مدت ثامارا يدالعون للكومينيوس رغم الغموض الذى أرتبط حول علاقة ثامارا بأل كومينيوس .

Vasiliev.: The foundation of the Empire Trebizond, Sp.,PP. 409.

انظر أيضا : ابراهيم خورشيد، دائرة المعارف ، جـ٩، ص ٤٤٧ .

- أما الكسيوس كومينيوسAlexis Comnenos، إمبراطور طرابيزون فى الفترة ما بين (١٢٠٤ - ١٢٢٢م) ولد عام ١١٨٢م - توفى فى فبراير ١٢٢٢م وهو الأبن الأكبر لمانويل ابن اندرونيقوس الأول كومينيوس. وكان الكسيوس مرتبطاً بثامارا ملكه جورجيا لصله القرابه بينهما. ربما لأن زوجه مانويل شقيقة ثامارا وعندما هلك أندرونيقوس وإبنه مانويل على أيدى أسحاق إنجيلوس لجأ أحفاد أندرونيقوس ، الكسيوس وأخيه داود إلى بلاط جورجيا خوفاً من بطش أنجيلوس. بينما يذكر أحد أبناء الكسيوس، ويدعى حنا كومينيوس John Comnenos (١٢٣٥-١٢٣٨م)، بأن الكسيوس ظل فى القسطنطينية بعد ثورة أنجليوس. ويرجح أنه تزوج من ابنه حنا كومينيوس الثمين، وهرب فقط بعد مؤامرة حنا عام ١٢٠٠م لكن من المؤكد هروبه وأخيه عقب ثورة أنجليوس ١١٨٥م ويعتبر الكسيوس المؤسس الأول الإمبراطورية طرابيزون التى حكمها الكومينيوس العظام لما يقرب من قرنين ونصف من الزمان. ومن المحتمل أن الكسيوس إستخدم لقب إمبراطور ولكن أثناء فتره حكمه فقدت الإمبراطورية أجزاء منها، التى سبق وضمها أخيه داود وذلك بعد وفاة الأخير عام ١٢١٤م.

O.D.B.B. Vol. I,P. 63, Vol. III, P. 2112 .

(١) Vasiliev : op . cit . loc. cit.

انظر أيضا : جوزيف نسيم ، المرجع السابق، ص ٢٦٦ .



وفى يوم ٣ ابريل ١٢٠٤م. خرجت حملة عسكرية من تفليس Tifilis العاصمه الجورجية تضم الجنود الجورجين وأسندت تلك الحملة إلى الكسيوس كومينيوس. وقد اختلفت الآراء حول خط سير الحملة الموجهة إلى طرابيزون ، نظراً لبعد جورجيا عن الشاطئ فضلاً عن عدم وجود ميناء فى جورجيا يشرف على البحر الأسود. وأخيراً لجأت ثامارا إلى ميناء بوتى Poti فى فاسس Phasis اليونانية ، وكان حينذاك تحت قبضة جورجيا . بينما يذكر أحد المؤرخين، أن الكسيوس وجنود الجورجين أستخدموا البر فى حملتهم وذلك بالإستيلاء على لازاكا Lazkia فى طريقه إلى طرابيزون وقد استغرقت تلك الحملة ثمانية أيام وكل ما نعرفه أن الطريق المؤدى إلى طرابيزون كانت بداية أرزن الروم[1] .

(١) Vasiliev: Histiore de L' Empire Byzantin,Paris, 1932, T, II , PP. 108 - 109; Brand, CH: Byzantium confronts the west,Cambidge Mass., 1968, PP. 86 -87, 135- 136, 144- 145, 161, 174; Vasiliev: op. cit., Sp., pp. 18-20., Bury: op. cit., pp.479-480; Kursanskis, M.: L'Empire de Trebizonde et la Georgie, R.E.B. Paris, 1977, T. 35, P.246.

أنظر أيضاً : هايد، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ترجمة أحمد رضا، جـ٢، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩١، ص ٣٢٩ .

- أما عن تفليس Tifilis ، هى قصبه بلاد الكرج " جورجيا" وتقع فى الجزء الشرقى منها والمعروف بإسم "خرثليا" كما تقع على بعد فرسخين من سُملى برزه على الطريق إلى أرمينيا . وقد بناها ملك الكرج من بيت كسرى الذى أنحدر من الساسانيين وذلك بين أبواب القوقاز كحصناً فى وجه منسختا العاصمة القديمة لجورجيا وقد عرفت هذه المدينة فى لغة الكرج باسم تفيلس Tphilis أو تبليس Thebilisi، وفى العربية بإسم تفليس أيضا والشائع أن هذا الإسم مشتق من كلمة تفيلى Tphili =



وقد سهل أمر الحملة، موقف سكان طرابيزون عند ظهور الجيوش الجورجية بقيادة الكسيوس كومينيوس، حيث قوبلت باستحسان ولم يبد الشعب أى مقاومة ضدهم ، وذلك لاعتبارهم أحفاد آل كومينيوس، الذين اعتادوا على حكمهم سابقاً، فضلاً عن كراهيتهم لحكم آل أنجيلوس[1] . وعلى ذلك آل أمر

= ومعناها "الحار" وفى ذلك إشارة إلى منابع تفليس الحارة وتعرف فى اللغة الأرمينية باسم تفكسTphkhis " تفلسTphlis " .

إبراهيم خورشيد : المرجع السابق، جـ٩، ص ٤٣٩ .

- بالنسبة إلى فاسس Phasis ، هو نهر فى كليكس colchis ، يصب فى البحر الأسود عند بوتى Poti . وتبدو فاسس بهجاء مختلف ففى اليونانية فاسان وفى اللاتينيه فاسين.

O.D.B.Vol. III, P. 1647.

- أما بالنسبة إلى لازاكاLazika أو لازا، هى مقاطعة تقع جنوب شرق كليكسcolchis القديمة، بمحاذاة الشاطئ الشرقى للبحر الأسود، ولقد أمتد سلطانها فى القرن الرابع الميلادى جهه الشرق حتى أبخاذيا Abahazia وكانت أرخيوبوليس Archeiopolis عاصمة لها، حيث تشرف على بعض الممرات بالقوقاز. وقد لقيت أهتمام كبير من بيزنطة كطريق تجارى ، ورغم تبعية ملوكها إلى بيزنطة لم يقدموا إليهم الجزية السنوية وسبق وأغار الفرس عليها ثم عادت إلى بيزنطة فى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى كما ثبت أن موقع لازاكا على الشاطئ الجنوبى الشرقى للبحر الأسود ضمناً مع طرابيزون، ونلاحظ أن بيزنطة قد أحكمت سيطرتها عليها فى القرن الرابع عشر الميلادى، كما كانت سابقاً أسقفية لطرابيزون.

Texier : op . cit., loc. cit ; Tournebize, Fr; Histoire Politique et religieuse L' Armenie, Paris, 1900, P. 775; O.D.B. Vol . II , P. 1199 ,Vol.III,p. 2112.

(١) vasiliev : op . cit., S., P. 7.



طرابيزون إلى الكسيوس وأخيه داود كومينيوس David Comnenos، اعتماداً على نفوذ ثامارا، وأصبحا حاكمين مستقلين تماماً، الأمر الذى دفع بعض المؤرخين الجورجيين إلى اتهامها بالتحيز إلى الكومينيوس نظراً لصلة القرابة دون النظر لمصالح مملكتها الخاصة (١).

ولم يكتف داود كومينيوس بالاستيلاء على طرابيزون، بل امتد طموحه إلى تكوين إمبراطورية تصبح عاصمتها طرابيزون وبالفعل نجح فى ضم عدد من المدن والمقاطعات بمساعدة القوات الجورجية، أصبحت تلك المناطق تحت إدارة طرابيزون ا بكيرسانت Kerasunt، ليمينا limnia، سامسون

(١) Vasiliev : op . cit., Sp., P. 29.

- أما عن داود كومينيوس David Comnenos ويدعى أيضا داود الأول كومينيوس، حاكم بفلاجونيا Paphlagonia (١٢٠٤ -١٢١٢م)، توفى فى سينوب، وهو الأخ الأصغر لالكسيوس الأول كومينيوس. وقد ساعد فى أخضاع طرابيزون. وكان ذلك فى أواخر عام ١٢٠٤م ثم اندفع مع الجنود الجورجين وجهز جيوشه للاستيلاء على بفلاجونيا وأصبحت تحت يديه أراضى واسعه تمتد من سينوب Sinope وحتى هراقليا البونتك Pontic Heraclea، كما استولى على نيقوميديا Nicomeda، وأخذ على عاتقة توسيع نطاق الإمبراطورية علي حساب المقطاعات المجاورة . وقد تضاربت الأراء التى تناولت وفاه داود كومينيوس. فأشار البعض أنه قتل عام ١٢٠٦م أثناء فتوحاته فى البسفور والبعض يرجع وفاته إلى عام ١٢١٢م بينما يذكر فازيليف أنه قتل عام ١٢١٤م على أيدى الاتراك السلاجقة بإعتباره حاكماً على سينوب أنذاك . ويرجع الباحث الرأى الأخير، بدليل عدم تناول المصادر لإسم داود بعد عام ١٢١٤م.

Vasiliev : op . cit., Sp., P. 27; O.D.B. Vol . I, PP. 589 -590.

انظر أيضا : رنسيمان (س): تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة/ السيد العرينى، جـ٣، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .



Samsun، سينوب Sinope، بفلاجـــونيا Paphlagoania، وأونايون Oinaion[1].

---

(١) Vasilive : op . cit, Sp., P. 22; Ostrogrsky : op . cit; cit; P. 378; Bury: The Eastern Roman Empire. P. 480; Bratinu G.1.: Le commerce Genois dans Le Mer Moire au XIII Siecle,Paris, 1926, P. 163 .

- انظر أيضا : هايد، المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٢٩ .

- كيرسانت Kerasunt – مدينة على شاطئ البحر الأسود، غرب طرابيزون وأيضا ميناء هام يتصل باسيا الصغرى وكانت مركزاً يشرف على لازا، كيرسانت وطرابيزون . وفى القرن الحادى عشر الميلادى نعمت كيرسانت بحكم أسرة محلية وأثناء حكم إمبراطورية طرابيزون كانت مركز القيادة ضد تحركات التركمان وفى عام ١٣٠١م انتصر الإمبراطور الكسيوس الثانى كومينيوس فى حربه ضد القبائل التركمانية عند كيرسانت.

O.D.B. Vol . II, P. 1123 .

- أما ليمينياLiminia، Limnia، Limona، هى إمارة صغيره فى الجبال بين طرابيزون وأرذنجان، وتطل بشاطئ على البحر الأسود وتقع على مسافة عشرين ميلاً غرب طرابيزون.

Lebeau,D.: Histoire du Bas - Empire,Paris,1835 T.xx,P. 485; Gibbons, H: The foundation of Ottoman Empire (1300- 1403) Oxford, 1916,P, 393

- سامسون Samsun ، وهى أماصيا حالياً، تقع على الشاطئ الساحلى من البونطس شمال شرق أسيا الصغرى بالقرب من أراس Iris، وبالتحديد تقع على مسافة خمسة كيلو مترات من شاطئ البحر الأسود، وهى أحد الموانى الهامة ويحيط بها ثلاث أسوار قد أهمل أحدهم وأعيد الإهتمام بالموقع على أيدى ألأتراك العثمانين. ولقد أطلق إسم سامسون حديثاً على هذه المدينة ، دوراً تجارياً هاماً فى تزويد خيرسون Cherson بالقمح . ونلاحظ تعدد أسماء المدينة ومنهاSimisso =



وأصبحت كل من مقاطعة بنطس وبفلاجونيا تخضعان لدواد ، ثم قسمت تلك الممتلكات بينه وبين الكسيوس، فكان نصيب الأول الشريط الساحلى

= Amisos ،Aminsos ، Samsun.

Bryer, A.: Greeks and Turkmens, P. 123; Lebeau: Op. cit., T.xx, P. 489.

- أما بفلاجونياPaphlogonia، مقاطعة تقع شرق أسيا الصغرى فيما بين غلطة أو جلاتيا Gala-tia والبحر الأسود وتشتمل على حافة ساحلية ضيقه ومعزوله ، لكن أوديتها الداخلية غنيه بالأخشاب والقمح وظلت فى عزلتها حتى أدمجها جستنيان الأول مع هورينوس Honorias التى تقع بالقرب منها. وقد وصل العرب والفرس إليها فى القرن السابع والثامن الميلادى، وبعد ذلك إستقلت المقاطعة فى وقت مبكر من القرن التاسع الميلادى وأصبحت تملك جيشا يضم خمسة آلاف فارس وخمسة حصون ويبدو أن معظم بفلاجونيا استحوذ عليها الأتراك السلاجقة بعد معركه مـلا ذكـرت عام ١٠٧١م ثـم جاءت الحروب الصليبيه عام ١١١٠م بمثابة كارثة بالنسبة للمقاطعة ثم معارك حنا الثانى فيما بين عامى ١١٣٠ - ١١٣٥م . وأخيراً خضعت المقاطعة على أيدى الأتراك ثم الجنوى فى نهاية القرن الرابع عشر الميلادى، ولمزيد من التفصيل راجع .

O.D.B. Vol . III, P. 1597.

- أما بالنسبة إلى أونايون Oinaion، تعرف الآن بإسم أيونية "Iounie" وقديما تحت إسم أوينوبولس Oionopolis وهى مدينة قديمة تقع على مسافة ثمانية عشر ميل من نهر ثرمودون بإقليم بنطس ، وقد ظهرت كمقاطعة كبيره، ونلاحظ على بعد مسافة من الجنوب يوجد جبل مرتفع وإلى الشرق توجد قلعة حصينه محاطة بأربعة جدران، ومازال بها كنيسه يونانيه للقديس نيقولاس St.Nicolas فضلاً عن صخورها ، الجميلة وهى مكان لزيارة المسافرين من المسيحيين. علماً بأن هذه المقاطعة تمتد شرقاً حتى طرابيزون وخلديا ، كما تقع على الحدود اليونانية اليوغوسلافية فى مقابلة جزيرة كورفو شرقاً Korfo.

Lebeau : op . cit; T. xx , PP. 486 - 487.

أنظر أيضا؛ أومان إمبراطورية البيزنطية ، ص ٤؛ محمد فريد، تاريخ الدولة العليا العثمانية، دار النفائس، القاهرة، . د.ت. ص١٥٥ .



الطويل فى الركن الجنوبى من البحر الأسود، بينما كان نصيب الكسيوس، طرايزون ونواحيها حتى غرب أونايون Oinaion، فضلاً عن سينوب[١] وبذلك يكون أحفاد أندرونيقوس قد استطاعوا تكوين إمبراطورية فى خلال سنوات قليلة، كانوا يتطلعون خلالها إلى استعادة عاصمتهم المسلوبة من أيدى اللاتين، وحمل لقب بازيليوس، وبذلك يكون لهم السبق قبل القوى البيزنطية الأخرى والتى تمثلت فى أبيروس ونيقيه [٢].

كيفما كان الأمر، تطورت الأحوال سريعاً بإمبراطورية طرابيزون، إذ إعترضتها صعوبات جمة بعد تأسيسها ، تمثلت فى محاربة إمبراطورية نيقيه لآل كومينيوس واستحوذاها علي بعض ممتلكاتهم المتمثلة فى سامسون Samsun وشاطئ بفلاجونيا حتى سينوب فى الفترة ما بين عامى (١٢١٣ - ١٢١٤م) [٣]. فاضطرت طرابيزون إلى الاستنجاد باللاتين فى القسطنطينية

---

(١) Choniates.Op. cit P. 842; CF also, Vasiliev : op. cit; SP.,P. 13; Ostrogorsky: op. cit; PP. 378 - 379; Bratianu: op . cit . loc. cit ; Nicol,D.: The byzantine Lady ten portai ts, Cambridge , 1994,P. 120. O.D.B. vol : III, P. 2112.

(٢) Vasiliev: Histoire de L' Empire Byzantin, T.II, P. 214 - 216; O.D.B: Vol . I, P. 358.

انظر أيضا ابن بيبى : تاريخ سلاجقة الروم، ترجمة/ محمد منصور، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٩٤، ص ٦٥؛ هايد : المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٢٩؛ رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص٣١١؛ ابراهيم أنيس: المرجع السابق، جـ٢، ص ١١٥٦؛ جوزيف نسيم: المرجع السابق، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٣) Choniates:op.cit., PP. 828 - 844 - 845; CF,Ostrgorsky : op . cit., loc . cit; Brehier :Europein The Middle ages Selected Studies, P. 373.



لمواجهة تهديدات نيقيه عن طريق عقد المعاهدات ، لحمايتها من ناحية والتصدى لخطر نيقيه من ناحية أخرى، هذا فضلاً عن المحاولات الفاشلة التى حاولها الكومينيوس لعقد مصاهرات زيجية مع اللاتين بالقسطنطينة [1].

ولم تلبث طرابيزون أن تعرضت لخطر أعظم من ذلك أنحصر فى ظهور الأتراك السلاجقة الذين تقدموا شرقاً بهدف إيجاد منفذاً بحرياً حراً على البحر الأسود ولذلك حاولت نيقيه التصدى لهم ووقف توساعتهم فى آسيا الصغرى ولكنها فشلت فى تحقيق ذلك ، حيث تمكن الأتراك السلاجقة عام ١٢١٤م من الاستيلاء على سينوب وقتل حاكمها داود كومينيوس ، وأجبرت الكسيوس كومينيوس على التبعية لدولة السلاجقة وذلك عام ١٢٢٣م والزمته بدفع جزية سنوية قدرها عشرة آلاف دينار وخمسمائة جواد، ألفى ثور، وعشرة آلاف كبش، خمسين حملاً، وأنواع من التحف الثمينة ، فضلاً عن إرسال فرق عسكرية لمساعدة الأتراك السلاجقة عند الضرورة[2] وكانت العلاقة بين

(١) Vasiliev : op. cit., Sp. P. 24; Joinvill,J.: Histoire de Saint Louis, Paris, 1882 , P. 59 ; Vasiliev, op. cit; . T. II, P. 190; O.D.B . Vol . III, P. 1291.

(٢) Bailly: Byzance, P. 376; Vasiliev, op . cit., Sp., P. 27; Zachariadou. A; Trebizond and Turcs, Athena, 1979, P. 333; Bratianu: Le commerce Genois dons Le Mer Moire, P. 163.

-انظر أيضاً : ابن بيبى ، المصدر السابق ، ص ١٣- ١٣٤؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، جـ٣ ، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٥٦؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، جـ١٢، القاهرة، ١٨٤٤ص ١٦٠؛ فاسيلى بارتولد، تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين هاشم الكويت ١٩٨٠، ص٦٥٦ ؛ حافظ حمدى، الشرق الاسلامى قبل الغزو المغولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٢٦؛ بطرس البستانى : دائرة المعارف الاسلامية، جـ٥، ص ٥٢٠؛ رنسيمان : المرجع السابق، جـ٣، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛ زبيده عطا : الشرق الاسلامى والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، القاهرة ، ١٩٩٤، ص ١٢٤ .

بالنسبة إلى إستيلاء السلاجقة على سينوب عام ١٢١٤، فقد نجح الإمبراطور مانويل الأول=



الطرابيزونيين والسلاجقة ما بين شد وجذب حتى عام ١٢٤٣م عندما بدأ يلوح في الأفق خطر أعظم ألا وهو المغول، إذ ترتب على ظهورهم في منطقة آسيا الصغرى إنقاذ ممتلكات طرابيزون من ضغط كل من الأتراك السلاجقة والجورجين (١) الذين قاموا باكتساح المقاطعات الشرقية وأجبروا الكسيوس كومينيوس على إرسال الهدايا. واكتفى المغول بخضوع طرابيزون الاسمى فقط ودفع الجزية السنوية فى مقابل ترك الامبراطورية الطرابيزونية تنعم بالأمن .

= كومينيوس Manuel I Comnenos (١٢٣٨ - ١٢٦٣م) فى إعادة سينوب، بعد أن بدأ الضعف يدب فى أواصل الدولة السلجوقية، وأحتفظ بها فى الفتره ما بين عامى (١٢٥٤ - ١٢٦٥م) حتى إستولى عليها الأتراك فى فبراير ١٢٦٦م .

Nystazopoulou, . M.: La dernier Reconquete de Sinope parle Grecs de Trebizonde, R.E.B. 1964, Vol :xxx11, PP. 244 -248; Bratianu : op .cit., PP. 164, 169 .

انظر أيضا : ابن بيبى ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .

(١) Bury : op . cit., P. 514; Zachariadoui, op. cit., P. 334; Bratianu: op . cit ., PP. 164, 190; Miller,W.: Trebizond the ladt Greek Empire, London, 1926, PP.20-29; Kursanakis. M; The coinage of the Grand Komnenos Manuel I, Athena, 1979, P. 24; Nicol : op. cit. loc. cit.; O.D.B. Vol :1. p.63,Vol.II,PP.1290- 1291.

- انظر أيضاً : ابن بيبى ، المصدر السابق، ص ٦٩ - ٧٢، ١٩٨- ٢٠٠؛ رشيد الدين الهمذانى : جامع التواريخ، جـ٢، القاهرة١٩٦٠ ص ٦، ٥٢ ؛ هايد: المرجع السابق، جـ ٢ ، ص ٣٠٢، ٣٣٠ : محمد كوبريلس : قيام الدولة العثمانية، ترجمة/ أحمد سليمان، اسطنبول، د.ت، ص ٩٤ - ٩٥؛ ابراهيم خورشيد: المرجع السابق، جـ٣ ، ص٥٢٠- ٥٢١.



ولقد اعتبرت طرابيزون مقاطعة تابعة للمغول فى تاريخها مرتين فى عام ١٢٤٣م، ثم فى عام ١٤٠٢م كما سيتضح فيما بعد. ومع ذلك تمتعت إمبراطورية طرابيزون بالرخاء وإزدادت أهميتها أثناء التواجد المغولى فى آسيا الصغرى نظراً لأن إقتصادها يعتمد أساسا على التجارة ، فهى مرحلة من مراحل الخط الذى يسلكه بناء حركه التجارة بين الشرق والغرب، فضلاً عن تدمير بغداد على أيدى المغول عام ١٢٥٨ م . وما ترتب عليه من انقلاب الحركة التجارية ، فأصبح جزء كبير من البضائع يصل إلى بنطس ثم شاطئ البحر الأسود عند طرابيزون[١] وإن كانت سيادة المغول على طرابيزون بدأت تتلاشى بعد عام ١٢٦٥م تقريباً. وأخذت فى الإضمحلال[٢] . وذلك فى وقت عودة الإمبراطورية البيزنطية مرة أخرى عام ١٢٦١م على أيدى آل باليولوجوس، ومع ذلك ظلت طرابيزون تتمتع باستقلالها تحت السيادة الإسمية للقسطنطينية حتى عام ١٣٠٠م[٣].

(١) Kursanakis, l' Empire de Trebizonde et la Georgie , PP. 247 - 256; Finlay . G.: A History of Greece,ed . Tozer, Oxford, 1877,Vol. III; P. 340; Bryer : op . cit. loc . cit; Bratianu :op - cit., PP. 164 - 165 ; Zachariodou: op . cit; pp. 333- 334 ; Kursanakis, op . cit ; P. 25 .

(٢) Nicol, D.: The byzantine family of kantakou zenos (ca 1100 - 1460), Columbia, 1968, PP. 88- 89 ; Zachariodou: op. cit., P. 336.
انظر أيضا : ابراهيم خورشيد ، المرجع السابق ، جـ٣، ص ٥٧ .

(٣) Ostrgorsky : op - cit., loc. cit.; Vasiliev : op . cit ., T . II , P. 190 ; Nicol: Op. cit ., PP. N. 12 .
أنظر أيضاً : جوزيف نسيم ، تاريخ الدولة البيزنطيه ، ص ٢٧٢- ٢٧٣؛ ابراهيم أنيس : الموسوعه العربية الميسرة ، جـ٢، ص ١١٥٦؛ بطرس البستانى : المرجع السابق، جـ٥ ، ص ٣٢١؛ رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ٣، ص ٣٢١ .



وجدير بالذكر، فإنه على الرغم من أن آل كومينيوس قد انشأوا إمبراطوريتهم فى طرابيزون إلا أنهم لم يجرؤا على أن يلقبوا أنفسهم بلقب إمبراطور، وظل لقب الدوق فيهم حتى تولي حنا الثانى كومينيوسJohn II Comnenos (١٢٨٠- ١٢٨٥م)، ولقب نفسه " بالإمبراطور، الحاكم المطلق للرومان" ضارباً بالسياسة البيزنطية عرض الحائط حيث كانت لاتعترف إلا بوجود إمبراطور واحد فقط فى القسطنطينية ورغم ظهور ادعاءات كثيرة مع مجئ الحملة الصليبية الرابعة[1] وبالإضافة إلى اللقب الإمبراطورى فقد لقب آل كومينيوس بألقاب عديدة منها، الكومينيوس العظام إبتداءً من عهد

(١) Gregorae,N. :op. cit., I, PP. 148- 149; Franzuis, E.: History of byzantine Empire Mother of Nation,New York, 1967, P. 417; Miller : op . cit. loc; Texier: op . cit., loc. cit; Nicol : op. cit., P. 130; Nicol : the Byzantine lady Ten portraits, P. 120; O.D.B vol : II, P. 1194.

انظر أيضا : بطرس البستانى ، المرجع السابق، جـ٥، ص ٥٢٠ .

- حنا الثانى كومينيوس JohnII Comnenos ، هو الابن الثانى لمانويل الأول (١٢٣٨ - ١٢٦٣م) وأمه أيرينى، تولى عرش الإمبراطورية حلفا لجورج كومينيوس (١٢٦٦ - ١٢٨٠م) . ويذكر أن والد حنا قد سبقه ولقب نفسه بأمبراطور طرابيزون ، ولذلك ساءت العلاقة بين حنا الثانى والقسطنطينية بسبب من محاولته المساواه فى اللقب الإمبراطورى مع الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوجوس (١٢٥٨ - ١٢٨٢م) الذى سعى لاستقطاب حنا ، فزوجه إبنته إيدوكيا عام ١٢٨٢م وقد أنجب منها طفلين هما، لكسيوس الثانى خليفته على عرش الإمبراطورية، وميخائيل ويعد الإمبراطور السادس عشر لطرابيزون .

O.D.B . Vol . II. P. 1194 .



الكسيوس الأول كومينيوس، وينسب البعض تلك التسمية إلى كُنية العظمه لآل كومينيوس، والبعض الآخر يرجع تلك التسمية إلى فكرة الكسيوس وأخيه فى إعادة القسطنطينية إلى حوزتهم ، وبعد فشل هذا المشروع زالت الفكرة وظلت الكُنية فيهم حتى سقوط الإمبراطورية فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى، كما لم يقصر ذلك اللقب على أفراد عائلة آل كومينيوس بل شملت زوجاتهم ومن ضمن الألقاب أيضا لقب حاكم كليكس colchis[(١)] .

وبالرغم من الصعاب التى واجهت إمبراطورية طرابيزون والتى تمثلت فى صراعها مع نيفيه، الأتراك السلاجقة ، والجورجيين، ثم المغول، إلا أنها ظلت تتمتع بالرخاء والازدهار، ولعل ذلك يكون مرجعه إلى تلك الظروف التى طرأت على القرن الثالث عشر الميلادى والتى منها، استيلاء المسيحيين على أنحاء الأندلس ماعدا غرناطة، وتحطيم الحملة الصليبية الرابعة لقوى بيزنطة وما ترتب عليه عن فتح البحر الأسود للأساطيل التجارية وخاصه المدن الإيطالية ، فضلاً عن أختفاء الإمارات الصليبيه وأخرها طرابلس عام ١٢٨٩م

---

(١) Choniates:op. cit., P.482; Lampsidis, O.: Letitre MEIAE, MomnihoE. , B, Bruxelles, 1967, Vol . IV , PP. 114- 116; Lampsidis : Grand comnene Paleologue, R.E.B. Paris, 1984, T. 42, P. 222.

- كليكس Colchis ، منطقة أسيوية قديمة فى القوقاز يحدها من الجنوب أرمينيا وجبال القوقاز من الشمال ويحدها من الشرق أقليم أيبيريا ، والبحر الأسود من الغرب وهى منطقة خصبه .

- أومان : المرجع السابق ، ص ٤ .



مما زاد من أهمية البحر الأسود . وهناك إشارات ترجع إلى عام ١٢٩٢م تؤكد وجود تجار من الجنوية فى طرابيزون[١] وسوف يتضح فيما بعد علاقتهم بإمبراطورية طرابيزون ومن الملاحظ أيضا إستمرار التجارة مزدهرة فى طرابيزون على الرغم من الصراع الدائر بين أفراد الأسرة الكومينية خلال تلك الفترة المتأخرة من القرن الثالث عشر الميلادى، والتى تمثلت فى النزاع بين الإمبراطور حنا الثانى كومينيوس وأخوته غير الأشقاء وهم ، جورج الحاكم السابق الذى أطلق من أسره محاولاً إسترداد العرش الإمبراطورى، وأيضاً شقيقته يثودورا التى أغتصبت العرش من أخيها حنا الثانى فى الفترة ما بين (١٢٨٥ - ١٢٩٧م). وتوفى الإمبراطور حنا فى نفس العام تاركاً عرش الإمبراطورية لإبنه الكسيوس الثانى[٢] ليواجه الكثير من الصعاب، والمشكلات فضلاً عن الحروب الأهلية التى ظهرت منذ عهد حنا الثانى .

(١) Bratianu : op . cit ., PP. 159 - 173 ; Balard, M., Les Genois en Crimee Aux XIIIe - XIve Siecles, Athena, 1979, P. 215.

انظر أيضا : هايدا، المرجع السابق، جـ٢، ص ١٠٣ -١٠٤؛ أرشيبالدلويس : القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط، ترجمة/ محمد عيسى، القاهرة، . د.ت ، ص ٤٠٠.

(٢) Pachymeres,G.: De Michaele et Andronico Paloeologis, in, C.S.H.B,Bonnae, 1835, II, PP. 270- 271; Gregorae: op. cit I, P. 20; Franzius. Op. cit., Loc. cit; Miller : op . cit., PP. 30 -31; O.D.B. vol: II, P. 129.



الفصل الأول

أحوال إمبراطورية طرابيزون قبيل الفترة موضوع البحث (١٣٠٠ - ١٣٤٩م)

- علاقة طرابيزون بالأتراك
- علاقة طرابيزون ببعض المدن الإيطالية "البندقية جنوة" .
- علاقة طرابيزون بالقسطنطينية
- طرابيزون والحروب الأهلية .



لقد استعرضنا فيما سبق كيف تأسست إمبراطورية طرابيزون. وتناولنا بإيجاز تطورها كإمبراطورية والظروف التى مرت بها فى الصراع بين أفراد الأسره الحاكمه فى طرابيزون وما ترتب عليه من نجاح الكسيوس الثانى كومينيوس Alexis II Comnenos (١٢٧٩ - ١٣٣٠م)، فى أن يستحوذ على السلطة ويتربع على عرش الإمبراطورية فى طرابيزون خلفاً لوالده الإمبراطور السابق حنا الثانى كومينيوس [1]. وقد باركت القسطنطينية هذا الأمر وساعدت على تحقيقه بسبب صغر سنه ووجوده تحت وصايه شقيق والدته الامبراطور البيزنطى أندورنيقوس الثانى باليولوجوس Andornikos II PAlaiologos ، فأصبحت بذلك طرابيزون منذ ذلك الوقت تحت التبعية

(١) Gregorae : Op. cit., I, P. 202; Pachymeres,Op.cit., II ,P. 272 .

- الكسيوس الثانى كومينيوس Alexis II Comnenos (١٢٧٩ - ١٣٣٠م) ولد عام ١٢٨٣م وتوفى ٣ مايو ١٣٣٠م، وهو ابن حنا الثانى كومينيوس إمبراطور طرابيزون فيما بين (١٢٨ - ١٢٧٩م) ووالدته ايدوكيا باليولوجوس Eudokia Palaiologos - قد حاول الكسيوس جاهداً تحرير طرابيزون من أخطار كثيره منها الأتراك وتسلط الجنوى على الشئون التجارية فى طرابيزون بالاضافة إلى ذلك أهتم برعاية الفنون التى ظهرت بالآديرة أنذاك وتوفى فى عام ١٣٣٠م تاركاً ستة أبناء، هما أندورنيقوس الثالث Andronikios III، بازيليوس Basilieus الحاكم الثاني عشر للإمبراطورية، وميخائيل اساخيليتوس Micheal Asachouluots، جورج أخبويجانس George Achpouganes وأيضا آنا أناكويتلو Anna Anahcout Lou الحاكم الرابع عشر لطرابيزون ، وأيدوكيا أميره سينوب ويقال إنها تزوجت من حاكمها التركى .

Zaky thions, A.: le chrysobulle d' Alexios III Comnenos Emperur de Trebizond de en faveur de Venitiens , Paris, 1932,P. 32; Finlay: History of Greece . Ox ford, 1877, Vol : IV, P. 436.O.D.B.,Vol. I, p. 64.



الفعلية للإمبراطورية البيزنطية وليست الإسمية كما كانت فى الفترات السابقة[١] .

وكان الإمبراطور الكسيوس الثانى كومينيوس قد نجح فى أن يتخلص من تلك الوصايا البيزنطية عام ١٣٠٠م تقريباً، بدليل أنه كان يواجه العديد من الصعوبات منذ تلك الفترة بمفرده دون أن تتحرك القوى البيزنطية لتأييده ، فضلاً عن رغبته فى الحصول على حرية الإمبراطورية من نفوذ الأتراك ، الذين نجحوا فى اختراق مقاطعة كير سانت Kerasunt .وهى ثانى مدن الإمبراطورية

(١) Miller : Trebizond the last Greek Empire, P. 32; O.D.B. vol : I, P, 64.

- اندورنيقوس الثانى باليولوجوس Andronikos II Palaiologos (١٢٨٢ - ١٣٢٨م) هو ابن الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوجوس وفى عهده أصاب الخراب الممتلكات البيزنطية فى آسيا. ولقد أجتمعت فى شخصية أندرونيقوس جميع مساوئ أبيه من وخيانه وقسوه. ولقد قضى حياته فى تنصيب بطارقة الكنيسة وعزلهم، وأثناء انشغاله بالنزاع مع بطارقته كانت الإمبراطورية تسير نحو الانهيار. وإذ بحكام السلاجقة يقتربوا شيئاً فشيئاً من هضبة أسيا الصغرى حتى وصلوا أبواب أفسس Ephesas وأزمير . وأخيراً بدأ الخطر مجسماً للإمبراطور عندما ظهر الأتراك على شواطئ بحر مرمره وهددوا أسوار نيقيه وبروسه ثم عانى من حرب طويله مع حفيده، الذى يحمل اسمه وذلك بسبب رغبة الإمبراطور فى حرمان حفيده ووريثه آندرونيقوس الثالث من ولاية العهد. وأنتهى الأمر بأن أعترف الإمبراطور بحفيده وريثاً له على عرش الإمبراطورية البيزنطية عام ١٣٢٨م.

Laiou- Angeliki, E.: Constaninople and Latins, the for eign policy Andronicus II (1282- 1328), Cambridge, Mass., 1972, pp. 302-305., O.D. B . Vol. I, PP . 359 - 360 .

انظر أيضاً أومان الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٤٢ - ٢٤٥؛ جوزيف نسيم : تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .



فى الأهمية بعد العاصمة طرابيزون، فشن الإمبراطور الكسيوس الثانى كومينيوس عليهم حرباً شعواء عام ١٣٠١م انتهت بهزيمة الأتراك هزيمة ساحقة وقتل العديد من فرسانهم وأسر قائدهم وأعادالمقاطعة إلى السيادة الطرابيزونيه مرة أخرى[1]. ويعد عدم ظهور الإمبراطور البيزنطى أندرونيقوس خلال تلك الحرب ، دليلاً على إنفراد الإمبراطور الكسيوس الثانى بالعرش عام ١٣٠٠م قبل معركة طرابيزون ضد الأتراك .

---

(١) Zachariadou :Trebizand and Turks, P. 342; Bratianu, Le commerce Genois dans la Mer Noirne auXIII, P. 171; Miller : op . cit ; PP. 32 -33; Zakythions, op. cit, P. 39; Westerink,G.: La profession de foi Gregoire chioniades, R.E.B.Paris, 1980, T. 38, PP 235- 238; O.D.B.vol . II. P. 1122 .

انظر أيضا : فايز إسكندر : دراسة لأتفاقية تجارية بين إمبراطورية طرابيزون والبندقية عام ١٣٦٤م الاسكندرية، ١٩٨٣، ص ٢ .

- هيئت الفرصة للأتراك أن يتوغلوا فى الأناضول على أثر الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م وما نجم عنها من تدمير شامل للنظام الإمبراطورى البيزنطى وذلك أثناء القرن الثالث عشر الميلادى . والمعروف أن سلطانهم فى بلاد الأناضول ظل يرتكز حتى وقتئذاك على سلطة السلاجقة فى قونية، ولكن غزوات المغول التى بدأت عام ١٢٤٣م، قوضت الدولة السلجوقية ثم مرتها نهائياً . وسرعان ما أغتنم التركمان فرصة الحروب الأهلية وضعف السلطة المركزية بالعديد من الغارات داخل الإمبراطورية الطرابيزونية ومحاصرة أراضيها من أجل الحصول على المراعى ، لأن الساحل الشمالى لبلاد الاناضول ما زال فى حوزة بيزنطة وإمبراطورية طرابيزون بينما أحتل الأتراك البلاد والواقعة جنوب طرابيزون . وقامت فى الشمال الغربى إمارة جديدة بزعامه أمير يدعى عثمان .

Vryonis,S. : Byzantine Legacy and Ottoman Forms, D.O.P.Columbia, 1969. N. 23, PP . 301 - 302 ; Franzius : op . cit . P. 417; O.D.B. Vol.I, P. 463.

انظر أيضاً : رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٣، ص ٧٥٣- ٧٥٤ .



ويبدو أن الدرس الذى لقنه الكسيوس الثانى للأتراك كان غير كاف، بدليل ظهورهم مرة أخرى عامى ١٣٠٤ ، ١٣٠٦م فى آسيا الصغرى، ومعاودة إغاراتهم على طرابيزون ، الأمر الذى دفع الإمبراطور إلى تشييد حائط جديد يطوق الميناء الذى سبق له أن شيده على البحر الأسود ليحمى الأجزاء الخلفية للمدينة من أى هجوم تتعرض له من قبل الأتراك[١] .

وقد واكب تلك الأحداث ظهور خطر تمثل فى إرسال حاكم الصرب ويدعى استيفن أورش الثانى"Stephen urosh II" (١٢٨٢ - ١٣٢١م)، سفارة إلى طرابيزون عارضاً رغبته فى الزواج من الأميرا إيدوكيا والده الإمبراطور الكسيوس الثانى ، كما حملت هذه السفارة أيضاً رغبه الصرب فى إبرام معاهدة صداقة مع طرابيزون. علماً بأن دولة الصرب، حينذاك ولم تكف جيوشها عن الاعتداء على الأراضى البيزنطية سواء بالإستيلاء أو غزو أراضيهم ، الأمر الذى جعل الإمبراطور الكسيوس عاجزاً وأمام الرد على تلك السفارة لرغبته فى عقد صداقة مع الصرب تحميه وإمبراطوريته من غزوهم الصرب لأراضيه، فى حين رفض أمر زواج والدته من حاكم الصرب ، لأنها تعد الزيجه الرابعة بالنسبة له وعندما عادت السفارة برفض المطلب الأول، والموافقة على المطلب الثانى أرسل حاكم الصرب يعلن عن إصراره لإتمام تلك الزيجة مضيفا عبارات التهديد والوعيد بإنزال الويل على إمبراطورية طرابيزون وإمعاناً فى إيجاد حل وسط يخلص الإمبراطور الكسيوس الثانى من تعنت

---

(١) Finlay, Op. cit., vol. IV.P 393; Miller:Op. cit, P. 33 ; O.D.B. vol. III . P. 2112.



حاكم الصرب المتمسك بمسألة الزواج من والدته. فقد وردت إليه فكره أخرى استطاع من خلالها تجنيب إمبراطوريته الصدام مع الصرب، حيث أرسل إلى حاكمها طالباً الزواج من إحدى بناته. وبالفعل فقد ساعده ذلك على تخليص إمبراطوريته من خطر الصرب، وتشكل هذه الواقعة الحادثة الأخيرة فى طور العلاقة بين طرابيزون والصرب، حيث توقفت المصادر عن سرد أى أحداث بين الطرفين ويرجع ذلك لإنشغال الصرب فى ردع خطر الأتراك عن بلادهم (١).

(١) Gregorae :op. cit., I, P. 203: Pachymeres : op. cit., II, PP, 273 -275.

- الصرب Serbia، ويطلق عليها أيضا صربليا Serblia، وذكرت فى فترة العصور الوسطى بالبلقان وعرفت كأبروشية في مقدونيه. وفى المصادر اللاتينية كانت تـطلق عليها أحـيانا إسم Rascia , Raxia, Rassia، وقد أشتق أسمها من السلافى Rauska . وتطل السواحل الغربية للصرب على البحر الأدرياتى، يحدها من الشمال الشرقى، وفى الجنوب الشرقى توجد البلغار، بينما الأجزاء الجنوبية منها تطل على اليونان وألبانيا .

O.D.B. Vol . III, . 1871 .

- أما بالنسبة لاستيفن أورش الثاني Stephen Urosh II (١٢٨٢ - ١٣٢١) واجهت دولته فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى والرابع عشر حركات انفصاليه قام بها عدد من النبلاء خاصة فى زيتا Zeta، وكانت رد فعل لهجوم البيزنطيين والبلغاريين عليها، ولكن الحاكم الصربى أستطاع استغلال مناجم الفضة التى توجد فى منطقة نوفوبردو Novo Brdo وغيرها فى بناء قاعدة إقتصادية تساعده على مد نفوذ الصرب سياسياً. ونجح فى أقتطاع جزء من نيقوميديا من البيزنطيين. وقد تزوج حاكم الصرب استيفن ثلاث مرات، الأولى كانت آبنه زعيم " فالاخيا" وذلك لبضع سنوات ثم سرحها وجرد شقيقة زوجة أخيه من رداء الرهينه وتزوجها لكن كنيستهم رفضت هذه الزيجة المحرمة فسرح زوجته هـذه بعـد سنين طويلة، وتزوج للمرة الثـالثة من أخت زعـيم البلغار ويدعى قنشرلاس Spendoot hlav ولم يرزق منهن بأولاد تتولى عرش البلاد خلفا له، لذلك أخذ يفكر فى الزواج للمرة الرابعة. وقد وقع أختياره على إيدوكيا باليولوجوس التى رفضت رغبته وذلك لاخلاصها لزوجها وتفرغها كليتاً لصالح الشعب الطرابيزونى لمزيد من التفاصيل راجع .

Gregorae : op. cit., I, PP. 202 - 203; cF, O.D.B. vol : III, P. 1872 .



وقد واجه الإمبراطور الكسيوس الثانى كومينيوس مشاكل عديدة يأتى فى مقدمتها علاقته بالمدن الإيطالية التجارية مثل جنوه والبندقية[1] .

فكان الجنويون يتمتعون بامتيازات عديدة فى طرابيزون ترجع إلى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى وكان أهمها إعفائهم من الرسوم الجمركية مما أدى إلى حسن العلاقات بين الطرفين الجنوى والطرابيزونى، ولكن لم تستمر الأوضاع على هذا الحال كثيراً، إذ سرعان ما أضطربت العلاقات بينهما عام ١٣٠٦م عند ما ضاق الإمبراطور الكسيوس الثانى ذرعاً من إزدياد النفوذ الجنوى داخل حدود إمبراطوريته، وعدم تفتيش بضائعهم بمعرفة موظفى الإمبراطورية، وإصرارهم على تخفيض الضرائب المقررة على تجارتهم اعتماداً على أن أباطرة القسطنطينية أعفوهم من ذلك[2] ولكن لم يعطى الإمبراطور الطرابيزونى أى اهتمام لتنفيذ مايطلبونه، وحينذاك هدده الجنويون بالرحيل عن

---

(١) Zakythions : Le chrysobulle d' Alexios III Comenos Emperry de Trebizond, P. 4.

(٢) Pachymeres:op. cit., II. P. 449; cF also, Miller : Trebizond the last Greek Empire, P. 31; Lopez, R. : Medival Trade in the Mediterraean world, London, 1955, PP. 126 - 127; Dolger, Fr . Beitragezur Geschichteder, Byzantinischen Finanzer Waltung, und, II , Byzant: Archiv, Fasc. 9 (leipzing 1927) P. 95; Bratianu, op. cit,PP. 157, 173; O.D.B.vol . I,P. 80.

انظر أيضاً : هايد ، المرجع السابق، جـ٢، ص ٨٤- ٨٨، ٣٣٢- ٣٣٣؛ ابراهيم خورشيد : دائرة المعارف، جـ٣، ص ٥٢١ .



بلاده فلم يبد الإمبراطور عندئذ اهتماماً لتهديدهم بل اشترط عليهم لكى يسمح لهم بالرحيل لابد وأن يسددوا الرسوم المستحقة على بضائعهم فأصبح دفع الرسوم إجبارياً على الجنوية فى طرابيزون منذ ذلك الوقت . ويبدو أن الكسيوس الثانى لم يهتم برحيلهم لإنه يعلم أن منافسيهم " البنادقة" ينتظرون أخذ أماكنهم فى طرابيزون فضلاً عن أن الخسائر التى تعود عليهم لانقطاع حركة التجارة الجنوية مع طرابيزون قد تكون أكثر من التى تصيب إمبراطوريته . وقد ترتب على ذلك اشعال الصراع بين الطرفين الذى تكبدوا خلاله الكثير من الخسائر فى الأموال والأرواح. وحاول الجنوية مخادعة الإمبراطور، فأشعلوا النيران فى ضاحية المدينة ولكن لسوء حظهم وصلت ألسنة تلك النيران إلى بضائعهم فى الميناء، وخسرت الجنوية على إثر ذلك الحادث خسائر فادحة فى العتاد والأرواح[1].

جدير بالذكر، عندما استخدم الجنوية أسلوب التهديد والضغط على طرابيزون كان ذلك يرجع إلى معرفتهم السابقة عن أهالى طرابيزون بأنهم لن يساهموا فى التجارة بصفة عامة إلا بنصيب ثانوى وذلك لأنها تحتاج مجهوداً كبيراً فضلاً عن إتجاههم إلى الصناعات الصغيرة، مما جعل الجنوية يدركون المزايا العديدة التى تعود على الإمبراطورية الطرابيزونية من وفود الأجانب

---

(١) Pachymeres: Op. cit.,II, PP. 447 - 450.



إليها لتصريف منتجاتهم [١].

ولم تشر المصادر عن طبيعة العلاقة بين الرعايا الجنوية فى طرابيزون والإمبراطور الكسيوس الثانى خلال الفترة ما بين عامى ١٣٠٦ - ١٣١١م، إلا أنها على ما يبدو اتصفت بالعداء السافر بين الطرفين حيث أدى ما ناله الجنوية من معاملة سيئة إلى تجديد النزاع بين الطرفين عام ١٣١١م، عندما تمرد الجنوية فى طرابيزون هذه المرة اشعلوا النيران فى الترسانة البحرية وشهدت طرابيزون فى السنوات التالية سلسلة من المعادك بينهم وبين الجنوية . الأمر ، الذى دفع طرابيزون للأخذ بالثأر مما فعله الجنوية ببلادهم، حيث بادر الإمبراطور عام ١٣١٣م بعقد تحالف مع الأتراك فى سينوب. وقاموا بشن حملة على القرم حيث توجد المستعمرة الجنوية فى كافا على البحر الأسود . ونجحت تلك الحملة فى مطاردة سفنهم فى البحر، ولكن استطاع ملاحوا الجنوية من إغراق عددا كبيرا من سفن طرابيزون. وانتهى الأمر ، بأن أوقع كل من الطرفين بالآخر أضراراً جسيمة [٢].

---

(١) Laiou - Anglikie: The Byzantine Economyin the Meditreanean trade System Thirteenth - Fifteenth, centuries, D. O.P. , Columbia (1980- 1981) N. 34 -35, P. 196; Bratianu: Le commerce Genois, P. 173; Bryer: Turkmens, P. 118.

وتساهم الحاصلات الزراعية فى طرابيزون بنصيب فى التجارة ومن أهمها الذرة، الجوز، البندق، الأرز، التبغ الشعير، الكتان بالاضافة إلى الفواكه على أختلاف أنواعها وأهمها العنب فضلاً عن المنسوجات، الجلود، الاسماك المعادن

- بطرس البستانى : دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٣، ص ٢٣٨ .

(٢) Zakythions, Op. cit., P. 39.

انظر أيضا : هايد ، تاريخ التجارة فى الشرق الآدنى ، جـ٢، ص ٣٣٥ .



وفى تلك الأثناء تعرضت العاصمه طرابيزون لهجمات فاشلة للأتراك لم تؤثر على المدينة نفسها وذلك بسبب قوة أسوارها، ولكن نتج عن تلك الهجمات أن استطاع الأتراك فرض نفوذهم على طريق جبلى عند رأس جاثون Cape Jason[1] وقد دفع هذا الهجوم الإمبراطور الكسيوس الثانى ، أن يعيد حساباته فيما يتعلق بالعلاقة مع الجنوية خشية حدوث أى تقارب منهم مع الأتراك مما يهدد سلامة وأمن الإمبراطورية ، فبادر بطلب عقد معاهدات مع الجنوية فى عامى ١٣١٤، ١٣١٦م. فأراد الجنوية استغلال تلك الأوضاع لصالحهم، وعندئذ طلبا الجنوية تعويضاً كبيراً مـن طرابيزون عن خسائرهم الفادحة التى تكبدتها فى حروبها فوافق الإمبراطور الكسـيوس الثانى على مطالبهم[2] . وأعطاهم مقابل عقد الصلح موقعاً آخراً عوضاً عن ضاحيتهم القديمة فى ليوننوكاسترون، ووعدهم ببناء أسوار وأبراج وفنادق كما منع رعاياه من الإقامة فى موقع الجنوية أو التحرش بهم . الأمر الذى دفع الجنوية على

---

(١) Lebeau: Histoire du Bas - Empire, T. XX, PP. 494 - 495.

- رأس جاثون Cape Jason ، وتعرف اليوم بإسم اسنبيونى Easonbourni، ويقع على مسافة ثمانية عشر ميلا من فاتزا"Phatza" ، وستة وثلاثين ميلاً من أونايون، ويتصل شاطئها بالقرم ، وبها مرس مملوء بصخور البحر. وقد سميت بهذا الإسم نسبة إلى مغامر يدعى جاثون، نجح فى التوصل إليها. كما يوجد فى جنوبها نتوء أحاطها منذ عهد قديم، وأيضاً كنيسة للعذراء مريم .

Ibid, P. 494.

(٢) Miller : Op. cit., P. 33; Bratianu :op , cit ., PP. 175 - 178.

انظر أيضا : هايدا ، المرجع السابق، جـ٢، ص ١٣٤ .



إنشاء مستوطنات أخرى على طول سواحل البحر الأسود بإعتباره محطة بحرية قوية[1].

وعلى الرغم من ذلك ، لم يشكل الإتفاق السابق ارتياحا للإمبراطور الكسيوس الثانى ، حيث اعتبره فرضاً من الجنوية على اقتصاد بلاده ولذلك أخذ يتحين الفرصة التى تمكنه من محو هذه السيطرة دون أن تؤثر عليه خارجياً أو داخلياً . ووجد ذلك فى البنادقة حيث استغل فرصة صداقته الحميمة مع دوق البندقيه حنا سورنزو"Jean Soranzo" (١٣١٢ - ١٣١٨)[2].

---

(١) Miller : op . cit; P. 37; Zaky thions : op . cit., PP. 41 -42.

انظر أيضاً : هايد ، المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٣٥- ٣٣٧ .

- اما عن ليونتوكاسترون ، تحريفاً لكلمة قلعة الأسود ، وهى ضاحية فى طرابيزون. كانت تلك القلعة تشكل جبهه متقدمة تشرف على البحر الاسود برصيف يسمى دافنوس"Daphnus" ". وكان لهذا الموقع مزايا عديدة نظراً لموقعه بجوار الميناء أيضا وعلى مرتفع يشرف على كل المدينة ولازال بهذا الموقع آثار لابنية من صنع الجنوية .

- هايد : المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٣٤ .

(٢) Thomas, G- Predelli, Th.: Diplomatorium Veneto - levantinum, Venetiis,1880, Pars, 1, P. 122.

حنا سونزو "Jean Soranzo " دوق البندقية فى الفترة ما بين عامى (١٣١٢ - ١٣١٨م) كان يعمل كقائد لأسطول بندقى يضم خمس وعشرون سفينة، تمكن بفضل أسطوله الدخول فى حروب بحرية ضد الجنوية بل واحتل مدينة كافا عام ١٢٦٩م لبضع سنوات ، لم تحددها المصادر أو المراجع. وكما نجح حنا فى وضع حد لهجمات المغول على تلك المدينة .

Romanin, S.: Storia docummentata di Venezia, Venise, 1913,III, P.89; Zakythions, Op. cit ., P. 42 .



وعقد مع البنادقة معاهدة تجارية كانت بمثابة ضربه قاصمة للتجارة الجنوية وفى نفس الوقت كانت تلك المعاهدة مصدراً لإنتعاش التجارة فى طرابيزون أدت إلى إزدهار ورخاء البلاد [(١)]. ففى عام ١٣١٩م عقدت المعاهدة بين سفير البندقية، بايتليون ميخائيلPintaleon Michiel، والامبراطور الكسيوس الثانى كومينيوس، منح من خلالها البنادقة لأول مرة حق تنظيم مرسى فى طرابيزون وأسوة بالجنوية. وبذلك يكون البنادقة منذ ذلك التاريخ قد وضعوا أساس أول مستعمرة تجارية لهم فى طرابيزون[(٢)].

(١) Thiriet, Fr.: Le Venitiens en Mer Moire, Athena, 1979, P. 42.

انظر أيضاً : فايز اسكندر، دراسه الاتفاقية تجارية بين امبراطورية طرابيزون والبندقية، ص ١٢ -١٣.

(٢) Bratianu : op. cit., P. 286; Miller: Trebizond,P. 38; Zakythions: op. cit., PP. 6, 92; O.D.B. Vol : I, P. 64.

أنظر أيضاً ؛ هايد ، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى ، جـ٢ ، ص ٣٣٧- ٣٣٨، ٣٤٠ .

أما عن معاهدة طرابيزون والبنادقة، نلاحظ أن الإمبراطور حرص على جعلها متساوية تماما مع معاهدات الجنوية، حيث رخص لهم إستعمال موازينهم ومكاييلهم ، وأن يكون لهم وسطاء وسماسرة من جنهم، وجعل الرسوم الجمركية المفروضة على الأمتين متماثلة تماماً، كما حددت رسم المرور بمبلغ عشرون آسبر aspres وذلك عن حمولة الدابة الواحدة ، فإذا إستوردوا البضائع من الإمبراطورية لبيعها يحصل الدوق عن كل من البائع والمشترى رسماً مختلفاً، تبعاً لجنسيته ، إذا كانت السلعة تباع بالوزن أو الكيل لأفراد غير بنادقة يدفع البائع ثلاثة فى المائة ورسما إضافيا يتروح ما بين واحد ونصف وأثنان فى المائة من قيمة السلعة . وقد عالجت المعاهدة أمر البضائع التى يأتى بها البنادقة من داخل أسيا الصغرى فيفرض عليها عند دخولها رسماً قدرة أثنى عشر آسبر. كما يفرض على كل السلع التى تباع داخل الإمبراطورية رسم إنتاج قدرة واحد فى المائة .

- هايد : المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٣٩- ٣٤٠ .



وقد أسفرت سياسة الإمبراطور الكسيوس تجاه عقد معاهدات تجارية مع أكبر المدن التجارية فى إيطاليا إلى أزدهار بلاده ورخائها وذاع صيت طرابيزون فى العالم كافة، وفى إيطاليا بصفة خاصة ، الأمر الذى شجع بابا روما فى ذلك الوقت ويدعى حنا الثانى والعشرون John XXII (١٣١٦ - ١٣٣٤م) على مراسلة الإمبراطور الكسيوس الثانى وذلك للقيام بمحاولة توحيد الكنيستين الشرقية والغربية[١] ولكن لم تخرج تلك المحاولة إلى حيز التنفيذ لوفاة إمبراطور طربيزون عام ١٣٣٠م. وجاءت وفاته نذيراً باشتعال نار الحروب الأهلية فى طرابيزون مرة أخرى طمعاً فى تولى عرش الإمبراطورية. وقد ساعد على زيادة اشتعالها النزاع بين أبناء الكسيوس الثانى كومينيوس . ولذا فقد أطلق على الفترة اللاحقة لحكم الإمبراطور الكسيوس فيما بين عامى (١٣٣٠ - ١٣٤٩م) بعصر الفوضى والحروب الأهلية كما سيتضح فيما بعد . وقد شجع هذا الأمر أعداء الإمبراطورية على غزوها وعادت الأخطار الخارجية تهدد طرابيزون والتى سبق واستطاع الكسيوس القضاء على خطرها طوال فترة حكمه[٢].

كيفما كان الأمر فقد تولى أندرنيقوس الثالث Andronikos III فى عام ١٣٣٠م عرش الإمبراطورية الطرابيزونيه لمدة عامين خلفاً لأبيه بصفته أكبر أبناءه سناً ، وقد عزم أندرونيقوس على تأمين عرشه معتمداً على مساندة

---

(١) Wadding. L. : Annle Minorum, Flor entian, 1932, Vol.II, P. 359; Dictionnaire de Theologie Catholique,paris. 1942, T. VIII, pp. 633 - 634.

(٢) Finlay : History of Greek , Vol . IV , P. 436.



الأتراك له وكان كثير الشك والريبة فيمن حوله ، الأمر الذى جعله يقتل أخويه ميخائيلMicheal، جورجGorge ، بينما نجح أخوه الثالث ويدعى بازيليوسBasilies وكذلك عمه ميخائيل تجنب نفس المصير فاضطرا إلى الفرار ولجأوا إلى القسطنطينية بينما كان أندرونيقوس يقترف تلك الجرائم بحجه الدوافع السياسية وما تقتضيه مصلحة الإمبراطورية (١).

وبعد أن توفى أندرونيقوس فى يناير ١٣٣٢م، خلفه على عرش طرابيزون، ابنه مانويل الثانى كومينيوس Manuel II Cmonenos ، لمدة عام واحد ، باعتباره أكبر أبنائه وكان يبلغ من العمر حينذاك ثمانية أعوام . وكانت جرائم والده قد أفسدت المجتمع تماما وصبغته بالرذيلة ، مما أعطى الفرصة لأولئك الذين يأملون فى الحصول علي الثروة والقوة فى إثارة الحروب الأهلية والاغتيالات الفردية لأعضاء الأسرة الإمبراطورية، وتحريض الأهالى للقيام بالثورة العصيان وذلك لإرضاء طموحاتهم وأصبحت المدينة خلال حكم مانويل الثاني مسرحاً للفوضى كما شهد القصر الملكى العديد من أعمال سفك الدماء ، فكان وزراء الدولة والقساوسة والنبلاء وحكام الأقاليم وقادة الجيش الطرابيزونى يقدمون على تدبير المكائد لبعضهم البعض للفوز بالزعامة فى

(١) Finlay : op . cit .,Vol . IV , P. 359; Miller : op . cit., P. 43; Lebeau: Histoire du BasEmpire, T. XX, P. 483.

- اندرونيقوس الثالث كومينيوس Andronikes III Comnenos (١٣٣٠ - ١٣٣٢م)، ابن الإمبراطور الكسيوس الثانى، وقد أنجب طفلاً واحداً، ويدعى مانويل الثانى.

Finlay : Op. cit .,Vol. IV, P. 436 .



البلاط الإمبراطورى ولعل ذلك مرجعه إلى الضعف الذى سرعان ما انتشر فى أنحاء الإمبراطورية وأدى إلى إثارة روح الحقد والغيرة بين الجماعات أو الأحزاب المختلفة التى عرفتها أرض طرابيزون والذى تمثل فى طبقتين هما النبلاء البيزنطيين أولاً، وهم الذين جاءوا من القسطنطينية مع آل كومينيوس فى بداية القرن الثالث عشر الميلادى ونمت فى طرابيزون ، أما الثانية، فهى الطبقة الإرستقراطية التى كانت تعيش فى طرابيزون، عندما أتى آل كومينيوس إليها، وتشمل بعض الأسـرات المحـلية وأهمها تزانخيتس Tzanichites، وأيضا كامخينوس Kamachenos، وينحدرون من قلعة كامخ Kamkh ، بالطرف الغربى من أرمينيا حيث يقطنون الغابات الخلفية لمدينة طرابيزون . فضلاً عن وجود أحزاب وطنيه نجحت فى بسط نفوذها على المقاطعات الإمبراطورية واستطاعت أيضاً أن تكسب إلى جانبها النبلاء البيزنطيين الذين يمثلون الحزب الملكى فى الإمبراطورية الطرابيزونية . بالإضافة إلى الصراعات الدائمه بين أفراد آل كومينيوس للمطالبة بأحقيتهم فى حكم البلاد[١].

وفى غمار هذه الأحداث وجد الأتراك أن الوقت مناسب لكى يقوموا بغزو طرابيزون منتهزين فرصة الفوضى والنزاعات التى عمت أرجاء الإمبراطورية

---

(١) Gregorae: op. cit., 1, pp. 548-551., Miklosich , F. and Muller, J.: Acta at DiplomataGraca, Medi, Avi, Sacra et profan, Vienna, 1860, T. 1, p. 201; Franzius: History of Byzantine, p. 417; Finlay: op. cit., Loc. cit; Miller: Trebizond, p. 43.



والتى جعلتها على حافة الانهيار فضلاً عن أن الدويلات التركية الصغيرة التى قامت على أنقاض الدولة السلجوقية أصبحت تتاخم طرابيزون وهى دويلات قصطمونى فى الغرب ومعها سينوب، وفى الجنوب أسرة ذى القدر، وفى الجنوب الشرقى التركمان "الآق قويونلى". وقد شجع الأتراك على ذلك أن نفوذ المغول آخذ فى الاضمحلال فى العقد الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى[1] الأمر الذى دفع الأتراك لشن هجوم مفاجئ على طرابيزون عام ١٣٣٢م، ولكن

(١) Miller : Op. cit. Loc. cit.

انظر أيضا : ابراهيم خورشيد، المرجع السابق ، جـ٣، ص ٥٢١ .

- الآق قويونلى Akkounly، أى قبيلة القطيع الأبيض، وهى أسرة من تركمان آسيا الوسطى ، ويطلق عليها أيضاً بانيدريه لإتصال نسبها بديار بانيدر الأبن الأكبر (كوك خان)، قد جاءوا من بلاد التركستان عابرين نهر جيحون وإستقروا فى الوديان العليا لنهر الفرات ودجله كما أقتربوا من مقاطعات بنطس وأسسوا مقاطعات فى مناطق تتميز بحصانتها مثل بابيرت Bayburt وأرذنجان Erzican وذلك فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وساعدهم على تحقيق ذلك، غزوات المغول المخربة التى تركت مجالاً لهؤلاء السكان الجدد. وقد أطلق عليهم القطيع الأبيض، نسبه إلى إشارات اعلامهم وأشتهروا أيضاً بإقتناء الشـياه البيضاء. وقـد والوا توسيع نفوذهم والدليل على ذلك عـندما بدأت فتوحات يتمورلانك كانت معظم بلاد النهرين وأرمينيا الغربية التى تشمل أرزن الروم وأرذنجان فى أيديهم. ويعد بهاء الدين قره عثمان مؤسس هذا القطيع ولقب أيضا بإسم كارايولوك Kara Yolouka. وقد حارب أمراؤها كلا من القره قويونلى وهم التركمان من القطيع الأسود و الكرد الأيوبين، الكرج والعثمانيين .

Zachariadou : Trabizond, P. 341.

أنظر أيضاً : صلاح حسين ، العراق فى التاريخ ، بغداد، ١٩٨٣، ص ٥٦١- ٥٦٢؛ ابراهيم خورشيد : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .



نجح مانويل الثانى كومينيوس فى التصدى لهم وإحباط محاولاتهم بفضل مساندة جميع الأحزاب بالعاصمة ، وكان لهذا الأمر أثر كبير حيث أدى إلى حدوث اضطرابات داخل أسوار العاصمة ، ورغم النصر فقد أصاب الشعب والرعب خوفاً علي مصير الإمبراطورية ، فقام بتأييد النبلاء البيرنطين لوضع نهاية لهذه الحكومة الفوضوية التى يتولاها إمبراطور لايزال قاصراً. الأمر الذى دفعهم إلى الإرسال فى طلب بازيليوس Basilios من القسطنطينية ليتولى عرش إمبراطورية طرابيزون . ولقد وصلها الأخير فى سبتمبر عام ١٣٣٢م، وقام بعزل الإمبراطور مانويل الثانى، وأعتقله فى مكان منعزل لمدة ثمانية أشهر ثم دبر مؤامره لاغتياله، واعتلى عرش طرابيزون تحت إسم بازيليوس الثانىBasilios II[١].

وعندئذ أعطى الفرصه لمؤيديه وأنصاره لارتكاب أعمال مشينة. وقد استمر حكم بازيليوس سبع سنوات وسته أشهر أساء خلالها معاملة باقى

(١) Zachariadou: Op. cit., P. 343; Finlay : Op. cit., Vol . IV, P. 360; Miller : Trebizond, P.43 ; lebeau :op. cit. Loc. cit.

- بازيليوس الثانى Basilios II (١٣٣٢ - ١٣٤٠م) وهو الأبن الثانى للإمبراطور السابق الكسيوس الثانى كومينيوس . وكان للإمبراطور بازيليوس أربعة أولاد من أمراه طرابيزونية تدعى : إيرينى، وهما الكسيوس Alexios، الذى توفى صغيراً وحنا John ، الذى أصبح الأمبراطور السابع عشر لطرابيـزون ، تحت إسم الكسيوس الثالث AlexiosIII، الذى ولد عام ١٣٣٧ثم ماريا Maria، التى تزوجت عام ١٣٥٢م من كيتلج بك Kovtloubeg زعيم التركمان من القطيع الأبيض ، ثم ثيودورا Theodora، التى تروجت عام ١٣٥٨م من أميرخلابيا .

Finlay : Op. cit., Vol. IV, P. 437.



النبلاء فى المقاطعات الطرابيزونيه وذلك فى محاولة منه لاضعاف قوتهم التى اكتسبوها خلال فترة الفوضى السابقة، وقد اعتمد الإمبراطور بازيليوس الثانى كومينيوس علي مزيج من قوات الفرنجة والأيبيرين والبيزنطيين لحمايته ضد أعدائه المتربصين به وذلك لحراسة القلعة والقصر الإمبراطورى بعد أن فقد الثقة فى حماية حزب السكولاريوى Scholarioi. وقد انتهزت تلك الحامية الفرصة، وقامت بعمليات السلب والنهب داخل الإقليم مما زاد من عدم رضا الشعب الطرابيزونى لحكم بازيليوس، بالإضافة إلى سلوكه الشخصى وأسلوبه فى بسط نفوذه على للإمبراطورية خاصة بعد أن تزوج من إيرينى، الإبنه غير الشرعية الإمبراطور البيزنطى أندرونيقوس الثالث باليولوجوس Andronikos III Palaiologos [1].

---

(١) Gregorae : op . cit, II, P. 536.

- السكولاريوى Scholaioi، وهو أحد الأحزاب الوطنية فى طرابيزون، ولم تشير إليهم المصادر أو المراجع، لكنهم نجحوا فى بسط نفوذهم على مقاطعات الإمبراطورية وأكتسبت تأييد وتعاطف النبلاء البيزنطيون لهم . وكان للحزب دوراً هاماً فى تسير شئون الإمبراطورية كما سيتضح فيما بعد .

Gregorae: Op. cit, Loc . cit; Miklosich et Muller: op . cit ., P. 210

- أندرنيقوس الثالث باليولوجوس Androikos III Palaiologos ، إمبراطور القسطنطينية فيما بين عامى (١٣٢١ - ١٣٤١م)، وهو حفيد الإمبراطور أندرونيقوس الثانى (١٢٨٢ - ١٣٢٨م). كانت الفتره الواقعه بين عامى (١٣٢١ - ١٣٢٨م) مليئه بالحروب بين الجد و حفيده، ولم يعد السلام إلا بعد وفاه الإمبراطور الكهل بعد حروب طويلة بينهما لم تنته إلا عام ١٣٢٨م عندما أعترف الرجل المسن بأندرونيقوس الأصغر وريثاً له وشريكاً على عرش الإمبراطورية. وقد تعرضت بيزنطة فى عهد أندرونيقوس الثالث لخطر الأتراك الذين نجحوا فى الإستيلاء على بروسه عام ١٣٢٦م، نقية عام ١٣٢٩م، ونيقوميديا عام ١٣٣٧م، وضاعت الولايات الإمبراطورية الأسيوية وتوفى أندرونيقوس عام ١٣٤١م تاركاً أملاكه المتداعيه معرضه لأخطار الأتراك لمزيد من التفاصيل راجع أيضاً .

- أومان، الامبراطورية البيزنطية، ص ٢٤٧ - ٢٤٩؛ جوزيف نسيم : تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ .



ومعاملة الإمبراطور بازيليوس الثانى لزوجته معاملة سيئة، اضطرت رجال الدين فى القسطنطينية إلى مخاطبة القساوسة فى طرابيزون بخصوص هذا الشأن، ولكن الآخرين أنكروا ما وصل من أخبار إلى القسطنطينية . ومما زاد الطين بله، حياة الفسق التى كان يحياها بازيليوس مع إحدى نساء طرابيزون وتدعى إيرينى أيضا . فضلاًعن المؤامرة الفاشلة التى دبرها للتخلص من زوجته الأولى إيرينى باليولوجوس، وكانت كل هذه الأمور محل إثارة الشعب ضده وغضب رجال الدين فى طرابزون والذين اضطروا إلي تهديده بإصدار قرار الحرمان ضده ولكنه قابل ذلك التهديد بإزدراء [1] ويرى الباحث أن موقف الإمبراطور من ذلك التهديد يرجع لادراكه أن رجال الدين فى طرابيزون وقتئذاك لم تكن لديهم القدرة على تنفيذ تهديدهم للإمبراطور .

وقد زاد من حالة الاضطراب،تعرض طرابيزون عام ١٣٣٦ م لهجوم مفاجئ من الأتراك، دار خلاله القتال بين الطرفين عند أسوار سانت كيراكيس St, Cyriacus ورغم ما انتهى إليه القتال بهزيمة الأتراك حينما هبت عاصفة شديدة وأمطار غزيرة أفقدتهم القدرة على مواصلة القتال وأدت إلى هزيمتهم ومصرع قائد جيوشهم أثناء هروبه من ساحة القتال ، إلا أن ذلك لم يعط السعادة الكاملة لشعب طرابيزون بسبب الظروف السيئة التي يعيشونها[2].

---

(١) Gregorae : op. cit . II , PP. 548 - 551.

(٢) Miller: Trebizond, PP. 46 -47; Lebeau : op . cit, T.XX, PP. 483 - 484.

سانت كيراكيس St, Cyriacus، هو عبارة عن دير يوجد على إمتداد طرابيزون فى مكان حصين خارج أسوار العاصمه طرابيزون .

Lebeau: op. cit, T. XX, p. 483., O.D.B. Vol. III, p. 2112.



وفى ذات الوقت نفسه حدث كسوف للشمس مما أصاب الشعب بالفزع والخوف وفسروا ذلك بأن الله قد حل بالإمبراطورية غضبه، لما يقترفه الإمبراطور من آثام فقام الشعب بالتجمع أمام قلعة الإمبراطور التى احتمى بها، وألقوه بالحجارة تعبيراً عن سخطهم إذاء حكمه السئ (١).

وبالرغم من تلك الظروف ، نجد الإمبراطور بازيليوس الثانى قد نال موافقة قساوسه طرابيزون بإعلان زواجه الثانى من إيرينى الطرابيزونيه عام ١٣٣٩م، دون أن تشير المصادر إلى الطريقة التى أقنع بها الإمبراطور قساوسته إن كانت بالترغيب أو الترهيب . وتظاهر الإمبراطور أنه لايعرف أن زواجه غير شرعى، خاصة بعد أن فشل فى الحصول على طلاق زوجته الأولى ايرينى باليولوجوس . وقد اضطر إلى إعلان زواجه من هذه المحظية لكى يفتح الطريق أمام أبنائه منها ليخلفوه فى تولى عرش الإمبراطورية لاسيما وأن زوجته الأولى لم تنجب أطفالاً.

وبعد فترة مرض لم تستمر طويلاً، توفى الإمبراطور بازيليوس الثانى كومينيوس عام ١٣٤٠م إثر مؤامرة دبرتها إيرينى باليولوجوس مع بعض النبلاء الذين وعدوها بإعتلائها على عرش طرابيزون ولعل ذلك الاتهام كان بمثابة إشاعات افتراء على الإمبراطورة، ولكنها كثير ما ترددت فى القصر الإمبراطورى أنذاك بإعتبارها المستفيدة الأولى بالتخلص من الإمبراطور

(١) Finlay : History of Greece, Vol. IV , P. 361; Miller : op . cit. Loc cit; Lebeau, op. cit . Loc . cit .



بازيليوس الثانى كومينيوس[١] .

وسرعان ما استولت زوجته الشرعية إيرينى باليولوجوس على الحكم وأمرت بنفى الزوجة الثانية مع أطفالها إلى القسطنطينية ، كرهينة حتى يعود الهدوء إلى طرابيزون ولتضمن الانفراد بالحكم، كما لجأت إيرينى إلى اتباع سياسة الاعتدال فى تعاملها مع المعارضين لحكمها فى طرابيزون، والذين ثاروا بسبب نجاح خططها التى حطمت كل ما يصبون إليه فى الإستيلاء على الثروة والقوة، وعلى الرغم من سياسة إيرينى إلا أن الحرب الأهليه سرعان ما اندلعت بمجرد اعتلاء إيرينى لعرش الإمبراطورية. وقد استفحل الأمر خطورة عندما انقسمت طرابيزون إلى حزبين الأول، هو الحزب المعارض للإمبراطورة إيرينى ويطلق عليه حزب الأمة وكان يتزعمه السكولاريوى Scholarioi، ويشمل بعض الأسر المحلية فى طرايزون مثل دورانتوس Doranites، والكاباسيتس Kabasites، فضلاً عن حماية عسكرية من الحرس الإمبراطورى ظلت على ولائها لذكرى الإمبراطور السابق بازيليوس بالاضافة إلى جموع الشعب فى طرابيزون، وأولئك الذين بغضوا حكم إيرينى بإعتبارها دخيله قسطنطينية على بلادهم وقد ألفوا سابقاً حكم كومينيوس. وكان لهذا الحزب دوره الكبير فى التأثير على السياسة الطرابيزونية. وفق ما سوف سيتضح فيما بعد. وقد عبر المعارضون عن

---

(١) Gregorae: op. cit. II, P. 551, Cf also, Finlay: op. cit, Vol .IV, PP. 360- 363, 437.



سخطهم بالاستيلاء على دير سانت إيجينيوس St, Eugenios[1] ، أما الحزب الآخر هو المؤيـد لسياسة حـــكم الإمبراطـــورة إيـــرينى باليولوجوس ويتزعمه اميتزانتورانتا Amytzantorantai مع بعض المرتزقة الإيطاليين والبيزنطين وبعض النبلاء، الذين تمسكوا بالقلعة مع الإمبراطورة . وقد أدى الخلاف بين الحزبين إلى وقوع صراعات ومنازعات بينهم استمرت لمدة شهرين دون أن تؤدى إلى نتيجة حاسمة، حتى انضم للحزب المؤيد خصى يونانى يدعى حنا ، كان يشغل منصب الدوق العظيم فى عهد الإمبراطور السابق بازيليوس الثانى ، على أيه حال استطاع حنا إستغلال الظروف التي تمر بها الإمبراطورية ونجح فى الاستيلاء على قلعة ليمينيا Liminai واعتبرها ملكاً خاصاً له .

(١) Miller: Trebizond, P. 47; Finlay : op . cit.,Vol. IV, P. 360.

- بالنسبة لدير سانت إيجينويسSt. Eugenios، شيده الإمبراطور جستنيان الثالث (٦٨٥ - ٦٩٥م) أكراماً وتعزيز للقديس الشهيد حامل هذا اللقب، ويقع إلى الشمال منها قلعة طرايزون . وغرباً تطل على إمتداد جبل ميثرس Mount Mithiros . وبذلك تشغل موقعاً متميزاً، وعندما أستولى السلطان محمد الثانى على المدينة حولها إلى مسجداً وأصبحت تلك المنطقة تعرف بإسم " مسجد الجمعه الجديدYeni Djouma Djami ووصفت بالتفصيل بواسطة كل من Baklanov , Millet . ولقد عانت من نكبات عديدة فتهدم سطحها عندما تعرضت للحريق فى أعوام ١٣٤٠م، ١٣٥٠. وكلف أباطره طرابيزون ترميمها مبالغ باهظة.

Rice,T.: Natice on some Religious Buliding in the city and Vilayes of Trebizond, B., (1923 - 1930) Paris,Vol :IV., P. 54; lebeau: op. cit., P. 485; Blakonov, N.: Deux monuntents Byzantins des Trebizond, B., Paris1932, PP. 361, 391



وقد أقتضت مصلحته بعد ذلك إلى الانضمام للإمبراطورة . وقد نجح هذا الخصى فى الاتصال بأتباعه فى طرابيزون وقاموا بمحاصرة حزب الأمة فى ديرسانت إيجينيوس، وهاجموهم بقوة واستخدموا فى ذلك المجانيق والكرات النارية التى قذفوا بها داخل المكان واشتعل الدير والكنيسه ورسومات الجدران القديمة . ولقد كان ذلك الدير بمثابة مأمن للإمبراطورية البيزنطية فى طرابيزون. وقد نجح هذا الخصى أن يأسر قائد حزب الأمة وبعض أفراد السكولاريوى وقام بإرسالهم إلى ليمينيا كأسرى وهناك لقواحتفهم فى العام التالى(١) .

ولقد عبرت تلك الحروب الأهلية عن حالة الفوضى والاضطرابات التى أدت إلي سوء الأحوال السياسية بالإمبراطورية والتى ستترك أثراً على كيانها وقوتها وتقلل من قدرتها على مواجهه أى أعتداء خارجى من القوى المتربصة لها فى الظروف الراهنة (٢).

وجدير بالذكر ، فقد استغل الأتراك فى آمدAmidi ، تلك الظروف الصعبة التى تمر بها الإمبراطورية وشنوا هجوماً عليها عام ١٣٤٠م ولكنهم هزموا هذه المرة أيضاً بدون مقاومة من الشعب اليونانى بسبب هبوب رياح

---

(١) Finlay: History of Greece, Vol . IV, P. 363; Miller : op . cit., PP. 47 -48.

- أميتزانتورانتا . ويطلق ذلك الإسم على أمير أو رئيس الحجاب فى القصر الإمبراطورى ومن ثم تلك الأسره اشتقت من ذلك الإسم . وكان يعرف صاحبه سابقاً بنشاطه فى بلاط القسطنطينية.

Lebeau : op. cit., T.XX, P. 488 .

(٢) Finlay : op . cit ., Loc . cit .



عاصفة نتج عنها حريق متأجج فى كل طرابيزون من الدخل والخارج ، فاضطر غالبية أفراد الشعب للجوء إلى الكنائس. بينما تعرض بعضهم وخيولهم للنيران التى أبادتهم حتى نجم عنه تعفن الجثث المحترقة وأنتشار الأوبئه فى طرابيزون بدرجة كبيرة [(١)]. إلا أن تلك الهزيمة القاسية لم تثن أتراك آمد عن محاولة تكرار الهجوم مرة أخرى على طرابيزون أملاً فى إسقاطها. فقاموا بمعاودة الهجوم مرة أخرى على طرابيزون فى محاوليتن متقاربتين فى الفترة الزمنية من عام ١٣٤١م، ولكنهما أيضاً لاقيتا نفس المصير وهو الفشل [(٢)].

وفى تلك الأثناء ، أرسلت الإمبراطورة إيرينى باليولوجوس برسالة إلي والدها الإمبراطور اندرونيقوس الثالث باليولوجوس تطلب منه أن يرشح لها

(١) Miller: Trebizond, P. 49; Finlay : op. cit., Vol . IV, P. 367 .

- آمد Amidi ، يطلق عليها أيضاً دياربكر Diear Bakr، نسبه إلى بكر ابن وائل بن ربيعه، عاشت قبيلة بكر فى تهامه باليمن واليمامه والبحرين إلى حدود الجزيره وسكنت قبيلة أيضاً أماكن فى بلاد فارس وخاصه أقليم خراسان ولكنها نزلت بالجزيرة فى نواحى آمد. وكانت تعرف قديماً بإسم آمد Amada علماً بأن إسمها الأصلى هو " قره آمد" أى الآمد السوداء لأن أسوارها كانت عن البازلت الأسود. وقد أطلق على الأتراك فى آمد إسم اميتيوتا Amitiotai وذلك الإسم أطلقه الطرابيزونيون فى القرن الرابع عشر الميلادى على مركز التركمان فى أناطوليا الوسطى منذ النصف الأول من ذلك القرن . ولقد صادفت هؤلاء المتاعب فى بداية الأمر ودارت بينهم وبين الطرابيزونين منوشات كثيرة حول المراعى .

Bryer: Turkmens,P. 134; Zachariadou: op. cit., PP. 339 - 341.

انظر أيضا : ابراهيم خورشيد، دائرة المعارف ، جـ٧، ص ٤٧٥ .

(٢) Zachariadou : op. cit. Loc. cit .



زوجاً من بين النبلاء البيزنطين، ويكون له حظوة لدى أبيها وذلك ليصبح إمبراطوراً على طرابيزون ويتولى إدارة مصالحها ويقود حروب الإمبراطورية بل ويساعدها فى قمع الشعب الطرابيزونى المتمثل فى تدبير المكائد المستمرة ضد حكمها. وعندما وصل المبعوثان إلى القسطنطينية وجدوا الإمبراطور أندرونيقوس خارج البلاد فى حرب ضد أبيروس فقرروا الانتظار حينما يعود من حربه [١]. وكانت إيرينى فى هذا الوقت قد أقامت علاقة غير شرعية مع أحد الوطنين العظام، لم تحدد المصادر اسمه، لكن هذه العلاقة قادتها إلى التحيز إلى شخصيات قليلة منحتهم بعض الهبات، الأمر الذى أدى إلى انقسام بلاطها إلى أحزاب. وبذلك قدمت إيرينى الفرصة مرة أخرى إلى أعدائها القدامى الذين نجوا من نكبة سانت إيجينيوس لإشهار سلاحهم فى وجهها مرة أخرى وبذلك انفجرت عاصفة جديدة على الإمبراطورة المخادعة [٢].

وفى نفس العام ١٣٤١م توفى الإمبراطور البيزنطى أندرونيقوس الثالث باليولوجوس دون أن يحقق مطلب ابنته فضلا عن تولى أمر إدارة الإمبراطورية البيزنطية خلفاً له حنا كانتا كوزينوس John Cantacuzenus، وكان قد رفض تلبية مطلب إيرينى فى إرسال زوج لها. لأنه أدرك عدم موافقه أهل طرابيزون على أى فرد من بيزنطه يتولى أمرهم ويرجع ذلك إلى تقليد متبع

(١) Gregorae: op. cit ., II, P. 679; CFalso, Lebeau: op. cit., T CXV. P. 124 .

(٢) Finlay : op. cit., Vol . IV, P. 365.



لديهم يقضى بضرورة انحدار حكامهم من سلالة الكومينيوس هذا إلى جانب أن حنا كانتاكوزينوس كان قد عزم على إرسال حاكم جديد على طرابيزون من سلالة كومينيوس وهو ميخائيل كومينيوس[1] ، شقيق الإمبراطور السابق الكسيوس الثانى، وعم بازيليوس الثانى، وكان رجلاً طاعناً فى السن يبلغ من العمر سته وخمسين عاما كان قد نجح فى الفرار إلى القسطنطينية خوفاً من بطش بازيليوس كما سبق الإشارة [2].

(١) Gregorae : op. cit., II, P. 679 .

- حنا كانتا كوزينوس John Cantacuzenus . ولد عام ١٢٩٥م، وتوفى عام ١٣٨٣، كان والده حاكماً على البيلوبنيز Peloponnesa من أسرة كانتاكوزينوس الإرستقراطية . وكان حنا صديقاً حميماً للإمبراطور أندرونيقوس الثالث وأصبح أكبر وزرائه وكان رجلاً من رجال البلاط البيزنطى واجتهد كثيراً لتقليد سيرة الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوجوس وعزم على تقليده وعندما سنحت له الفرصة لمنصب الوزير . كما سبق وأيد عصيان أندرونيقوس الثالث ضد جده (١٣٢١ - ١٣٢٨م) وظل قائده ومتشاره طوال فتره حكمه وبعد وفاه أندرونيقوس ترك وريثاً يبلغ من العمر تسع سنوات، هو حنا الخامس باليولوجوس John V Palaiolgos. وعندئذفشل كانتا كوزينوس فى الإحتفاظ بمركزه ككبير الوزراء ونائب الملك ، جاهد بقوته ضد الإمبراطورة آنا أف سافوىAnn a of Svaoy الواصية على العرش الإمبراطورى . وسرعان ما أندلعت الحرب الأهليه بين حنا باليولوجوس وحنا كانتاكوزينوس ، أنتهت بتحول الأخير إلى حياه الراهبنه وعرف باسم الراهب جوزيف .

Nicol, The by zantine family of kantakouzens, PP. 88. 89;
Iorgo,N.: Latins et Grecs d'Orient et L' Etablissement desTurcs en Europe. B.Z., 15(1906) P. 22., O.D.B. Vol. II, P. 1050.

انظر أيضاً : أومان، الامبراطورية البيزنطية ، ص ٢٤٩ - ٢٥٣ .

(٢) أنظر ما سبق، ص٥٧ .



وفى زحمة هذه الظروف ظهرت آنا أناكتيلو، الوريثة الشرعية للإمبراطور بازيليوس الثانى. وكان ذلك فى وقت فضلت فيه كل أقاليم الإمبراطورية العيش تحت سيادة البيت الكومينى عن سيادة سلسلة آل باليولوجوس البيزنطى، بالاضافة إلى أن ايرينى فقدت شعبيتها فى طرابيزون بسبب الخسائر التى تكبدها الطرابيزونيون من حمله أتراك آمد على العاصمة وبعد الهجوم الثالث لهم فى نفس العام (١٣٤١م) وما نجم عنها من خسائر بالإضافة إلى تصرفاتها المشينة . الأمر الذى ساعد آنا فى الاستيلاء على لازا Laza ، وتدعيم الرأى العام لقانون أساس فى طرابيزون ينادى باقتصار حكم الإمبراطورية على أسرة آل كومينيوس العظام فقط . وبذلك نجحت آنا فى الاستحواذ على عرش طرابيزون باعتبارها الوريثة الشرعية لأسرة كومينيوس . وأعلنت بالفعل إمبراطورة فى ١٧ يوليو ١٣٤١م بعد أن تم عزل إيريني باليولوجوس بعد حكم استمر عاماً وأربعة أشهر فتمكنت من الهرب على ظهر سفينة أوروبية إلى القسطنطينية والتى دخلتها برفقة أتباعها الذين تمكنوا من الهرب وسط ثورة شعب طرابيزون[١] .

---

(١) Grwgorae: op. cit., II, P. 679; CF also, Finlay : History of Greece, Vol. IV, P. 365.

آنا اناكيتلو Ann Anachoutlou (١٣٤١ - ١٣٤٢م)، وهى ابنة الإمبراطور الكسيوس الثانى، وشقيقة الإمبراطور السابق بازيليوس الثانى . كانت تحيا حياة الرهبنة وتعيش فى عزلة حتى هذا الوقت، لكن نجح الحزب المعارض لحكم إيرينى فى إقناع آنا بضرورة طرح رداء الرهبنة والتطلع لحكم الإمبراطورية . وبالفعل توجت كإمبراطورة على عرش طرابيزون عام ١٣٤١م . وكانت الحاكمه الرابعة عشر للإمبراطورية .

Finlay : op . cit., Vol . IV, P. 437.



ولم يمض على حكم الإمبراطوره آنا سوى ثلاثة أسابيع حتى وصل ميخائيل الثالث كومينيوس Michael III Comnenos إلى طرابيزون وكان حنا كانتا كوزينوس قد اختاره زوجاً لايرينى باليولوجوس ولكنها قد عزلت من عرش الإمبراطورية قبل وصوله إلى طرابيزون[1] .

وجدير بالذكر، تبنى بعض الأحزاب الوطنية ممن يتمتعون بمكانه وثراء فى المجتمع الطرابيزونى فكرة ترشيح أحد أبناء الإمبراطور السابق بازيليوس الثانى، غير الشرعيين من وجهة نظر الشعب الطرابيزونى لمنحه لقب إمبراطور وتسلم دفة الحكم وإدارة البلاد بما يلائم مصالح إمبراطوريتهم، لكن لم يكشف هؤلاء الزعماء عن هدفهم عندما وصلت السفينة الإيطالية التى تحمل ميخائيل ومعه سفينتين حربيتين تحمل على ظهرها مجموعة مختارة من الجيوش البيزنطية، بل قاموا بإستقبال ميخائيل استقبالاً حافلاً فى القصر الإمبراطورى كما أكد إليه نيقتاس Niketos القبطان العام لجماعة السكولاريوى بأحقيته فى تولى عرش الإمبراطورية وأظهر لميخائيل أنه سيعترف بذلك مع كل الأحزاب فى طرابيزون .

ولقد عزم زعماء الأحزاب ، فى الحصول علي غايتهم باستخدام الخداع والخيانة ويرجع ذلك إلى إرتيابهم فى تأييد الشعب الطرابيزونى لما يصبوا إليه

(١) Finlay, op. cit., Vol. IV, P. 336.

- ميخائيل الثالث كومينيوس Michael III Comnenos (١٣٤٤ - ١٣٤٩م) وهو الأبن الثانى للإمبراطور حنا الثانى، تولى عرش طرابيزون بعد عزل ابنه حنا كومينيوس .

Ibid, P. 437.



. كيفما كان الأمر ، فقد تسلم ميخائيل العرش فى احتفال بهيج حضره أسقف طرابيزون . وفى هذا الحفل أيضاً حصل الإمبراطور على يمين الولاء والطاعة من النبلاء وموظفى الإمبراطورية، ثم عاد إلى القصر الإمبراطورى إستعداداً لتتويجه فى اليوم التالى. وحينئذاك تبدأ خيوط المؤامرة تتكشف إذ قامت الأحزاب بتحريض الأهالى ضد الحملة القادمة من القسطنطينية بصحبة ميخائيل، وفى الحال نهض الشعب فى ثورة وحاصروا ميخائيل فى قصره، وأرسل أسيراً إلى ليمينيا ، كما قتل وسجن عدد كبير ممن اصطحبوا موكب ميخائيل [١].

وقد تسلم الحكم خلال ذلك الوقت اتحاد قوى من زعماء اللازيين باسم الإمبراطورة آنا بينما رأى الشعب أن الضرورة تقتضى وجود حاكم قوى يفى باحتياجات إمبراطوريتهم . ولتحقيق ذلك تمكن بعض أفراد أسرة السكولاريوى من ترك طرابيزون على متن سفينة تابعة للبنادقة، قاصدين القسطنطينية لاستمالة حنا الثالث ابن ميخائيل الثالث كومينيوس حيث يقيم بها، وذلك ليتولى عرش الحكم فى طرابيزون كعضو من أسرة كومينيوس . ويذكر أن هؤلاء طالبوا الإمبراطورة آنا بتنصيب حنا إمبراطور على طرابيزون[٢] والذى

---

(١) Gregorae: op. cit . II, PP. 679 - 680.

(٢) Miller: Trebizond, P. 53 .

- حنا الثالث كومينيوس، John III Comnenos ، هو ابن ميخائيل الثالث كومينيوس تولى حكم الإمبراطورية الطرابيزونية فيما بين عامى (١٣٤٢ - ١٣٤٤م) ويعد الحاكم السادس للإمبراطورية .

Finlay : op. cit.,Vol. IV, p. 437.



كان يبلغ من العمر حينئذاك عشرين عاماً . ولم يذكر شيئا عن موقف آنا من الاقتراح.

وعلى أية حال أرسل الشاب على رأس ثلاثة مراكب من المرتزقة الإيطاليين وصلت عام ١٣٤٢م إلى مرفأ طرابيزون بعد عشرة أيام وتم مواجهة أصحاب المؤامرة بالسلاح وهجمت أبواب المدينة بالقوه وقبضوا على خصومهم ونهبوا أموالهم وهكذا انتقلت السلطة إلى حنا الثالث كومينيوس ونال السكولاريوى سلطات واسعة كما أعدم بعض المتآمرين والبعض الآخر حكم عليه بالنفى المؤبد[1]. وأعلن حنا الثالث إمبراطوراً بينما وأخذت الإمبراطورة آنا التى وجدت حينئذاك فى القصر الإمبراطورى بطرابيزون كأسيرة تحت حراسه مشددة تجنباً لأية مقاومة من قبل رعاياها. ولقد أعدمت أثناء الشغب الذى صاحب مجئ حنا وبعد أن شغلت العرش لأكثر من عام[2] .

وفى ظل هذه الظروف السيئة التى تمر بها طرابيزون تعرضت لهجوم الأتراك فى أمد عام ١٣٤٣م لكنه فشل كالمعتاد. وعلى أيه حال لم تمض ثلاث سنوات كاملة حتى فقد الإمبراطور الجديد حنا الثالث عرشة، ويرجع ذلك إلى عدم التحلى بأية صفة من الصفات التى يتميز بها نبلاء السكولاريوى، حيث تصرف كشاب لايدرك المسئوليه الموكلة إلية . وقضى فترة حكمه فى اللهو والترف، ينفق من أموال الإمبراطورية هباءاً، ولذلك إضطروا الطرابيزونيون إلى

---

(١) Gregorae : op. cit ., II. P.681.

(٢) Finlay : op. cit.,Vol.IV, PP. 366 - 367 .



استدعاء والده ميخائيل الثالث كومينيوس إلى طرابيزون مرة أخرى(١) خاصة بعد فشلهم فى إصلاح أمر الإمبراطور حنا الثالث. ولقد تزعم تلك الحركة أيضاً نيقتاس زعيم السكولاريوى وخرج من طرابيزون برفقه عدد من أنصاره متوجهاً إلي ليمينيا، حيث أطلق سراح ميخائيل وقاده إلى طرابيزون وأعلنه إمبراطوراً فى مايو ١٣٤٤م، وتم عزل حنا الثالث بعد حكم، استمر عاما وثمانية أشهر، لم يكتف بذلك بل سجن فى دير سانت سابسSt. Sabas ثم أرسله الإمبراطور ميخائيل بعد ذلك إلى القسطنطينية. وبذلك تسلم ميخائيل السلطة وبالفعل نفذ ما وعد به السكولاريوى بأن حلف اليمين لهم، لأن الفضل يرجع إليهم فى تنصيبه إلى عرش الإمبراطورية. وقد اتفق ميخائيل مع السكولاريوى أن يرتدى هو إشارات الملك بينما يتولى أفراد حزب الأمه جميع الشئون ويصرفون أمور الإمبراطورية ولهم الكلمة العليا فى كل شئ سراً أو علانية، لكن فى الوقت الذى استاء فيه الشعب من تصرفات حزبهم، نجح خصومهم فى استعادة قوتهم السابقة مما شجع الشعب على معارضة السكولاريوى ونشب الخلاف بين الطرفين انتهى بتسليم أمور الحكم بأسره إلى الإمبراطور ميخائيل الثالث كومينيوس (٢). ولقد انتهزالإمبراطور تلك الفرصة لكى يتخلص من

---

(١) Gregorae : op . cit ., II, P. 682 .

(٢) Ibid, PP. 682 -683., Lebeau.: Historie du Bas Empire, TXX, PP. 482, 487 - 488; Miller : op . cit., P. 53.

- بالنسبة لدير سانت سابسSt, Sabas، دير على شكل مغادرة أو كهف ذات تخطيط بديع وطبيعى أشبه بالسجن ويوجد فى مقدمة صخرة بويس تيب BousTepe، تطل علي ميناء طرابيزون.

ebeau : op. cit., Loc. cit.

- ونلاحظ بعد أن حلف ميخائيل اليمين إلى السكولاريوى قام هؤلاء بتقسيم الوظائف الرئيسية فى=



الوصاية التى فرضها السكولاريوى والموالين إليهم ، وليقضى على نظام الحكم المعروف بإسم " أورليغاكيه هويغى" التى كانت سبباً فى إثارة الشعب والأحزاب المعارضة للسكولاريوى، وأعلن الشعب عزمه على البقاء تحت حكومة أباطرتها الشرعيين وليس تحت حكم جائر فى يد زمرة من النبلاء وحينئذاك استرد ميخائيل سلطته المطلقة واعتقل نيقتاس زعيم السكولاريوى والعديد من كبار الموظفين فى حزبه (١).

وكان للمدن التجارية الإيطالية « جنوا والبندقية » دور كبير فى

= الإمبراطورية فيما بينهم ومع الأحزاب الموالية لهم . وصار نيقاس زعيم السكولاريوى يتولى منصبا الدوق العظيم، وابنه أصبح رئيس الحجاب بالقصر الإمبراطورى، وليوكاباسيتيا Leo Kabasiti الخام الأعظم، وحنا كاباسيتا كمسئولاً عن ماليه الإمبراطورية ، وميخائيل ميزوماتيس Michael Miezomates مرشال للجيش، وجريجورى ميزوماتيس Gregorios MiezoMates فى منصب القائد العام وقسطنطين دورناتوس constantine Doranites أميناً على خزانة الإمبراطورية ، وجعل ابنه مسئولاً عن الخراج، وأيضا ستيفن ترانختيس Stephen Tzanichites مسئولاً عن الأمن داخل الإمبراطورية .

Miller: Trebizond, PP. 52 - 53.

(١) Finlay : op. cit ., Vol .IV, P. 369; Miller: op. cit., Loc. cit.

- أورليغاكيه هو يغى ، وتعنى كلمه أوليعاكيه، حكم القلة وهى حكومه تهمين عليها فئه قليلة . أما كلمة هويغى تعنى أن تلك الجماعة هدفها الإستغلال وتحقيق المنافع الذاتية وتخضع لسلطة أو جماعة تمارس هذه السلطة ، وهكذا كان الوضع فى طرابيزون فقد حكمها هؤلاء القلة تحت التبعية الإسمية لإمبراطور كالدمية .

Miller : op . cit., P. 53 .



الإستعانة بسفنهم فى نقل ميخائيل كومينيوس أو ابنه حنا الثالث إلى طرابيزون كما سبق الإشارة [1] ولعل ذلك يرجع إلى رغبة تلك المدن فى استقرار الأوضاع فى طرابيزون حفاظاً على تجارتهم وبضائعهم بالإمبراطورية فضلاً عن أن تلك المدن التجارية قاست من ويلات الحروب الأهليه التى نجم عنها تدمير ضاحيه للبنادقة فى طرابيزون على إثر الحريق الأخير الذى شب فى العاصمة بفعل الرياح فأصبح الحى رماداً مثل سائر أنحاء المدينة، بينما لاتوجد أيه إشارة توضح عما إذا كان حى الجنوية بالعاصمة لاقى هذا المصير من عدمه .

وجدير بالذكر، عانى التجار الإيطاليون من أزمة شديدة نتجت عن كثرة الثورات الشعبية فى طرابيزون، والتى ترجع إلى تعالى وغطرسة الإيطاليين فى تعاملهم مع الطرابيزونيون، الأمر الذى ترتب عليه كثره الثورات، والتى تجلت بوضوح فى عهد الإمبراطور ميخائيل الثالث كومينيوس حيث شجع على قيامها بعض الوطنيين . ونصبوا المذابح للإيطاليين، راح ضحيتها أعداداً كبيرة منهم، فضلاً عن تأثير ذلك سلباً على التجارة فى طرابيزون [2].

وفى نفس العام ١٣٤٤م، ونظراً لأحداث الشغب من قبل الطرابيزونيون تجاه التجار الإيطاليين، أصدرت البندقية قراراً بوقف التجارة مؤقتاً مع طرابيزون وفى أواخر العام نفسه تلقى مجلس الشيوخ بالبندقية أنباء طيبة عن إستتباب الأحوال فى طرابيزون، بسبب استعاده الإمبراطور ميخائيل لمقاليد الحكم من السكولاريوى وأعوانهم ولهذا أرسلت البندقية قادسين على سبيل

---

(١) انظر ما سبق ، ص٧٣ .

(٢) Gregorae : op. cit, II, P. 684.



التأكد من تلك الأخبار، كما أوفدت مبعوثين بادروا بالتوجه إلى بلاط الإمبراطور فى طرابيزون يحملون بعض الهدايا إليه وإبلاغه عزم حكومتهم تجديد المعاهدات التجارية وإعادة التجارة مع طرابيزون مرة أخري[1] .

وقد صاحب عودة التجار البنادقة إلى طرابيزون ومحاولتهم إعادة ضاحيتهم التى احترقت فى الأحداث السابقة، وجود نزاع بينهم وبين الجنوية المقيمين فى طرابيزون حول قطعة أرض أجرى عليها البنادقة بعض الأعمال والمنشأت باعتبارها ملكاً لهم ، بينما ادعت جنوه بملكيتها لتلك الأرض . وأثبتت دعواها بقرار مختوم بالخاتم الذهبى للإمبراطور السابق الكسيوس الثانى كومينيوس يهب بموجبه قطعة الأرض مجال النزاع إلى الجنوية ، ولكنهم قد أخذوا عوضاً عنها موقع الترسانة البحرية بطرابيزون فى عهد الإمبراطور نفسه وأمام تلك المشكلة أصدر الإمبراطور ميخائيل قراراً باستمرار مباشرة البنادقة لأعمالهم فى قطعة الأرض، لكن الجنويه احتجوا على قرار الإمبراطور فأوفد دوق البندقية ، أندريا داندولو مبعوثاً لمقابلة دوق الجنويه ، حيث قدم شكوى إليه يلتمس خلالها إيجاد حل للموقف العدائى بين البنادقة والجنوية فى طرابيزون خاصة بعد أن فشل الإمبراطور ميخائيل فى إيجاد حل لهذه المشكلة . وقد أوضح للدوق الجنوى بأن ذلك الموقف لامبرر له، خاصه وأن تلك التحصينات المقامة فى طرابيزون تفيد البنادقة بقدر إفادتها للجنويه. وانتهى الأمر بأن وافق الجنوية على قرار الإمبراطور مع بعض التحفظات فيما يخص

(١) Thomas- Predelli: Diplomatorivm Veneto - Levantinum, I, P. 276.



حقوقهم فى الأرض المتنازع عليها . وأرسل دوق الجنوية إلى مواطنيه أمراً بعدم قيام أية صعوبات أمام الأعمال التى يقوم بها البنادقة فى طرابيزون[1] .

ولم تلبث طرابيزون أن استراحت قليلاً من هذا النزاع الذى كبدها خسائر فادحة، ولكن نجد طرابيزون لم تنعم كثيراً بهذا الهدوء الذى ساد الأجواء لفترة من الوقت حيث تعرضت الإمبراطورية الطرابيزونية لخطر آخر تمثل فى الهجوم التركى لأراضى الإمبراطورية فى عام ١٣٤٦م بإستيلائهم على مدينة أونايون Oinaion ، وقد فشل الإمبراطور خلال هذا الهجوم فى الزود عن ممتلكاته ثم أصاب الإمبراطورية فى العام التالى للغزو التركى، كارثة لاتقل خطورة عن ذلك الغزو وعندما تفش مرض الطاعون الوبائى « الموت الأسود » فى أنحاء الإمبراطورية، وإستمر ما يقرب من سبعة أشهر، راح ضحيته خمس أفراد المجتمع الطرابيزونى . ورأى الأتراك أن ذلك فرصة طيبة لهم تساعدهم فى تحقيق انتصار ساحق على طرابيزون ربما لايتكرر كثيراً ، ولذا قاموا بشن هجوم مفاجئ على الإمبراطورية [2]. عام ١٣٤٨م خاصه بعد نجاح الأتراك فى تكوين أتحاد فى نفس العام يعرف بإسم الكيبنى Cepni ، وقد شارك فى هذا الهجوم أيضا أتراك آمد، والذى نتج عنه باستيلاء الأتراك على ممتلكات

(١) هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى، جـ٢، ص ٣٤٢ .

(٢) Miller : op . cit, Loc . cit; Lebeau: Histoire du Bas Empire, T.XX, PP. 485, 488; Finlay : History of Greece, Vol .IV, P. 370.



الإمبراطورية الطرابيزونية الممتدة من إرذنجان Arsinga بولاية أرزن الروم حتى أسوار العاصمة [1]. حيث تمكن سكان الجبال الطرابيزونيين من صد الهجمات التركية عن العاصمة والذى أستمرت لمدة ثلاثة أيام متواصلة ،فشل خلالها الاتحاد فى اقتحام العاصمة [2]. ولقد اغتنم الجنوية تلك الفرصة، فضلاً

---

(1) Gregorae: op. cit, II, P. 687; Bryer: Turkmens, PP, 121,132- 133; Finlay : op . cit . Loc . cit .

- الكيبنى "Cepni"، هو إتحاد ألفه التركمان عام ١٣٤٨م ، وربما يقصد به كل من ليمينيا وخلابيا التركية ولقد أرتبط هذا الإتحاد مع الأتراك فى إرذنجان وبابيرت Bayburt وأيضاً مع الآق قويونلى كما دخل أتراك آمد فى علاقات مع هذا الأتحاد ضد طرابيزون وأودية سينوب وذلك فى نفس العام الذى تأسس فيه الاتحاد . ولقد ظهرت تلك المجموعة فى منطقة واسعة وسط أناطوليا . ويذكر أن عدد الجيش التابع للأتراك فى هذا الأتحاد ما يقرب من سبعه آلاف فارس تحت زعامه قائدهم الأول ويدعى دوزدوجان Doz Dogan ، أى الصقر الرمادى . ومن الملاحظ أن أتحاد الكايبنى لم يستمر طويلاً وأصبح تركمانيه بحاجة ماسة إلى حل هذا التحالف ولم يذكر المصادر أو المراجع شيئاً عن أسباب فشل هذا الأتحاد .

Bryer : Turkmens, PP. 121, 132 -133; Zachariadou: Trebizond, P. 340, Inalcik, H.: Closing of the Black sea under Ottoman, Athena, 1979,P. 94

- وبالنسبة إلى إرذنجان Erzendjan, Erzenga, Arsinga ، ويطلق عليها أيضا أرسنجا. وهى أهم المدن بمقاطعة أرزن الروم، قصبة ولاية أرمينيا التركية وتقع على هضبة ترتفع مائة قدم عن سطح البحر . وينبع من هذه الهضبة الفرات الغربى .

Gibbons: The Foundation of ottoman Empire, P. 288.

انظر أيضاً : إبراهيم خورشيد ، دائرة المعارف ، جـ٢، ص ٥٧٨ .

(2) Gegorae: op. cit. Loc. cit; CFalso, Finlay : op . cit; Vol. IV, P. 370; Miller:Trebizond, PP. 53 -54; Lebeau: op . cit., T.XX, P. 489, Zacharadou: op. cit, P. 373 .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن ضعف مركز الإمبراطورية الناتج عن الظروف السيئة التى تمر بها وأرادوا أن يثأروا لمذبحة الإيطاليين التى حدثت فى بداية عهد الإمبراطور ميخائيل الثالث كومينيوس كما سبق الإشارة [1]. بالإضافة إلى تمسكهم بالضاحية القديم الخاصة بهم ويدعى « ليوننوكاسترون» ، ورغم تعويضهم عنه بموقع الترسانه البحرية فى طرابيزون فقد قام الجنوية فى نفس العام بمحاصرة معظم المراكز الهامه فى أقاليم الإمبراطورية واستحوذوا على مدينة كيرسانت Kerasunt وهى تعد المدينة الثانية لإمبراطورية طرابيزون ، وقاموا بنهبها وحرقها. وفى العام التالى ، خرجت حملتان بحريتان على التوالى من كافا وهى المستعمرة الجنوية بالقرم ، ضد طرابيزون . وكانت الحملة الأولى تتألف من سفينتين حربيتين ظهـر قبالة طرابيزون فأعدت الإمبراطورية أسطولها البحرى وتحركت من الدفينوس Dephonus لمواجهة السفن الجنوية و انتهت تلك الحرب البحرية بإحتراق أسطول الإمبراطـورية الضخم، وقـتل الدوق العظيم حـنا كاباسيتاJohn Kabasites إلى جانب اعداد كثيرة من القوات الطرابيزونية، ورغم أنتصار الجنوية فى هذه المعركه إلا أنهم تقهقروا ولم يحاول الجنويه أن يرسوا على شاطئ طرابيزون .

وسرعان ما تعرضت طرابيزون لفوضى بعد الحملة الأولى ، زادت من محنتها عندما هاجم اليونانيون فى طرابيزون الفرنجة المقيمين بعاصمتهم، ونهبوا أموالهم وسلبوا منازلهم ومخازنهم وألقوا ببعضهم فى السجن ، الأمر

(١) انظر ما سبق ، ص٧٦ .



الذى دفع الجنوية إلى إرسال حملة ثانية، وجهتها ضد طرابيزون، ولقد أبحرت تلك الحملة من سامسون بعد عدة أسابيع قليلة من قيام الحملة الأولى وذلك رداً على سوء معامله الأوروبين فى الإمبراطورية . وقد ظهرت تلك القوات عند أسوار طرابيزون، وعندما وجد الأمبراطور ميخائيل الثالث كومينيوس نفسه عاجزاً عن حماية الإمبراطورية من هذا الخطر، اضطر إلى طلب الصلح مع الجنوية مقابل أن يمنحهم ضاحية ليونتوكاسترون وبالفعل ظلوا يحتفظون بها حتى سقوط الإمبراطورية وبذلك بدأ الخطر الجنوى ينصرف عن الإمبراطورية الطرابيزونية[1].

ويبدو أن البنادقة قد شعروا بنقص إمتيازاتهم فى طرابيزون، إبان الإمتيازات التى حققتها الجنوية من خلال المعاهدة التى أبرمتها مع الإمبراطور ميخائيل ، وفى الحال أرسل دوق البندقية مندوباً عنه يدعى ينقولا كويرينىNicola Quirini إلى الإمبراطور ميخائيل كومينيوس لم تذكر المصادر أيه معلومات عن سبب هذه الزيارة ، إلا أن الباحث يرى أنها كانت بهدف الحصول على المزيد من الامتيازات أسوه بما منح للجنوية ولكن يبدو أن هذه المساعى قد باءت بالفشل فى وقت تفوقت فيه جنوه على التواجد البندقى فى منطقة البحر الأسود وأصبح لها السيادة على هذا البحر [2].

وأمام هذه المشكلات التى واجهتها الإمبراطورية، كان يشغل عرشها إمبراطور طاعن فى السن فضلاً عن ضعف قدراته كقائد أو سياسى يستطع

(١) Finlay: History of Greece, Vol. IV, PP. 370 - 371 ; Zakythions, Le chrysobulle d' Alexios III Comnenos Emperur, PP. 19-20 .

(٢) Zakythions, op. cit., PP. 19 - 20, 49, 51; Lebeau: op. cit., T. XX, P. 489. انظر أيضاً ، هايد : المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٤٢- ٣٤٣ .



مجابهة تلك الأخطار سواء الداخلية أو الخارجية ، الأمر الذى شجع على ظهور روح الأحزاب وتدبير المكائد، وسرعان ما نفجرت الثورات الشعبية وقامت الأحزاب الوطنية التى نسقت فيما بينها مع القسطنطينية لعودة حنا ابن الإمبراطور السابق بازيليوس الثانى إلى طرابيزون، والذى عرف بإسم الكسيوس الثالث ليتولى عرش طرابيزون التى أصبحت بحاجة ماسه إلى شخص قوى ينهض بأحوالها . وقد نجح الثوار فى إجبار الإمبراطور ميخائيل الثالث على التنازل عن العرش فى ١٣ ديسمبر عام ١٣٤٩م .

وعاد الكسيوس الثالث من القسطنطينية تلبية لرغبة حزب السكولاريوى الذى يتزعمه الدوق العظيم نيقتاس، ليبدأ عهد من أزهى عهود الإمبراطورية على يد الإمبراطورية الكسيوس الثالث كومينيوس [1].

---

(١) Gregores: op. cit., II PP. 549- 551; Miller: Trebizond, P. 55; Finlay : History of Greece, Vol. IV, P. 317; Lebeau: Histoire du Bas Empire, T.XX, PP. 489 - 490.

- الكسيوس الثالث كومينيوس Alexios III Comnenos تولى حكم إمبراطورية طرابيزون فيما بين (١٣٥٠ - ١٣٩٠م) ولقدرشح لشغل منصب الإمبراطور فى أواخر شهر ديسمبر عام ١٣٤٩م . لكنه توج كامبراطور فى أوائل عام ١٣٥٠ م . وإسمه الحقيقى حنا المعمودى . ولقد فى ١٥ أكتوبر عام ١٣٣٨م ، وهو الأبن الثانى للإمبراطور بازيليوس الثانى (١٣٣٢- ١٣٤٠م) وإيرينى الطرابيزونيه . وقد أكتسب لقب الكسيوس نسبه لأخيه المتوفى وأيضا لكى يضفى على مركزه صفة الشرعية بأن يلقب باسم جده مؤسس الأسرة الملكية فى طرابيزون وحتى يؤكد نسبه لتلك الأسره . خاصة وأن الكسيوس كان إبناً غير شرعياً من إيرينى الطرابيزونيه والذى أعلن بازيليوس زواجه منها عام ١٣٣٩م بعد أن أنجبت الكسيوس وأخيه لكى يفتح لهم الطريق إلى العرش الامبراطورى . وقد تلقى الكسيوس تعليمه بالقسطنطينية وعاد إلي طرابيزون عندما بلغ من العمر أحد عشر عام ليتربع على عرش الإمبرطورية.

Miller : op. cit, Loc. cit; O.D.B. Vol . I, P. 66



الفصل الثانى

إمبراطورية طرابيزون فى عهد الإمبراطور الكسيوس الثالث كومنينوس « ١٣٥٠ - ١٣٩٠م»

- اعتلاء الكسيوس الثالث عرش الإمبراطورية .
- الحروب الأهلية داخل إمبراطورية طرابيزون .
- سياسة الكسيوس كومنينوس الدينية .
- علاقة طرابيزون بالمدن الإيطالية التجارية . «جنوه - البندقية»
- علاقة طرابيزون بالتركمان .
- علاقة طرابيزون بالإمبراطورية البيزنطية فى القسطنطينية .



لقد استعرضنا فى الفصل السابق كيف كانت الأحوال السياسية لطرابيزون فى الفترة السابقة عن موضوع البحث وما ترتب عليها من فوضى وإضطرابات أنتهت بسيادة حزب السكولاريوى وتفوق نفوذه، خاصة فى عزل الإمبراطور ميخائيل الثالث كومينيوس واختيار الكسيوس الثالث لعرش طرابيزون وإجبار الإمبراطور السابق على دخول دير سانت سابس St.Sabos بمساعدة السكولاريوى الموالين للأمبراطور الكسيوس الثالث .

وما أن اطمأن الكسيوس لاستتباب الأمور لصالحة، حتى بدأ العمل لتولى العرش رسمياً . وبالفعل فقد توجه الكسيوس إلى كنيسه سانت إيجينيوس St. Eugenios فى ٢١ يناير ١٣٥٠م ليتم مراسم تتويجه علي عرش إمبراطورية طرابيزون فى إحتفال بهيج بإعتباره الحاكم الحامى لطرابيزون وكان بصحبته والدته إيرينى الطرابيزونيه وحنا لازا بيلوس John Lazaro-poulos . وقد استمر حكم الكسيوس الثالث أربعين عاماً، واجه خلالها العديد من المشكلات، ويأتى فى مقدمتها إستمرار الحروب الأهلية فى السنوات الأولى من حكمه[1] والتى عانت منها طرابيزون منذ عهد الإمبراطور

---

(١) Miller: Trebizond, P. 59; Finlay : op. cit., Vol. IV, P. 371; Lebeau: Histoire du Bas Empire, T.XX,P.498; O. D.B . Vol . I, P. 66 .

انظر أيضاً : فايز اسكندر ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

-وبالنسبة إلى حنا لازا اربيلوس John Lazaropoulos ، فهو أحد رجال الدين قد تولى منصب مطران فى عهد الإمبراطور الكسيوس الثالث . وكان لقربه من الامبراطور أثر كبير فى سياسته الدينية، فضلاً عن مساعدته فى إدارة شئون الإمبراطورية مع والدته إيرينى الطرابيزونية .

Miller : op . cit., Loc . cit .



أندرونيقوس الثالث واستمرت في عهد خلفائه [١]، تلك الحروب التي ساعدت على إزدياد عوامل الضعف في الإمبراطورية وإنتشارها في جميع أنحائها مما أدى إلى إثارة روح الغيره والحقد بين الجماعات الأرستقراطية المختلفة في طرابيزون وقاموا بتوطيد سلطانهم عن طريق الانتفاع بإدارة المقاطعات الإمبراطورية دون الإمبراطور. ولقد جاهدوا عن طريق المكائد تارة، واستخدام القوة تارة أخرى لكي يحققوا لأنفسهم بعض الامتيازات الخاصة قبل تطبيق نظام تقسيم الموارد التي تضمن عدم تخصيص أية امتيازات إمبراطورية لكبار الدولة . وكان الإمبراطور قد لجأ إلى ذلك النظام لتأمين نفسه وإمبراطوريته من طغيان الأرستقراطيين ، وبالرغم من ذلك فقد نجح هؤلاء في تحقيق ما يصبون إليه مما إضطر الشعب إلى استخدام السلاح دفاعاً عن مصالحهم والتي أصبحت فريسة لتلك الفئة[٢] . فلم يمض على إعتلاء الكسيوس الثالث كومينيوس سوى سته أشهر حتى اندلعت ثورة تزعمتها الطبقة الأرستقراطية بقيادة أحد كبار قادة الجيش يدعى ثيودور دورانتيس Theodore Doranites" ويعرف باسم بالاشتراك مع أخيه قنسطنطين Constantine أمين الخزانة[٣] ولكنها

---

(١) Gregorae: op. cit , II, PP. 548 - 551 , Miklosich - Muller: Acta et Diplomata, I, P. 201; Franzuis: op . cit : P. 417; Westerink: op. cit., R.E.B., P. 236

(٢) Finlay : op . cit, Vol . IV, PP. 372- 373 .

(٣) Miller : Trebizond, P. 56 .

ثيودور دورانتيسTheodore Doranites، أحد الأسر النبيلة في طرابيزون والمسيطرة على شئون البلاد ، كان أحد كبار قادة الجيش بينما أخيه قنسطنطين تولى منصب الخزانة منذ عهد الإمبراطور السابق ميخائيل الثالث كومنينوس .

Ibid, P. 52 .



باءت فى النهاية بالفشل وتم القبض على المتآمرين ألقى بهم فى السجون لعدة أيام، بينما أسند الكسيوس وظيفة أمين الخزانة إلى شخص يدعى ليوكاباسيتس Leo Kabasites ولم تمض عدة أسابيع قليلة حتى أندلعت ثورة أخرى تطالب بعودة ثيودور وأخيه قنسطنطين إلى مناصبهم مرة أخرى، وأيضاً عزل ليوكاباسيتس، ولكن الإمبراطور لم يعط أهمية لتلك الإدعاءات مما اضطر ثيودور وأتباعه إلى محاصرة القلعة الإمبراطورية حتى إضطر الإمبراطور الكسيوس الثالث أمام تلك التهديدات والضغوط إلى الإنسحاب من القلعة متجهاً إلى تربوليس Tripolis[1] بعد أن أدرك عدم توافر الأمن فى عاصمته

(١) Miller: op. cit.,P. 65.

- ليوكاباسيتس Leo Kabasites ، كان يشغل منصب الخادم الأعظم منذ عهد ميخائيل الثالث. وينتسب إلى أسرة كاباسيتس أحد الأسر النبيلة فى طرابيزون . وتلك الأسرة منطقة خلديا قبل عام ١٣٥٥م وظلت فيها حتى بعد سقوط الإمبراطورية .

Ibid, 52., Bryer : The Estates of the Emipre of Trebizond, Athena, 1979, P. 417.

- أما بالنسبة إلى تربيولسTripolis ، تكتب أيضاً أنتويتولسAntoniopolis اسكوبوليس Iscopolis تقع فى مكان حصين على البحر الأسود، على مسافة أثنى عشر ميلاً غرب طرابيزون وبها ميناء صغير، تأتى إليه السفن كمشتى بعيداً عن البرد القارس ، بينما شرقها يبدو وعراً بصخوره. وكان لموقع المدينة على الشاطئ الشرقى للبحر الأسود أثر كبير فى اعتدال مناخها . وقد سكنها مزيج من السكان اليونانين والأرمن والأتراك . وكانت تتألف من ثلاث مدن، وثلاثة أحياء و ثلاث قلاع قديمة ، الأولى تدعى دوروودجيكال Douroudjekal والثانية تبدو على بعد ميل من البحر، والثالثة تسمى بتروما Petroma .

Ramsay : The Historical Geography of Asia Minor, P. 21; Lebeau: Histoire du Bas Empire, T. XX, PP. 492 - 493 .



وخاصة عقب محاصرة المتمردين لقلعة الإمبراطورية .

وجدير بالذكر لم يقف شعب طرابيزون مكتوف الأيدى حيث أبدى تعاطفاً شديداً مع الإمبراطور وسانده فى مواجهة ذلك التمرد وقام الشعب بالتصدى أمام دوراناتيس وأجبره على التراجع ولم يكتفى بذلك بل نجح فى القبض على المتآمرين وفى مقدمتهم ثيودور دوراناتيس وأرسلوهم إلى سجن حصين فى كينشريناKenchrina ، وصودرت ممتلكات عائلاتهم ثم أصدر الإمبراطور الكسيوس الثالث ووالدته الأمر بإعدام هؤلاء المتآمرين[1] .

وفى سبتمبر عام ١٣٥١م، أرسل الإمبراطور الكسيوس قوات حربية بقيادة والدته إيرين الطرابزونية إلى ليمينيا وصاحبها فى تلك الحملة ميخائيل بناريتوس Micheal Panaretos بهدف القضاء على أسرة دورناتوس التى تزعمت إثارة الفوضى والإضطرابات فى ليمينيا [2].

---

(١) Miller: Trebizond, PP. 56-57; Finlay : History of Greece, Vol.IV, P. 374; Lebeau, op. cit, P. 490.

- كينشرينا Kenchina، لم يرد ذكر موقعها فى المصادر أو المراجع . وأغلب الظن هى أحدى القلاع الحصينة والقريبة فى الوقت نفسه من العاصمة طرابيزون وتوجد بها قلعة للمسجونين . ويذكر أن الحصون والقلاع التابعة للإمبراطورية كانت فى أيدى أحزاب متعددة من النبلاء المتمردين . وذكر اسم كينشرينا بين تلك القلاع والحصون وتقع على وجه التقريب بين تريبولس وطرابيزون .

Lebeau: op. cit. Loc. cit; Finlay: op. cit., Loc. cit; Miller: op. cit; PP. 56 - 57.

(٢) Miller :op. cit . P. 57; Bryer : Turkmens, P. 144

ولمزيد من التفاصيل عن مخائيل بناريتوس انظر، ص١١من هذا البحث .



وقد استغرقت الحملة ثلاثة أشهر نجحت خلالها فى تحقيق هدفها بإسترداد ليمنيا، وإعادتها إلى السيادة الإمبراطورية، ونشر الأمن والسلام فى ربوعها[١] .

وجدير بالذكر ، تمكن الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس خلال عامين من حكمه من أن يسترد أملاكه المثلة فى حصون ليمينيا و كينشرينا ، وتزاينخ ، مما أثار وحقد الدوق العظيم نيقتاس زعيم السكولاريوى لأنه لم يجد فى الكسيوس الدمية التى وضعها على العرش كما أنه كان لايعتمد عليه فى إدارة شئون البلاد وإنما على أمه أيرينى والمطران حنا لازار بيلوس ، الأمر الذى دفع نيقتاس لإعلان الثوره ضد الإمبراطور محاولاً تهديد عرشه . وعندئذ توجه نيقتاس إلى كير سانت فى يونيو ١٣٥٤م وأشعل روح الثورة من جديد بين النبلاء هناك ، إعتماداً على نفوذه وتأثيره على الجيش الوطنى الموالى لهذا الحزب ومدى شعبيتهم بين المواطنين فدفعهم كل هذا للقيام بمحاولة لإسترداد قوتهم بالإجيار ولم يكتف نيقتاس بالثورة ضد الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس ، بل أبحر فى نفس العام من كيرسانت إلى طرابيزون برفقة كلا من ابنه، ورئيس الحجاب ويدعى بازيل خوبيكسBasil Choupokes وذلك فى أسطول مكون من إحدى السفن القديمة الضخمة، وإحدى عشرة سفينة صغيرة وقد سبب وصوله إلى العاصمة اضطرابات عظيمة . وقامت عدة مناوشات عنيفة بين الجيش الإمبراطورى وقوات نيقتاس، انتهت بتقهقر الأخير إلى

(٢) Finlay : History of Greece, Vol . IV, P. 374; Miller : op . cit ., PP. 57 - 58 .



كيرسانت دون تحقيق أى شئ وعندئذ أدرك الإمبراطور الكسيوس مدى الخطر الذى يهدد إمبراطوريته لذلك بدار باتخاذ موقف حاسم تجاه هذا الحزب وزعيمهم[1] ، ورداً على هـذه الغزوة خرج الامبراطور فى مايو ١٣٥٥م على رأس سفينتين وأسطول من القوارب الصغيرة تحت قيادة وبصحبته ولدته والمطران حنا لازاريبلوس للقضاء على نيفتاس وأتباعه المتحصنين فى مدينة كيرسانت . ولكن زعيم الثوار نيقتاس كان متغيباً عن المدينة فى محاولة إلاشعال روح الثورة فى كينشريناKenchrina التى سبق وأخضعها دوق خلديا من قبل ببضع شهور ولذا تصدى رئيس الحجاب فى كيرسانت لقوات الإمبراطور بدلاً من نيقتاس. وانتهت الحملة باستسلام الحصن بالقوة بعد معركه عنيفة دارت بين الطرفين وأصبحت كيرسانت تابعة لسيادة الإمبراطور وتدين له بالطاعة والولاء . مما اضطر رئيس الحجاب إلى الفرار والتحق نيقتاس فى كينشرينا . وعندئذ أدرك الإمبراطور إنه طالما يحيا نيقتاس فإن روح الثورة ستظل تهدد الإمبراطورية ، وبالفعل تحرك الكسيوس بفرسانه بعد أن ترك والدته والأسطول فى تريبولس، قاصداً كينشرينا معقل المتمردين أنذاك. وقام الإمبراطور بتشديد الحصار عليها حتى اتضطرت إلى الإستسلام ودخلها الكسيوس وحصل على اعتراف من أهلها بسيادة الإمبراطورية عليها ، ورغم ذلك فقد فشل الإمبراطور فى القبض على نيقتاس

---

(١) Miller : op . cit., P. 56; Lebeau: Histoire du Bas Empire, T,XX, PP. 490, 492; Finlay: op. cit. Loc . cit .



و أتباعه ، الذين تحصنوا فى جزء منيع بالمدينة ، ولقد فوجئ الامبراطور بظهور مجموعة من الأتـراك تتعقبه، الأمر الذى ترتب عليه قيام معركة بين الطرفين غيـر مرتب لها من قبل الإمبراطور، لذلك قتل خمسـون فارسا، وأسر قـائد القوات الطرابيزونية وأصبـح الجيـش الإمبراطـورى بلا قائد لـذا أسـرع الإمبراطور بالهرب ونجا بحـياته بفضـل جواده وتمكن مـن الوصول إلى طـرابيزون بعد ثلاثة أيام[١] بينما ظل الخادم الأعظم ويدعى ميزوماتس Meizomates الخادم الأعظم، وميخائيل سامسبون Michael Samp-son، الذى تولى منصب قائد جيش الإمبراطور ، فى محاصرتهم للمتمردين وإستطاعوا أسر نيقتاس وأتباعه ولقد أرسلوه إلى طرابيزون وبعد فتره وجيزه توفى نيقتاس، ورغم ما سببه من قلاقل للامبراطور الكسيوس الثالث إلا أنه حزن لوفاته بل وسار خلفه على رأس الموكب الجنائرى يرتدى رداء الحداد الإمبراطورى[٢].

---

(١) Miller: Trebizond, PP. 58 -59; Lebeau : op. cit., T. XX, P. 493; Bryer: Turkmens. P. 144 .

(٢) Miller : op . cit, P. 59 .

- ميخائيل سامسبون Michael Sampson، كان المشرف على القلعة الإمبراطورية فى عهد الإمبراطور السابق ميخائيل الثالث كومينيوس ، وأقام علاقة مصاهرة مع نيقياس حيث زوجه ابنته وذلك فى بداية الأمر . وفيما يبدو أن العلاقات ساءت بين ميخائيل ونيقتاس عندما أعلن ثورته على الإمبراطور الكسيوس بدليل محاصرته لنيقتاس فى كينشرينا حتى نجح فى أسره وأرسله إلى الإمبراطور فى طرابيزون .

Ibid, P. 55; O.D.B. Vol . I, P. 66 .



ورغم القضاء علي نيقتاس فلم يصل النزاع الداخلى بعد إلى نهايته، إذ سرعان ما قامت ثورات عديدة فى مقاطعة ليمينيا وذلك فى أعوام ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٦٠، ١٣٦١م تهدف إلى الإستقلال عن الإمبراطورية، ولكن الإمبراطور استطاع تحقيق الانتصار عليهم ويرجع الفضل فى ذلك إلى موقع المدينة المتميز [(١)] وأيضاً فإن من صور النزاع الداخلى ما تعرض له الإمبراطور عام ١٣٦٣م ، عندما كان يقضى نزهة ترفيهية فى وادى سانت جريجورى St.Gregory وبينما هو يستمتع بالهواء النقى على ضفاف الوادى، هاجمه فجأة فريق من النبلاء الذين ينتمون إلى جماعة كاباسيتس من محاولة لمحاصرته والنيل منه . ولم يجد الإمبراطور عندئذ من سبيل سوى الهرب إلى القلعة الإمبراطورية، وانتهت تلك المحاولة بالقبض على المتآمرين ومن بينهم المطران نيفون Niphon عضو الكنيسة، والذى احتجزه الإمبراطور بأحد الأديرة، ثم توفى بعد ذلك بفترة قصيرة [(٢)].

---

(١) Bryer: Turkmens, P. 129; Lebeau: op. cit.T. XX, PP. 494, 501.

(٢) Miller: op. cit, P. 66; Finlay: op. cit , Vol . IV, P. 376; Lebeau: op. cit., T. XX, PP. 497 - 498.

- وادى سانت جريجورى ، هو وادى يتدفق على مقربة من طرابيزون العاصمة .

Miller: op. cit. P. 59; Lebeau: op. cit. Loc . cit.

- وبالنسبة إلى نيفون Niphon ، راهب قضى معظم حياته فى قلايته بالجبل المقدس . ولد القديس فى أبيروس عام ١٣١٥م وكان والده قسيساً . وقد ارتدى ثياب الرهبنه بعد عشر سنوات من عمره وترك منزله وشجعه على ذلك عمه أسقف ديرسانت نيقولاس فى أبيروس . وقضى باقى حياته فى جبال أسوس St. Athos .

O.D.B. Vol. III, PP. 1487 - 1488 .



وهكذا نجح الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس فى إعادة السلام والأمن خلال السنوات القلائل من حكمه ، ظهر خلالها كرجل سياسى . وقد نجح خلالها فى القضاء على المنازعات الأهلية فى مقاطعاته وإخضاعها للسيادة الإمبراطورية[1] .

وجدير بالذكر ، لم يذكر المصادر شيئاً عن أيه إضطرابات داخلية تكون قد حدثت فى طرابيزون فى الفترة ما بين (١٣٦٤ - ١٣٩٠م) ولعل ذلك راجع إلى قوة بطش الكسيوس الثالث كومينيوس وتصديه للثورات منذ بداية حكمه مما ساعد على عدم استمرارها ومع ذلك أصبح الشعور العام للأفراد داخل المجتمع الطرابيزونى يقتضى ضرورة الإعتماد على أنفسهم دون اللجوء إلى الإدارة المركزية المثلة فى إمبراطورية طرابيزون ويرجع ذلك إلى زيادة إستبداد وسطوه النبلاء البيزنطين داخل طرابيزون مما أهدر حقوق الشعب الطرابيزونى الأمر الذى أثار سخط الشعب عامة داخل الإمبراطورية [2].

وعند ئذ أدرك الإمبراطور أن مواجهة بعض الصعوبات تستلزم التريث وبعضاً من الحكمة، لذا اهتم الإمبراطور بالنواحى الدينية لكسب محبه الشعب ورضائه مستعيناً بالقساوسة ، حيث قام بمنح الأكليريوس العديد من الهبات الفريده . كما أحتفل سنوياً بمولد القديس إيجينيوسSaint Eugenius على نفقة الخزانة الإمبراطورية وذلك تقديراً لمكانة هذا القديس لدى قلوب الشعب . وأهتم الإمبراطور أيضاً بتجديد كنائس أخرى وأسس وأصلح العديد من الملاجئ والأديرة وأهمها دير الراهبات بنجهياثيوسكيباستوس Panaghia Theo-

---

(١) Miller : op . cit, P.59 .

(٢) Finlay: History of Greece, Vol . IV, PP. 374 - 375 .



skepastos حيث زينه بالزخارف وتم تمويله بعناية الإمبراطور وسخائه [١]. كما أعاد ترميم كنيسه سانت فوكاسSaint Phokas وجعله ديراً وذلك فى منـطقة كورديولى Kordyle. وكذلك الحال بالنسبة للدير العظيم فى صمويلا Sumela هذا فضلاً عن أهتمام الإمبراطور بمنطقة الجبل المقدس Holy Mountain وخاصة جبل أسوس Mount Athos باعتباره مركزاً للكنيسة الشرقية حيث شيد هناك ما يقرب من اثنين وعشرين ديراً تابعين للجبل المقدس [٢].

(١) Finlay : op cit., Vol . IV , PP. 383 -384 ; Miller: op. cit, PP. 63, 66; Cuient: Turquie d' Asie, I, P. 45 .

- أما بالنسبة إلى ديربنجهياثيوسكيباستوس Panaghia Theoskepastos. لقد تمتع هذا الدير كيثراً بسخاء الإمبراطور الكسيوس . وأعتمد فى إنشائه على انحدرات جبال بوزتوب Boztope التى تطل على مدينة طرابيزون . وتلك المنشأة الآن ربما تشبه قليلاً ما كانت عليه فى عهد الكسيوس بإستثناء كنيسه الصخره المعلقة والتى حفظها معبد أبو للو ميثراس Apollo Mithras والتى بها رسومات توضح المؤسسون لهذا الدير. كما ظهر به صورة الإمبراطور الكسيوس وزوجته ووالدته على شمال تلك الكنيسه وبعض رسومات تنسب إليه .

Rice: Notice on Some Religious Building in the city and Vilayet of Trebizond, B., P. 6.

(٢) Norman, P-Tanner, S: Decrees of the Ecumenical councils, Vatican, 1990, Vol, II, PP. 303 - 304; Draseke: Von Dionyiysio Sklooster auf dem Athos, Byz. Zeit., 1893, T. II, PP. 86, 90; Finlay: op. cit., Vol IV, PP. 383 - 384; Miller: op. cit., PP. 64 - 65; Cuient : op . cit ., I,P. 54

انظر أيضاً : جوزيف نسيم ، تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ٢٨١ .

- كوريولىKordyle ، تشغل موقعها الآن قلعة تركية تعرف بإسم (أك-كالا) AK - Kala.

Finlay . op. cit., Vol : IV, P. 384 .

- ديرصمويلا Sumela ، يوجد فى موقع مشهور فى مواجهه جرف صخرى وعريشرف على مجرى=



وكان ورع وتدين الإمبراطور قد أكسبه تعاطف شعبه وهذا ما يصبو إليه .

= ميلاس Melas، ويبعد حوالى أربعون كيلو متراً مربع جنوب طرابيزون. ويذكر أن تأسيس الدير يرجع إلى القرن الرابع الميلادى وينسب تأسيسه إلى راهبين من أثينا - هما برنابس Barnabos سوفرونيس Sophronios . ولقد تحسنت أحوال الدير خلال حكم الكومينيوس العظام خاصه حكم الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس الذى كان مسئولاً عن تجديد الدير فى الفترة ما بين عامى (١٣٦٠ - ١٣٦٥م) وفى خرسوبيل عام ١٣٦٤م الذى عقد بين طرابيزون والبنادقة نجد ذكر الدير فى قائمه الممتلكات الامبراطورية وأنه تابع لمقاطعة ما تزوكا. ولقد وهبت تلك الوثيقة لصوميلا إعفاءات من الضرائب والمتعلقات المالية الأخرى وأطلق على الدير اسم « الدير الإمبراطورى» فهو بمثابة بطريركية لها. ولقد شهد كهف هذا الدير صوراً لأباطرة طرابيزون، شملت الكيسوس الثالث بين مانويل الثالث وأندروينقوس. ونلاحظ أن الدير هجر فى القرن العشرين ميلاديا . وقام الإمبراطور بمنحه خاتمة الذهبى عام ١٣٦٥ م .

Rice, op. cit ., PP. 72 - 73; Miller : op. cit., PP. 62 - 63, 70; Lebeau: op. cit , T.XX, PP. 495 - 508; Hertzbergs : Storia Bizantini E D'ell Impero Ottoman Sinvers La Fine del XVI, Secolo , Milano,1894, P. 738.

- وبالنسبة إلى الجبل المقدسHoly Mountain، هو عبارة عن عدد من الجبال بضواحيها فى البلقان وأناطوليا وكان الشرق، المنطقة الرئيسية فى اجتذاب أعداد من الرهبان . ونالت تلك الشهره «الجبل المقدس» ومن أهم جبالهAuxentios, Sinai، وقد استقر فيها الرهب خلال القرن العاشر الميلادى. وجبلLatros، الذى أستقبل الرهبان فى القرن السابع الميلادى وبينما جبل وأسوس استقبلهم فى القرن الثامن الميلادى وحتى منتصف القرن العاشر الميلادى ، وجبل أوليمبيوس وجبال جاليسو Galesio ، جانوس Ganos وشهد تجمع الرهبان فى القرن العاشر والحادى عشر الميلادى . بينما كانت إقامة الرهبان فى جبل متيورا Meteora فى القرن الرابع عشر الميلادى واتصف الجبل المقدس عادة بعزلته ووعورة تضاريسه بما يتناسب مع رغبة العديد من الرهبان فى الاقامة بالبرية .

O.D.B. Vol. II, P. 941 .

- أما جبل أسوسMount Athos ، ويسمى أيضا بالجبل المقدس باعتباره عروس المكان بين باقى الجبال . ونلاحظ منذ أواخر القرن العاشر الميلادى. فقد ازدادت أهميته كمركز للأرثوذكسيه فى



فضلاً عن علاقة الإمبراطور الكسيوس مع الكنيسة الغربية مما جعل من طرابيزون مركزاً لنشر الديانة المسيحية على مذهبهم فى المناطق التى لم تصلها الأديان السماوية[1] .

الشرق. وقد أطلق إسم أسوس على البروز أو النتوءات الشمالية من شبه جزيرة Chalkidike، وتقع على إمتدادخمسة وأربعون كيلو متر، وأتساع يبلغ ألف وخمسة كيلو متر مربع، وقمتها تصل إلى ألفان وثلاثة وثلاثون متر يغلب على هذه المنطقة الصخور وكانت أهم مركز للرهبنه وقد فر إليها الرهبان من الفتوحات العربية للمقاطعات الشرقية للإمبراطورية البيزنطية أو لإضطهاد الأباطرة لهم .
كما واجه الرهبان بجبل أسوس بعض الصعوبات مع اللاتين. عندما أعاد ميخائيل الثامن باليولوجوس العاصمة عام ١٢٦١م وأصبح الرهبان غير مرغوب فيهم بسبب رفضهم إتحاد الكنائس فى مجمع ليون ١٢٧٤م. ولكن جبل أسوس تمتع بالرخاء وتشييد العديد من الآديره فى تلك الفترة ويرجع ذلك إلى أعتماد الكسيوس الثالث على الناحية الروحانيه أكثر من أدوات الحرب من أجل الدفاع عن الإمبراطورية لاعتقاده أن الآديره أكثر أهمية من الحصون والقلاع .

Miller : op . cit , Loc . cit; Norman-Tanners : op. cit ., PP. 303 - 304;
O.D.B. Vol . I , PP. 224 - 226 .

(١) Golubouic: Biblioteca Bibligra Fica Della- Terra Santa
Dell,O'riente Francesseano . T. V. collegiodis bonaventura, 1927,
PP. 92- 93.

- يوجد رسالة بتاريخ ١٧ يناير ١٣٦١م موجهه من البابا أنوسنت السادس . إلى أسقف روما فى طرابيزون ويدعى كوزماCosma، وهو راهب فرنسسكانى وقد جاء بالرسالة ما يلى :

« الحبر الأعظم كوزما »، أسقف طرابزون الذى يعلم أنه فى بلاد التتار الشمالية يقيم عدد كبير من المؤمنين الجدد، لو وجدوا التعليم المناسب لتوافدوا فى الايمان. وهناك أعداد كبيره منهم مستعدون للدخول فى المسيحية... »

وكان كوزما رسولاً نشطا بين التتار من الكبيجاك واسيا الصغرى متخذاً من طرابيزون مركزاً لنشر الدين المسيحى .

Golubouic: op. cit. T. V, P. 93 .



وجدير بالذكر أن الإمبراطور الكيسوس الثالث قد نجح فى القضاء على الحروب الأعلية وضمن التفاف معظم أفراد الشعب الطرابيزونى حوله وقد حرص فيما بعد على الاستفادة من إيرادات الإمبراطورية لمواجة الأخطار الداخلية والخارجية، وتوفير الأموال اللازمه لتحصين الإمبراطورية، وذلك عن طريق تجديد العلاقات بين البندقية وطرابيزون. فقام الإمبراطور بإرسال سفارة للتفاوض مع البنادقة أسفرت عن عقد عدة اتفاقيات فى أعوام ١٣٦٤م، ١٣٦٧م، وكان الهدف منها أيضاً تحقيق نوعا من التوازن الإقتصادى والسياسى مع القوى الخارجية[١] ويقصد بها جنوه حيث كانت العلاقة بين الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس والرعايا الجنوية داخل الإمبراطورية تكاد تكون سيئة ومما يؤكد ذلك التشاجر الذى دار بين أحد

(١) Thomas -Pnedelli: Diplomatorium Veneto Levantinum, I, PP. 101, 126 - 127, 129, 136; Miklosich et Muller : Acta et Diplomata,T. III, PP. 131 - 134., CFalos, Thiriet: Les Venitiens en Mer Moire, PP. - 46-47; Zakythions: op. cit., PP. 19- 20, 26-28, 50- 51; Andreads, A: Deux Lives recent by zantines . B.Z., 1928, P. 304; Lebeau: op. cit., T. XX, p. 494; O.D.B. Vol. I, P. 62.

ولقد تنازل الإمبراطورخلالها عن بعض الإمتيازات وذلك لتنشيط حركة التجارة فى بلاده وتدعيم أواصر الصداقة بين البلدين. لمزيد من التفاصيل راجع :

هايد، المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٤٣- ٣٤٤، ٣٧٠ -٣٧١؛ فايز اسكندر : المرجع السابق، ص ٣٣- ٣٥ .



رجـال الحـاشية المقربين من الإمبراطور، وتاجر جنوى يدعى ميجولا لركارى Megollo Lercari عام ١٣٧٩م وقد تسبب هذا الشجار فى تعرض طرابيزون لحملة بحرية بقيادة ميجولا، تألفت من سفينتين حربيتين ، نجحت فى الاستيلاء على سفن الإمبراطورية وتخريب مراكز التجارة بمدينة طرابيزون ، كما دمرت الشواطئ ، وأخذت عدداً كبيراً من الأسرى ومثلت بهم . وأمام هذا الهجوم ، أمر الإمبراطور الكسيوس الثالث بإعداد فرقه حربيه لمواجهه ميجولا، تتآلف من أربع سفن حربية كبيرة قد جهزت بالعدة والعتاد وأصبحت على إستعداد لمواجهة هذا الهجوم الجنوى العاصف . وقد خطط أهل طرابيزون لمباغتته الجنوية وقهرهم ، لكن رغم مهارة البحارة الطرابيزونين فقد حالف النصر الجنوية وتبعه عقد معاهدة سلام بين الطرفين[١] .

---

(١) Daru,L.: Storia della Repubblica di Venezia,Vetica,1832,T.II PP. 272 - 274; Finlay : op . cit., Vol . IV , PP. 380 - 381, 385; Lebeau: op. cit., T. CXV, PP. 462 - 464; Franzius: History of Byazntine, P. 417; Miller: op. cit., pp. 73 -75.

- ميجولا لركارى Megollo lercari ، وهو تاجر جنوى يقيم فى مستعمرة كافا ويتاجر فى بعض السلع من طرابيزون وكان من الطبيعى أن يقيم تعاملات حسنة مع طرابيزون ليحقق بعض التسهيلات التى تمكنه من إدارة مصاحة ونظراً لثرائه كان كثير التردد على البلاط الإمبراطورى . وفى أحـد الأيام أثناء لعب ميجولا بالشطرنج قام نزاع بينه وبين أحد رجال الحاشية ، والذى قام بضرب ميجولاً كما رفض الإمبراطور الإعتذار لميجولا عما حدث . الأمر الذى دفع ميجولا على ترك طرابيزون معلناً أنه سوف يحمل الإمبراطور مسئولية ما حدث بسبب وقاحه حاشيته ولذلك بدأ فى إعدادوسائل الإنتقام لتحقيق ذلك وتحركت حملته من المستعمرة الجنوية فى كافا ضد طرابيزون، وقد لجأ ميجولا إلى استخدام الخدعة فى حملتة لهزيمة طرابيزون فتظاهر بالهروب ولذا نجح فى فصل السفن التابعة للإمبراطورية إحداهم عن الأخرى . وعندئذ شـن ميجولا هجوما موحدا عليهم مما حقق له النصر على الأسطول الإمبراطورى Finlay : op . cit., Vol. IV, P. 381., Lebeau: op. cit., T.XX, p. 463.



وجدير بالذكر ، فقد أراد الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس أن يستفيد من هذه الظروف لتنشيط حركة التجارة وتدعيم أواصر الصداقة بينه وبين الجنويه، حيث تعهد بأن يضع تجارهم فى طرابيزون بصّرح ملكهم كمستودع أو مخزن، وإقامة مبانى ضخمه كخانات للقوافل ومساكن للتجار ومخازن للبضائع، بالإضافة إلى قلاع للدفاع عن أنفسهم ، وقد وقع الإمبراطور بالخاتم الذهبى على ذلك ، تأكيداً لكل الإمتيازات التى تمتع بها التجار خلال فترة حكمة .

ومما سبق يتضح أن الإمبراطور الكسيوس الثالث نجح عن طريق تجديد سياسته فى الحفاظ على درجة من النفوذ السياسى . فضلاً عن ذلك السماح لمرور التجارة فى أقاليمه قد منحه موارد مالية عديدة أظهرت ثراء الإمبراطورية الطرابيزونية . كما أن أغلب الآمراء الأقوياء المجاورين له أقاموا علاقات ودية مع البلاط الطرابيزونى، لأن رعاياهم تربح من استمرار التجارة فى مدينة طرابيزون [١]وفضلاً عن هذا نجح الإمبراطور الكسيوس إلى حد كبير فى تأمين جبهته الداخلية وذلك بالقضاء على المنازعات والحروب الأهلية، وتحسين الأحوال الإقتصادية، ورفع مستوى معيشة الشعب الطرابيزونى عن طريق عقد المعاهدات التجارية، وتقديم التنازلات للمدن الإيطالية الكبرى فى سبيل انتعاش الحياة الإقتصادية التى تعتمد

---

(١) Lebeau: Histoire du Bas Empire,T. CXV, PP. 464 - 465; Finlay: op . cit., Vol . IV, P. 385 .



أساساً على التجارة فى طرابيزون[١] .

ويبدو أن التركمان المجاورين لحدود إمبراطورية طرابيزون قد اغتنموا فرصة الفوضى، والاضطرابات القائمة داخل الإمبراطورية الناتجة عن الحروب الأهلية، وضعف السلطة المركزية فى البلاد فقاموا بشن غارات خاطفة على ممتلكات الإمبراطورية بقصد السلب والنهب وتخريب موارد الثروة فى البلاد[٢] وكان معظم الغارات تتم فى أماكن مختلفة وعلى فترات متقاربة ، وكانت مقاطعة ليمينيا Liminia وهى أحدى المقاطعات الهامة التى أصابها الكثير من الأضرار التى سببتها غزوات الترك ولذا فقد حرص الإمبراطور الكسيوس الثالث على الزيارات المستمرة إليها محاولاً تأكيد سيادته وإحكام سيطرته عليها وإن كان الإمبراطور أقل حظاً فى حروبه مع التركمان بقدر تفوقة فى القضاء على الثورات والحروب الأهلية بين رعاياه ، ورغم ذلك فقد كانت الإمبراطورية تسترد ما سلب منها على أيدى التركمان . وقد نجح دوق خلديا Chaldia ويدعى حنا كاباستيسJohn Kabasites فى استرداد قلعيتن من التركمان وهما سوروجانا Sorogaina وشيرينا Cheriana، ولكن سرعان ما أغاروا على شيرينا فأعد لها الإمبراطور حملة فى عام ١٣٥٥ م ، خرج على رأسها إلى القبائل التركمانية . وقام بأعمال السلب والنهب وأخذ العديد من الأسرى ، لكن أثناء باغتته فرقة صغيرة من الجيش التركمانى مما

(١) Miklosich- Muller: Acta et Diplomata, III, P. 134; CFalso, Zakythi ons: op. cit., P. 37; Finlay : op. cit., Vol . IV, P. 378 .

(٢) Franzuis: History of Byzantine, P. 417; Finlay, op. cit. Loc . cit .



أصاب الجميع بالذعر وفروا هاربين دون أيه محاولة لمقاومة التركمان. ولقد بلغت خسائر طرابيزون فى هذه الحمله ما يقرب من أربعمائة قتيل كما لقى حنا كابستيس حتفه وفقدت الحمله كل الأسلاب،ومؤن الجيش والخيام الإمبراطورية، واستطاع الإمبراطور الفرار عائداً إلى العاصمه[1] . وقد ترتب على هذه الهزيمة أن قامت الجموع التركمانية بغاراتهم على ممتلكات طرابيزون . ولم يكن اتحاد وجموع التركمان أمراً ألزمته سياسة معينة متفق عليها، بإستثناء إتحاد الكيبنى بل كانت تحدث غالباً بطريقة عشوائية. كما أن قتال الإمبراطور الكسيوس الثالث للتركمان أفسد محاولاتهم للتقدم داخل بلاده وذلك لمدة ثمانية وعشرين عاما [2].

---

(١) Miller: Trebizond, PP. 59 - 60; Lebeau: op. cit, T. XX, P. 493 .

- خلديا Chaldia ، تقع فى الركن الشمالى الشرقى من آسيا الصغرى وفقاً لما ذكره علماء الجغرافية العرب كان لديها جيش مكوناً من عشرة آلاف رجل، ولديها ست حصون وتشغل خلديا الجزء الشرقى من بنطس فى وادى داخلى كانت عاصمة لطرابيزون، ولكن مدقعها البعيد أعطاها أهمية تجارية وحربيه . وكانت قاعدة الارتكاز الأساسيه للسلاف ونالت خلديا إستقلالها عنهم فى الفترة ما بين (١٠٧٥ - ١١٤٠م) ولقد أشار كثيراً إلى أن مساحتها محدودة ناحية الجنوب . وكانت الحد الفاصل ومستجمع الأمطار التى تسقط على جبال بنطس . وقد سيطر على خلديا بعض الأسر المحلية مع احتفاظ طرابيزون بالسيادة الرسمية عليها .

O.D.B. Vol. II, pp. 404- 405.

- أما سوروجانا Sorogaina ، شيرينا Cheriana، لم تذكر المصادر شيئاً عن مواقعهم .

Lebeau: op. cit, Loc. cit .

(٢) Ibid , PP. 491, 501; Bryer: Turkmens, P. 129.



ويبدو أن هجمات التركمان قد شكلت إزعاجاً شديداً للإمبراطور الكسيوس الثالث جعله يفكر فى خيار آخر للتعامل معهم غير الخيار العسكرى، وذلك تجنباً لحدوث خسائر أخرى قد تنجم عن هجمات جديدة للتركمان . الأمر الذى جعله يقدم على فتح باب التفاوض معهم من أجل إقرار السلام بين الطرفين عام ١٣٥٢م والذى دعمه بزواج شقيقته مارياMaria إلى الأمير فخر الدين كيتلج بك Fahreddin Kutlug beg، (١٣٥٢ - ١٣٦٧م) زعيم جموع التركمان من الاق قويونلى [١].

علماً بأن تحركات الإمبراطور الكسيوس الثالث لصد خطرهم لم تتعد واحدا فى المائة من تحركاته تجاه الشعب التركمانى بأسره ، ويرجع ذلك إلى أن

---

(١) Ducae: op. cit., P. 69; CF, Miller : Trebrizond, P. 60; Vryonis, op. cit ., O.D.P.p. 10; Bryer : Greek Historian on the Turks, PP. 144. 481; Lebeau: op. cit., T.XX, P. 498; Bryer: Turkmens, P. 135; Zachariadou: op. cit. P 337; Nicol, Byzantin Family, pp. 58- 62; O.D.B . Vol . I. p. 65,Vol. III, p. 2712.

-لقد اتبع الأباطرة الطرابيزونين ، التقليد البيزنطى فى أمر المصاهرات الزيجية الذى كان قائماً بالفعل ولكن مع اختلاف واحد هو أن الطرابيزونين منحوا بناتهم أو أميراتهم الشرعيين إلى الأتراك فى حين نجد القسطنطينية بإستثناء حنا السادس كانتاكوزينوس فقط. قد أعطوا الأتراك بناتهم غير الشرعيين. واعتبرت بيزنطة هولاء الفتيات منحه لردع شر الأتراك عن إمبراطوريتهم .

Chalcocondy lae:op. cit., pp. 461 -462; Bryer: Turkmens, pp. 135, 149; Zachariadou:Trebizond, p. 338; Nicol: The Last centories of Byzantium, Cambirdge, 1993, 2 nd p. 210.



تحركات الإمبراطور كانت لمواجهة باقى التركمان ممن هم أشد خطراً على إمبراطوريته[1] .

وفى عام ١٣٥٧م، أتم الإمبراطور زواج شقيقته ثيوردورا من أميرخلابيا ، حاجى عمر، إثر معاهدة صلح تمت بين الطرفين بعد أن نالت الإمبراطورية منه بخسائر كبيرة استنفذت مواردها لمدة ثمانية أشهر، وذلك بسبب مهاجمة الأمير لمقاطعة ماتزوكاMatzouka والتى أنتهت بهزيمة جيوش طرابيزون أمام قوات خلابيا فأدرك الإمبراطور الكسيوس الثالث حينذاك أن هذه المصاهرة سوف تحمى بلاده من بطش هذا الأمير التركمانى خاصة عندما جعل حاجى عمر مهر العروس كلاً من خلابيا وغالباً أونايون، مع ملاحظة أن الإمبراطور كان يتعامل مع هؤلاء الامراء من التركمان على اعتبارهم أمراء تابعين له[2] . كما

---

(١) Miller: Trebizond, p. 66; Bryer: Turkmens, pp. 122, 132 - 133.

(٢) Zachariadou: op. cit, p. 343; Bryer: Turkmens, pp. 130, 134, 136, 145; Lebeau: Histoire du Bas Empire, T.XX, p. 494; Miller: op. cit, p. 60; Finlay : History of Greece, Vol.IV. p. 380.

حاجى عمر Hadji Omar ، ابن الأمير ابراهيم بك حاكم خلابيا (١٣١٣ - ١٣٣٢م) وهو أول من هاجم طرابيزون نفسها من التركمان. وقد استولى من قبل على أونايوم مع طريق جبلى حتى نيوقيصريه ورأس جاثون . علماً بأن الأتراك قد استولوا على خلابيا فى الفترة من بعد عامى ١٢٨٠م، ١٢٩٧م وقد توافق ذلك مع تأسيس إمارات عديدة للتركمان بسبب ضغط التركمان على مناطق الحدود علما بأن خلابيا تقع شرق طرابيزون ولقد تولى حاجى عمر حكم خلابيا فى الفتره ما بين (١٣٥٧ - ١٣٦١م)

Lebeau , op. cit. Loc . cit; Bryer: Turkmens,p. 130 .

- أما بالنسبة إلى ماتزوكا Matzouka، فهى منطقة تتبع إمبراطورية طرابيزون - وتتألف من الأودية الموصلة إلى داخل الإمبراطورية وتقع تحت سيطرة رهبان الأديرة فى Peristero وصمويلا ويرجع لسكانها الفضل فى عدم سقوط طرابيزون أمام هجمات الأتراك العديدة. وظلت تحتفظ بالإستقلال الذاتى حتى بعد سقوط طرابيزون ويوجد بها العديد من القلاع والآديرة العظيمة.

O.D.B . Vol . III, P. 1317 .



أقدم على زواج ابنته من أحد الأمراء الأتراك فى ليمينيا كما سيتضح .

وترجع أسباب كثرة المصاهرات بين الطرفين الطرابيزونى والتركمانى بالرغم من اختلاف الديانات إلى حرص الإمبراطور الكسيوس على تجنب الكثير من المشاكل الناجمة عن التخريب والدمار الذى يلحق بممتلكاته من جراء الحروب مع التركمان وفى الوقت ذاته يضمن الإمبراطور سيطرته الرسمية على المناطق التى يمنحها للتركمان كمهر لهذه الزيجات . وفى نفس الوقت ينال التركمان نفس الفائدة من فرض سيطرتهم على مناطق إستراتيجية دون الدخول فى حروب لايعلموا مدى نتائجها (١).

ورغم أتباع الإمبراطور الكسيوس الثالث أمر الزواج السياسى مع أمراء التركمان من أجل حماية بلاده من هجماتهم المتوالية ، إلا أن ذلك لم يضع حداً نهائياً للصراع بين الطرفين . فلم يلبث أن تجددت الحروب بينهما من جديد مرة أخرى، ففى عام ١٣٦١م، خرج أمير بابيرت على رأس أربعمائة فارس من فرسانه وباغت فجأة مقاطعة ماتزوكا والمناطق المجاورة لها والتابعة لإمبراطورية طرابيزون ، ولكن كان لطبيعة المنطقة جغرافيا دور فعال فى حسم الصراع لصالح سكان ماتزوكا حيث باغتوا الأتراك بالهجوم مستغلين وعورة المكان والدروب المتلوية وأنزلوا وابل من السهام والحجارة على الأتراك مما مكنهم من هزيمتهم وأسرهم لعدد كبير ممن تبقى منهم على قيد الحياة. وفى اليوم التالى للمعركة حملت رؤوس الأتراك فى موكب نصر إلى طرابيزون، وقاموا بجمع

(١) Chalcocondylae:op. cit., pp. 461 - 462; Bryer: Turkmens, pp. 135- 149; Nicol: Byzantin Family, p. 120 ; Miller : Trebizond, p. 69; Izzeddin, M.: Notes sur le margiages Princiers en Orientmouen age, J.A., 1969, pp - 140 - 156


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكثير من الغنائم و الأسلاب التى خلفها الجيش التركى، وفى نفس الوقت تمكن الإمبراطور أيضاً من فك الحصار الذى فرضه أمير أرذنجان التركى على جولاشا Golacha وهى إحدى القلاع الهامة فى خلديا، واسترداد ما قام بسلبه من غنائم . وقد زاد ذلك من حمية سكان المنطقة فقاموا بالهجوم على القوات المعادية لهم وقتلوا ما يقرب من تسعين فارساً وقطعوا رأس أميرهم ومثلوا بجثث الأسرى[(١)] .

وفى ديسمبر من نفس العام ١٣٦١م، خرج الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس لمعاقبة منطقة هاسبتوكاستورن Haspitocastorn التى تتبع أمير خلابيا، حاجى عمر، وذلك بسبب إغارتهم على كيرسانت التابعة لإمبراطورية طرابيزون الأمر الذى دفع الأمبراطور إلى التحرك براً بقواته من خلابيا إلى كيرسانت ليدعم الأمن هناك وقد ترتب على هذا الهجوم، أن أصبح حاجى عمر والأتراك التابعون له خاضعين للإمبراطور منذ ذلك العام[(٢)].

---

(١) Lebeau: op. cit, T. XX,pp. 496, 501; Miller : op. cit , p. 65; Finlay : op . cit., Vol . IV, p. 397; Bryer: Turkmens, p. 145.

بابيرت Paipourt,Bayburt. Baipert, Baibert، مدينة من أهم مدن ولاية أرزن الروم ، جنوب شرق طرابيزون وهى مدينة متسعة بها ما يقرب من ألفين مسكن، أغلب سكانها من الآرمن ، بها أربع كنائس وسكانها يتحدثون اللغة الجورجيه، وتقع على وجه التحديد بين طرابيزون وأرزن الروم.
Lebeau: op. cit., T. XX, p. 496.

(٢) Bryer :Turkmens, pp. 137. 145 , 495; Lebeau: op. cit., Loc . cit.

- أما عن منطقة هاسبتوكاستورن Haspitocastorn لم يرد ذكرها فى المصادر أو المراجع . ومما سبق يتضح أنها تقع بين كيرسانت وطرابيزون .



ويرى الباحث أن السبب فى انقلاب الكسيوس ضد عمر أمير خلابيا وهو صهره إنما يرجع لعدم تقدير الامراء التابعين لحاجى عمر وإلتزامهم بمعاهدة الصلح التى عقدت بين حاكمهم وبين إمبراطور طرابيزون. وكان من البديهى أن يقف الإمبراطور الكسيوس موقفاً إيجابياً تجاه انتهاك معاهداتهم .

ولم يمض وقت طويل على إخضاع الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس لخلابيا حتى تعرضت إمبراطورية طرابيزون لخطر آخر قادم هذه المرة من جهه ليمينيا التى أصبحت مصدر اضطرابات للإمبراطورية ، إذا أدعى أحد الأمراء التركمان ويدعى تاج الدين جلبى Tadjeddin فى عام ١٣٦٢م، بأن ليمينيا إحدى مقاطعاته، وفى نفس الوقت تقدم الأمير لمصاهرة الإمبراطور الكسيوس الثالث بالزواج من ابنته أيدوكيا وكانت حينئذاك لاتزال تحت رعاية الأسقف فى طرابيزون . وقد وجد الإمبراطور أن تلك المصاهرة هى أفضل وسيلة لتأكيد حمايته من تهديد التركمان بالنسبة إلى ليمينيا ومن خلالها تسلم المدينه كمهراً للأميرة بدلاً من فتحها عنوة، ولكن الشعب الطرابيزونى رفض تلك الزيجة فى بداية الأمر، ويرجع ذلك إلى وجود عداء بين تاج الدين ومدينة سافس ونظراً لتوتر العلاقات فيما بينهم، لجأت طرابيزون إلى تجنب العلاقات الأسرية مع تاج الدين والتى قد يترتب عليها وضع طرابيزون فى موقف المواجهة أمام سافس التى تمكنت من إجبار تاج الدين على الخضوع لها ودفع الجزية السنوية وذلك فى نفس العام. وهناك سبب أخر وراء رفض الشعب لتلك الزيجة ويتمثل فى سوء العلاقة بين تاج الدين ، وحاجى عمر أمير خلابيا



ويرجع ذلك إلى رغبة الأول في الاستيلاء على مقاطعة خلابيا . ولذلك اعتقد الشعب الطرابيزونى أن مصاهراتهم لتاج الدين سوف تدمر علاقة الصداقة مع صهرهم أمير خلابيا (١). وفيما يبدو فإن هناك بعض التغيرات قد حدثت فيما بعد وتمثلت فى تعرض طرابيزون لهجوم من الأتراك على فترات متقاربة نجحوا

---

(١) Bryer: Turkmens, pp. 121, 130, 136, 146, 492; Gibbons: op . cit, p. 293; Zachariadou: Trebizond, pp. 347 - 348.

- تاج الدين Tadjesddn، يدعى أيضاً Tatziatin، وهو السيد على نيقصار Niksar أونيوقيصرية وأيضاً على سهل يطل على Cphanoroia التى تقع بين أماصيا ونيقصار بالقرب من نهر أراس ، أما نيقصار فهى أحد مدن بنطس تقع على وادى ليكوس Lykos وهو أحد الطرق الرئيسية الشمالية عبر اناطوليا . وتعد هذه المنطقة أفضل موقع فى بنطس. كما يصل الطرق البرية بأرذنجان وأما صيا . فضلا عن ذلك كانت لها أهميتها الحربية والحقيقة أن ليمينيا التى كانت تتبع آل كومينيوس، تشكل منطقة الحدود بين أقاليم الإمبراطورية الطرابيزونية وأملاك الأمير تاج الدين لذلك حرص على أخضاعها لمتلكاته . ولقد توفى عام ١٣٨٦م على أثر معركة عنيفة دارت بينه وبين أمير خلابيا كما سيتضح .

Zachariadou: pp. cit., pp. 345- 346; Finlay : op . cit., Vol . IV , pp. 399, 385; O.D.B. Vol . II,p. 1454.

أما سافس فهى مدينة تقع شرق أناطوليا على نهر هاليس .

Cibbons: op, cit., p. 186 .

- ايدوكيا هى ابنة الإمبراطور الكسيوس الثالث وثيودورا كانتاكوزينوس . ولدت فى ١٥ أكتوبر ١٣٥٨م وعندما طلبها تاج الدين للزواج عام ١٣٦٢م كانت لاتزال طفلة، وتزوجها عام ١٣٧٩م وبعد وفاته تزوجت من الإمبراطور البيزنطى حنا الثامن كما سيتضح .

Bryer: Turkmens,p. 148.


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من خلاله فى الاستيلاء على مقاطعة خلابيا وشيرينا كما سيتضح . وفى الوقت نفسة فقد أعلن تاج الدين إستقلاله عن التبعيه لسافس ورفض دفع الجزية ودارت معركة بين الطرفين انسحبت على أثرها جيوش سافس بعد أن نهبت أقاليم تاج الدين، وبعد ذلك جاءت موافقة طرابيزون على زواج تاج الدين من الأميرة عام ١٣٧٩م بعد مفاوضات استمرت سبعة عشر عاما[١] .

وعندما أدرك الإمبراطور الكسيوس أنه أمن نفسه إلى حد ما من خطر التركمان امتدت أنظاره إلى جورجيا ، ففى عام ١٣٦٧م تحرك الأمبراطور إلى لازاكا فى وسط موكب مهيب وبصحبته الملكة الأم وابنته الأميره آنا كومينيوس، كزوجة إلى ملك أيبيريا ويدعى بغراط الخامس Bagrgat V[٢].

(١) Zachariadou : op. cit., p. 348; Bryer: op. cit. Loc. cit.

(٢) Dueas: op. cit., p. 125; CF, lebeau: op. cit, T.XX, pp. 499 - 500.

- ايبيريا ، أو أبخاذيا أوجورجيا عند البيزنطين هى إسم يطلق على ناحية جبل القبق « جبال القوقاز» تقع شمال أرمينيا العظمى و تؤلف شطرا من جورجيا الحالية ، وتقع بين البحر الأسود وبحر قزوين وشرق مدينة طرابيزون .

- ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ط١، دار أحياء التراث العربى، بيروت، ١٩٧٩، ص ٨٥٨

أما عن الملك بغراط الخامس Bagrat V ، فقد حكم جورجيا فى الفترة ما بين (١٣٦٠ - ١٣٩٥م) خلفاً لأبيه الملك ديفيد الذى حكم جورجيا لمدة عشر سنوات ، وتوفى عام ١٣٦٠م . ويذكر أحد المؤرخين الجورجيون أن يتمور لانك خرج ضد الجورجين عام ١٣٩٦م وكان بغراط متعصماً بقلعة تفليس لكن المدينة قد سقطت فى أيد تيمور، ووقع الملك فى الأسر وكذلك زوجته آنا كومينيوس ابنة الإمبراطور الكسيوس الثالث. وقدورد فى أخبار الكرج بنأ ارتداد الملك بغراط الخامس عن دينه ويبدو أن ذلك كان خدعة بارعة مكنته من القضاء علي إثنى عشر ألفا من جنود تيمور وأستعاد أملاكه وقد خلفه على عرش جورجيا ابنه جورج عام ١٣٩٥م .

- ابراهيم خورشيد : المرجع السابق ، جـ٩، ص ٤٥١.


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يكتف الكسيوس بذلك بل أقدم فيما بعد على زواج ابنه مانويل من أميرة جورجياوالتى تدعى ايدوكيا وذلك بهدف تأمين الحدود الشرقية لإمبراطوريته مع جورجيا [1].

ولم يثبت أن تعرضت الممتلكات الطرابيزونية إلى غارات جيرانها من التركمان ففى عام ١٣٦٨ م أغاروا على مقاطعة خلديا التابعة للإمبراطور الكسيوس الثالث. وعادوا الهجوم فى عام ١٣٦٩م ونجحوا فى الاستيلاء على قلعة جولاشا التابعة إلى خلديا وحينذاك سار الإمبراطور ضدهم على رأس جيشه فى يوم عيد القيامه وباغت التركمان وتمكن سكان خلديا من ردعهم بالسيف فى معركة عبره لمن يغير على بلادهم وبالفعل نجح الإمبراطور فى إخضاعها لفترة قصيره أى ما يقرب من سبع سنوات . ومن الملاحظ أن تلك المنطقة كانت الإمبراطورية تفقدها بصفة دائمة نظراً لأهمية موقعها. وفى عام ١٣٧٠م رأى الأمبراطور الكسيوس ضرورة القيام بمحاولة للقضاء على هؤلاء الأتراك قضاءً مبرماً فخرج على راس خيره جنوده والتقى مع الأتراك على شاطئ بحر مرمره حيث توجد المراعى الصيفيه . وأدار الإمبراطور معركة غير متكافئه، ولم يكن معه سوى مائه فارس بينما يبلغ عدد الأتراك خمسمائه فارس وثلاثمائة من المشاه وعلى الرغم من ذلك فقد انتهت المعركة بانتصار الإمبراطور لمعرفته بطبيعة البلاد التى دارت على أرضها المعركة . كما أرسل دفعة أخرى من رؤوس الأتراك إلى طرابيزون . وفى عام ١٣٧٢م ، قام

---

(١) Finlay : op. cit , Vol . IV, p. 437; Bryer : op . cit : Loc. cit., Lebeau : op. cit., T. XX, P. 508.



الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس بمحاولة لاسترداد إحدى قلاعه وهى شيرينا Cheriana من أيدى الأتراك، ولكن نتيجة لضعف قدراته العسكرية وهبوب الرياح وهطول الأمطار بغزارة ، فقد لقى الهزيمة وتشتت جيشه وقتل ما يقرب من مائة وأربعين مقاتلاً ذبحوا بواسطة الأعداء، وتوفى عدد آخر بسبب الفزع والخوف الذى انتابهم من الأتراك . وقد تكبدت القوات الطرابيزونية خسائر فادحة بسبب الجوع والبرد فضلاً عن سيوف الاعداء وفى عام ١٣٧٤م ، نجح إمبراطور طرابيزون فى إعادة جولاشا إلى السيادة الإمبراطورية من الأتراك، الذين قاموا بإستعادتها فى الحال [١].

وأمام تلك الظروف التى تعرضت لها طرابيزون من ضغوط الأتراك فإن أمبراطور طرابيزون عام ١٣٧٩م قد عقد زواج ابنته على الأميرتاج الدين كما سبق الإشارة[٢] بعد أن أثبت الأخير قدرته على التمسك باستقلاله لكن مع ذلك فقد أعلنت سافس عن رفضها لوجود علاقة أسرية بين طرابيزون وتاج الدين . وأنتهزت سافس وحلفائها خروج الإمبراطور وابنته فى طريقهم إلى ليمينيا وصاروا ضد طرابيزون . وعندئذ وصل للإمبراطور رسالة من العاصمة تخبره بأمر لهجوم التركى عليها . فبادر بالعودة مسرعاً وقام بتحصين قلعته وجعل طرابيزون فى حالة تأهب قصوى وبعد ذلك عاد لاستكمال رحلته حيث أقيمت مراسم الزواج . ومنذ ذلك الوقت أصبح الإمبراطور مسيطراً على لمينيا [٣].

---

(١) Miller: Trebizond, p. 66; Lebeau: op. cit., T. XX, pp. 501 -502; Bryer: Turkmens, p. 147; Finlay : op . cit , Loc . cit .

(٢) انظر ما سبق ، ص١٠٦ .

(٣) Zachariadou: Trebizond, p. 348; Bryer, op. cit., Loc . cit .



ولقد شهد النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى ، زواج رابنة الإمبراطور الكسيوس والأمير طاهرتين Thaharten الحاكم على أرذنجان Erzingan، وبابيرت. وأغلب الظن أن تلك الزيجة قد تمت بعد عام ١٣٨٩م . عندما أصبح طاهرتين حاكماً على إرذنجان[١] .

ثم توالت المشاكل على الإمبراطورية تباعاً وتمثلت هذه المرة فى مواجهة الاتحاد التركمانى المعروف باسم الكبينى والذى سبق الإشارة إليه[٢] . ولكن الإمبراطور وجد صعوبة فى التعامل معهم فلجأ فى البداية إلى السلم بدلاً من الدخول فى معارك قد تضر بالإمبراطورية فى النهاية، فعرض زواج بعض أميرات طرابيزون من أمراء التركمان المؤلفين لهذا الاتحاد ، إلا أنه سرعان ماعدل عن موقفه السلمى وأخذ موضع القتال بسبب النزاع على المراعى الشتوية . ففى عام ١٣٨٠م قام الإمبراطور بهجوم مفاجئ على الكبينى سلك خلاله الأراضى المنخفضة حتى وصل إلى غرب وادى فيلابونتس Philabon-ites وهو الوادى الوحيد الذى يمر فى وسط طرابيزون ويبدأ من أقصى الغرب، ثم تحرك الإمبراطور فى إتجاه الساحل لمسافة ما تقرب من خمسة وسبعين كيلو

---

(١) Zachariadou: op. cit., P. 343.

- طاهرتين Thaharten تولى حكم أرذنجان فى الفترة ما بين عامى (١٣٨١ - ١٤٠٤م) ، وهوابن الأمير إينا بك Ayna Beg الذى توفى عام ١٣٦١م، ثم خلفه ابنه بير حيسين Pir Hiu-seyn والذى استمر حكمه ما يقرب من ستة عشر عاماً لم يذكر خلال تلك الفترة أية عداءات بينه وبين طرابيزون وتوفى عام ١٣٧٩م، ثم خلفه طاهرتين وساعده فى ذلك فخر الدين كيتلج زعيم الآق قويونلى وتوفى طاهرتين عام ١٤٠٤م .

Ibid, pp. 349- 350.

(٢) انظر ما سبق الفصل الأول ، ص ٧٨-٧٩ .



متراً مربعاً. ولقد اختار الإمبراطور هذا التوقيت قبل مجئ الكلأ الصيفى فى طرابيزون، وبالرغم من ذلك ظل الكبينى فى الوادى حتى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى . وفى تلك الحملة حالف الإمبراطور الحظ وحقق بعض النصر فى بداية الهجوم وتمكن من إطلاق سراح العديد من رعاياه الأسرى لدى الكبينى ، بينما أستعادوا قوتهم مرة أخرى فأنتهت الحملة بالتقهقر المخزى للإمبراطور الكسيوس وجيشه[1] .

وقد شهدت السنوات الأخيرة من حكم الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس نزاعاً بين صهر الإمبراطور ، تاج الدين أمير ليمينيا، وحفيده سليمان بن حاجى عمر، أمير خلابيا. وقد بدأ هذا النزاع على وجه التقريب منذ عام ١٣٨١م. ويرجع سبب النزاع إلى التسابق على ملكية القلاع والأراضى الساحلية فضلاً على المراعى الصيفية . وانتهى الأمر بمقتل الأمير تاج الدين عام ١٣٨٦م وقتل أيضا سته آلاف مقاتلاً من جنوده خلال مهاجمته لخلابيا .

---

(١) Bryer : Turkmens , pp. 132 - 133; Miller : op . cit., p. 66 .

- وفيما يخص الكلاء والمراعى فى طرابيزون . فقد تمتع يونانى بنطس بازدواج المراعى والمناطق الزراعية . وكانت المراعى الصيفية جزء من الأراضى المملوكة للإمبراطورية الطرابيزونية . ولقد تمتعت تلك المنطقة بالكلأ ، وامتداد الأشجار، ومن الملاحظ فإن تلك المراعى تنحصر بسبب الثلج الذى يشمل المنطقة لمدة أربعة أشهر فى السنه وعندئذ تؤو الأغنام إلى قراهم الأصلية ، بينما نجد أن كلاً أناطوليا فى المراعى الشتوية . ومن ثم تعد طرابيزون مكاناً وسطاً بين المراعى الصيفية والشتوية .

Bryer: op. cit., pp. 140 , 147.



ومن الملاحظ أن الإمبراطور الكسيوس الثالث لم يتدخل فى هذا النزاع، ولعل السبب فى هذا رغبة الإمبراطور فى أن يترك رؤساء التركمان يحاربون بعضهم البعض مما يقلل من هجومهم على إمبراطورية طرابيزون[1] .

وجدير بالذكر، قد عادت المصاهرات الزيجية التى تمت بين طرابيزون والتركمان بنتائج هامة على إمبراطورية طرابيزون ، حيث تمكن الإمبراطور من ضم العديد من الأمراء التركمان لصفه فضلاً عن الأحفاد الشرعيين، وبذلك ضمن عدم تعرض طرابيزون لتهديد التركمان ، بالإضافة إلى إنقاذ كل من بابيرت وأرذنجان وشيرينا حتى أقصى الجنوب من خطر الهجمات التركمانية[2]. فى حين أن الهجمات السابقة والمتوالية على الإمبراطورية قد أتت عليها بنتائج سيئة كان أهمها المعاناه الشديدة للإمبراطورية من النقص الملاحظ فى عدد السكان بسبب الخراب الذى أصابها من جراء الهجرة أو الفرار نتيجة العجز عن حماية أملاكهم والتصدى للأعداء. وبهذه الطريقة تمكن التركمان من الاستيلاء على مساحات كبيرة من الأقاليم، وإبادة آلاف من الجنس اليونانى . وقد ساهم ذلك فى نجاح الأتراك خلال اغاراتهم على الإمبراطورية بالإضافة إلى ضراوة وجشع الحكومة المركزية فى طرابيزون حيث

---

(١) Bryer: op. cit., p. 148; Finlay : op . cit., Vol . III, p. 38; Zachari a dou:Trebizond, p. 351.,

(٢) Bryer: Turkmens, p. 137.



أهملت الناحية الدفاعية فى إمبراطوريتهم فضلاً عن إهمال النظم الإدارية والحكومية ، الأمر الذى أثار روح النزاع الداخلى بين الشعب وحب الذات من دون الوطن، وزالت عنهم الرغبة فى القيام بعمل موحد، وساعد ذلك على عدم إعاقة تقدم التركمان أوقهرهم .

ولم يدخر الإمبراطور الكسيوس جهداً فى سبيل حماية الإمبراطورية حتى أصبحت الإمبراطورية فى عهده تمتد بمحاذاة الخط الساحلى من أونايون حتى باطوم Batoum، ولكن السيادة الفعلية للإمبراطورية كانت أقل من ذلك بكثير، ومع ذلك فقد أحتفظت طرابيزون بعدة موانئ بحرية حتى ممتلكات الدير العظيم فى صمويلا ، وذلك بمساحة لاتزيد عن ثلاثين ميلا [1].

ورغم تلك الظروف التى مرت بها امبراطورية طرابيزون، إلا أنها حافظت على علاقتها مع أباطرة القسطنطينية، التى كان يسودها فى بداية الأمر الود والتأييد من قبل كل منهما للآخر ، فقد أيد الإمبراطور حنا كانتاكوزينوس المغتصب للعرش البيزنطى للإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس ولعل ذلك يرجع إلى ضعف مركزه فى بيزنطة بصفته إمبراطور مغتصباً للعرش ومر إمبراطور طرابيزون بنفس الظروف ، فوجد حنا أن تأييده لطرابيزون سيعود عليه بالنفع الكبير فى حاله ما إذا ثار المستحق لعرش بيزنطة ويدعى حنا الخامس باليولوجوس John V Palaiologos حينئذ يضمن تأييد طرابيزون

---

(١) Finlay : op. cit., Vol. IV, pp. 376 , 378.



له، وتدعيماً لأواصر الصداقة بين الطرفين ، فقد ترتب الإمبراطور حنا كانتاكوزينوس أمر زواج الكسيوس الثالث ثيودورا أبنه عمه نقفوركانتاكوزينوس وبالفعل وصلت الأميرة إلى طرابيزون عام ١٣٥٢م وأقيمت مراسم الزواج فى كينسه سانت إيجينيوس(١)

الأمر الذى دفع ، الموالين للإمبراطور حنا الخامس باليولوجوس للقيام

---

(١) Nicol : Byzantine Family, p. 143; Lebeau: op. cit., T. XX, p. 490; Miller: Trebizons, p. 56.

- حنا الخامس باليولوجوسJohn V Palaiologos ، إمبراطور بيزنطة فيما بين عامى (١٣٤١ - ١٣٩١م) ولد فىDidymoteichon فى ١٨ يناير ١٣٣٢م، توفى بالقسطنطينية عام ١٣٩١م وأثناء فترة حكمة التى بلغت خمسين عاما واجه خلالها العديد من الثورات والحروب الأهلية وقد حكم فعلياً ثلاثين عام . وبعد مضى تسع سنوات من وفاة أبيه الإمبراطور أندرونيقوس الثالث عام ١٣٤١م وضع حنا تحت وصاية والدته الإمبراطورة آنا آن سافوAnna of Savoy والبطريرك حنا الرابع عشر كاليكاس John XIV Kalekas. وفى نفس العام أعلن حنا السادس كانتاكوزينوس كإمبراطور فى منطقة Didymoteichon . وبدأت الحرب الأهلية فيما بين عامى (١٣٤١ - ١٣٤٧م) وبعد أنتصار كانتاكوزينوس، قام بمشاركة حنا على عرش الإمبراطورية حتى عام ١٣٥٤م وعندما بلغ الإمبراطور الصغير أربعة وعشرين عاما عزل كانتا كوزينوس من العرش ونجح فى الاستيلاء على القسطنطينية ووضع كانتاكوزينوس بأحد الأديرة . ولكن الإمبراطورية تعرضت فى عهده لخطر الأتراك خاصة بعد موقعه أدرنه عام ١٣٦١ م ، إذ أصبحت الإمبراطورية مجرد رأس بلا جسد حيث فصلت عنها ولايتها الأصليه . وحاول حنا الخامس الحصول على مساعدة الغرب فقام بعدة رحلات لتحقيق هذا الهدف. وفى عام ١٣٦٩م أعلن فى روما تحوله إلى المذهب الكاثوليكى ، ورغم ذلك لم يجد أية مساعدة من الغرب، وأصبح بالتالى تابعاً للأتراك .

Gill; J.: Venice, Genoa and Byzantine, Byzantinische Forschungen, 1985,Band X ,p. 10; O.D.B. Vol. II, p. 1050.

أنظر أيضاً : أومان ، الامبراطورية البيزنطية ، ص ٢٥١ - ٢٥٢



بمحاولة لإضعاف مركز الكسيوس الثالث المؤيد لحنا المغتصب، وتمثل ذلك فى مساعدة ميخائيل كومينيوس الإمبراطور السابق والمنفى بالقسطنطينية منذ أن تولى الكسيوس الثالث لعرش الإمبراطورية ، وذلك فى تسهيل أمر هروبه من منفاه والعودة إلى طرابيزون بحثاً عن أيه مساعدة أو تأييد من أهلها لخلع الكسيوس من العرش وإعاده ميخائيل مرة أخرى إلى حكم الإمبراطورية . وبالفعل بادر ميخائيل كومينيوس بالقيام بتلك المحاولة ، لكنها فشلت فى تحقيق هدفها ولم يستطع ميخائيل إعادة حكم إمبراطورية طرابيزون إليه[١] .

كيفما كان الأمر ، حرص الإمبراطور الكسيوس الثالث على الاحتفاظ بالعلاقات الودية مع القسطنطينية. واستمرت كذلك حتى بعد وقوع حنا السادس كانتاكوزينوس فى قبضة باليولوجوس ، وإيداعه فى أحد الأديرة وأصبح يعرف باسم الراهب جوزيف Josaph . ولتوثيق العلاقة الدبلوماسية بين الإمبراطوريتين بعثت القسطنطينية سفارتين إلى طرابيزون برئاسه حنا الصدر الأعظم John Leontosthete مندوباً عن الإمبراطور البيزنطى فى أعوام ١٣٥٨م، ١٣٦١م إلى الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس . وفى الوقت نفسه أرسل الكسيوس من قبله مبعوثين هما جورج سكولاريوى وميخائيل بناريتوس عام ١٣٦٣ م حيث اجتمعا بالإمبراطور حنا الخامس باليولوجوس فى حضور بطريرك القسطنطينية والإمبراطوره وأبنائه[٢].

وعلى الرغم من تبادل السفارات بين الإمبراطوريتين إلا أن العلاقة

(١) Lebeau: op. cit., XX,p. 493; Finlay : op . cit ., Vol . IV, p. 375 .

(٢) Nicol : op . cit ., p. 89; Lebeau: Histoire du Bas- Empire T. XX, p. 495, 497.


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بينهما قد توترت لبعض الوقت لأسباب لم تذكرها المصادر، الأمر الذى تمخض عنه أرسال القسطنطينية عام ١٣٧٤ م سفينتين كبيرتين بقصد شن الهجوم على العاصمة طرابيزن و استمر ما يقرب من عشرة أيام، وبعد ذلك تقهقر البيزنطينيون. وعقدت طرابيزون صلحاً مع القسطنطينية [١]. ومنذ ذلك الحين بدأت العلاقات الودية تعود بين الإمبراطوريتين. والدليل على ذلك، السفارة التى أرسلها الإمبراطور حنا الخامس باليولوجوس عام ١٣٨٦م، بطلب زواج ابنه مانويل الثانى والوريث الشرعى لعرش بيزنطه من الأميرة أيدوكيا ابنه إمبراطور طرابيزون وأرملة أمير ليمينيا تاج الدين، ولكن عندما وصلت الأميرة إلى القسطنطينية فتن لجمالها الإمبراطور حنا وتزوجها بدلاً من مانويل [٢].

وبذلك يتضح أن الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس قد ارتبط

(١) Lebeau : op. cit, T. XX, p. 502.

(٢) Chalcocondylae: op. cit., p. 81., CF Darko. J: Une Erreur Singu-liere de laonic chalcocandyles, R, E.B., Paris , 1957, T. XV, pp. 179-180 ; Cf, Finlay : op . cit., Vol. IV, p. 385; Lebeau: op. cit, Loc. cit; Miller : op. cit., p. 68.

- مانويل الثانى باليولوجوس Manuel II Palaiologos، أمير بيزنطة فيما بين عامى (١٣٩١ - ١٤٢٥م) ولد عام ١٣٥٠م بالقسطنطينية وتوفى بها عام ١٤٢٥م وفهو الابن الثانى للإمبراطور حنا الخامس باليولوجوس وهيلينا كانتاكوزينوس . ولقد أدعى مانويل أنه امبراطور ووريث علي العرش عام ١٣٧٣ م . بعد تمرد أخيه الأكبر أندرونيقوس الرابع . كما سجن مانويل بالقسطنطينية فى الفترة ما بين (١٣٧٦ - ١٣٧٩م) . وفى عام ١٣٨١م أجبر حنا الخامس على الإعتراف بأندرونيقوس خلفا له على العرش وفى عام ١٣٨٧م ادعى حنا السابع احقيته فى العرش بعد وفاة أبيه اندرونيقوس ولكن مانويل نجح فى كسب تأييد حنا الخامس له فأعلن خليفته على عرش الإمبراطورية البيزنطية فأصبح إمبراطورا عام ١٣٩١م وتزوج من هيلينا دراجوس Helena Dragos وطاف بالغرب بحثاً عن المساعدة ضد الأتراك الذين حاصروا عاصمته ما بين عامى (١٣٩٤ - ١٤٠٢م) وعاد إلى القسطنطينية بعد هزيمة تيمور لانك الأتراك فى موقعت أنقرة ١٤٠٢م O.D.B . Vol . II, p. 1291.



بمصاهرات زيجيه مع الفرع الشرعى فى بيزنطة، ويمثله حنا الخامس باليولوجوس ومن قبل مع حنا المغتصب ، ولعل فى ذلك ما يدل على ذكاء الإمبراطور فى تدبير الأمور السياسية والتعامل معها لخدمة إمبراطوريته. وكيفما كان الأمر ،فإن العلاقات الودية بين الإمبراطورتين ظلت حتى نهاية حكم الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس عام ١٣٩٠م (١) .

وعلى الرغم من جهود الإمبراطور الكسيوس سواء الداخلية أو الخارجية إلا أنه كان لهذه السياسة ضريبة دفعها الشعب الطرابيزونى . فقد ساءت أحوال البلاد بسبب التشدد فى فرض الضرائب على الحقول ، ومزارع العنب ، وحدائق الزيتون والفاكهة، بينما أهملت الإمبراطورية إصلاح المجارى المائية مثل مد الطرق والجسور، التى كانت المأمن الوحيد لتحويل الإنتاج الزائد إلى أموال تسدد بها الضرائب علماً بأن الحكومة قد التهمت جزءاً كبيراً من الإيرادات من أجل زيادة رونق وبهاء البلاط الإمبراطورى . كما أهملت المراكز الحربية والقلاع القوية. وعجزت الإمبراطورية عن تغطية نفقات الترميم للإقليم الرئيس والعاصمة طرابيزون . بينما قام الأمراء فى طرابيزون بتجريد الحصون من المؤن وتركها خاوية بدلاً من خضوعها لأحد حاشية البلاط الإمبراطورى . مما سهل للغزاة فرصة الاعتداء على الإمبراطورية(٢) . فى الوقت الذى شغل فيه الإمبراطور فى عقد المصاهرات الزيجية وتأمين حدود إمبراطوريته دون

---

(١) Lebeau: op. cit., T. XX, p. 508; Miller : op . cit., p. 70; O.D.B. Vol. I, p. 62.

(٢) Finlay: History of Greece, Vol . IV, pp. 378 - 379.





النظر إلى أحـــوال الشعب(١). ولم تذكر المصـــادر أية معـــلومات خاصة بإمبـــراطورية طـــرابيزون فى الفترة ما بين عامى (١٣٨٦ - ١٣٩٠م) .

وفى عام ١٣٩٠م. توفى الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس عن عمر يناهز واحداً وخمسين عاماً، حكم خلالها الإمبراطورية لمدة أربعين عاماً تقريباً وهى أطول فترة حكم شهدتها إمبراطورية طرابيزون منذ تأسيسها وحتى سقوطها (٢). تاركاً خلفاء على عرش الإمبراطورية عانوا من أخطار كادت أن تعصف بالإمبراطورية .

(١) Miller : op. cit., p. 69; Bryer: Turkmens, pp, 135, 149; Nicol: The Byzantine Lady, p. 210; Izzedin: Notes Sur les Mariges princiers, J.A, pp. 140- 156

(٢) Miller : op. cit., Loc . cit; Lebeau: op. cit. Loc. cit ; O.D.B., Vol . I , p. 62.



الفصل الثالث

" السياسة الخارجية لإمبراطورية طرابيزون "

بين عامى " ١٣٩٠ - ١٤٢٩م"

- علاقة طرابيزون بالأتراك العثمانين .
- علاقة طرابيزون بالمغول .
- علاقة طرابيزون بالتركمان " القطيع الأسود" .
- علاقة طرابيزون ببعض مدن التجارة الإيطالية .
- علاقة طرابيزون بالقسطنطنية .



استعرضنا فى الفصل السابق السياسة العامة لإمبراطورية طرابيزون، خلال حكم الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس، وما بذله من جهود كبيره لإنهاء الحروب الأهلية وتأمين حدود إمبراطوريته من الإعتداءات الخارجية، والعمل على إزدهارها خلال فترة حكمه التى تعد أطول مدة حكم شهدتها الإمبراطورية الطرابيزونية منذ تأسيسها وحتى سقوطها فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى .

وقد خلفه على عرش الإمبراطورية إثنان من أباطرة آل كومينيوس هما، الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس Manuel, III Comnenos (١٣٩٠- ١٤١٦م) ، والإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوسAlexis IIII Comnenos (١٤١٦ - ١٤٢٩م)[1] .

(١) Zakythions: Le chrysobulle d' Alexios III Commenos, P. 94; O.D.B. Vol. II, PP. 1048, 1292 .

- مانويل الثالث كومينيوس Manuel III Comnenos (١٣٩٠ - ١٤١٦م) ولد عام ١٣٤٦م، وتوفى عام ١٤١٦م، وهو ابن الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس، وثيوردورا كانتا كوزينوس. قد تزوج أميرة من جورجيا تدعى إيدوكيا، وهى ابنة ملك جورجيا، ديفيد السابع، والتى توفيت عام ١٣٩٥م، دون أن تجنب أطفالاً، ثم تزوج مانويل ثانية من أميرة بيزنطية وأنجب طفلاً سمى بازيليوس Basilios ، وعرف فيما بعد باسم الكسيوس الرابع ، علماً بأن مانويل قد سبق وشارك أباه الكسيوس الثالث على عرش الإمبراطورية حيث سلمه والده اللقب الإمبراطورى عام ١٣٧٦م . وعند ما بلغ من العمر أحد وعشرين عاما إنفرد بالحكم عام ١٣٩٠م بعد وفاة والده. وتميز مانويل بدرجة كبيره من الذكاء والفطنة تجلت بوضوح فى حل المشكلات التى تعرضت لها الإمبراطورية .

Finlay: History of Greerce, Vol. IV , PP. 387, 396 - 397; Miller: Trebizond, P. 72; O.D.B. Vol . II, P. 1292 .

- بالنسبة للإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس Alexis IV Comnenos(١٤١٦ - ١٤٢٩م) ولد عام ١٣٨٢م، توفى فى أخانتوسAchants، على مقربة من طرابيزون وذلك قبل=



وقد واجهت إمبراطورية طرابيزون خلال تلك الفترة العديد من الأخطار الخارجية التى هددت أمنها واستقلالها . وكانت الإمبراطورية حينذاك تقع على شريط ساحلى ضيق من البحر الأسود يمتد فى خط متصل يبدأ من باطوم حتى كيرسانتKerasunt ، وشملت أيضاً مقاطعة أونايون، التى فصلت عن باقى الإمبراطورية بواسطة ممتلكات الأمير أرسامرArsamir، الحاكم على مقاطعة ليمينيا، والذى تمتع بالاستقلال الذاتى عن الإمبراطورية الطرابيزونية . وقد تجاوزت مساحتها ما يقرب من أربعين ميلاً، بينما حدها الآخر يسير بمحاذاة سلاسل جبلية عالية تطل على البحر الأسود . وتضم داخل تلك الحدود العديد من النبلاء المسيحيين الذين يدّعون الولاء للسلطة الإمبراطورية فى طرابيزون[1]

= ٢٨ أكتوبر ١٤٢٩م وهو ابن الإمبراطور مانويل الثالث. وفى عام ١٣٩٦ م تزوج الكسيوس من الأميره البيزنطية، ثيودورا كانتاكوزينوس، وأنجب ستة أطفال . كما عمل كشريك لأبيه على عرش الإمبراطورية عام ١٣٩٥م تقريباً . وقد تمرد على أبيه حتى ارتقى إلى العرش الإمبراطورى وذلك عام ١٤١٦م وواجهته العديد من الصعاب منها الحرب ضد الجنويه وأخطار أخرى عمل على القضاء عليها عن طريق المصاهرات الزيجية من أجل ضمان أمن وسلامه الإمبراطورية . وقد اغتيل الكسيوس الرابع على أيدى ابنه حنا الرابع على أيدى ابنه حنا الرابع أثناء إقامته بمعسكر أخانتوس عام ١٤٢٩م .

-Chalcocondylae: op. cit.,.P. 246; Nicol : The by zantine Family, P. 170; Finlay : op . cit., Lco., cit; Miller : op. cit.,Loc . cit; O.D.B. Vol. II, P. 1048 .

(١) Bryer : Turkmens, PP. 131 - 132; Finlay : op . cit., Vol. IV . P. 436; Miller: op. cit, pp. 74 - 75; O.D.B. vol . II, P. 1335 .

أنظر أيضا : أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٤ .

- بالنسبه إلى أرسامرArsamir ، حاكم ليمينيا، وهو ابن الأمير تاج الدين جلبى ، والأميرة =



وقد عاصر حكم الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس وجود منافسين قويين أفزعا المقاطعات المجاورة لإمبراطورية طرابيزون ، هما الأتراك العثمانيون والمغول. وكان الأتراك العثمانيون قد اشتد خطرهم فى المنطقة بصفة خاصة منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادى. عندما استنجد بهم الإمبراطور حنا السادس كانتاكوزينوس عام ١٣٤١م فى صراعه ضد الإمبراطور حنا الخامس باليولوجوس[١] .

= ايدوكيا ابنة الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس . وفيما يخص علاقة طرابيزون بأمراء ليمينيا بصفه عامه كانت تتسم بالود والصداقة ويرجع ذلك لوجود صلة قراب ، وأيضاً لأن المصالح السياسية تقتضى ذلك وتتمثل فى وجود حدود مشتركة بينهما تتطلب الدفاع عنها من الطرفين .

-Miller : op. cit . Loc. cit; Finlay : op . cit, Vol . IV, P. 386 .

(١) Finlay: op. cit., Loc . cit; Gill: Venice, Genoa, and Byzantium, Band, X, p. 70.

أنظر أيضاً : أومان ، المرجع السابق ، ص ٢٥١- ٢٥٢؛ جوزيف، تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ٢٨٩؛ أحمد مصطفى، فى أصول التاريخ العثمانى، دار الشروق، القاهرة، د.ت ، ص ٤٦ .

- بالنسبه للأتراك العثمانيين . قد تضاربت الأقوال حول نشأة آل عثمان ، إلا أن مؤرخى العثمانيين ذهبوا إلى أن أصل شجره آل عثمان والتى بدأت سلطنتهم منذ عهد السلطان الغازى عثمان، وتتصل فرعها إلي نوح عليه السلام. كما يذكر أن أجداد آل عثمان كانوا أمراء وسلاطين على ديار تركستان. والأرجح أنهم أقاموا فى مقاطعة سوجيت " Sogut " غرب نهر سانجاروس Sangari-os River. وقد استمدت الأسرة اسمها من مؤسسها عثمان ابن أرطغرل . وبدأت الفتوحات الفعلية للعثمانيين فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى على أثر انهيار الدولة السلجوقية نهائياً. وقد إستولى العثمانيون على قلعة اسكيشهر وبقايا الدولة البيزنطية فى وسط آسيا، ثم واصل العثمانيون=



وكان على رأس الأتراك العثمانين حينذاك السلطان بايزيد الأول Ba-gazid I (١٣٨٩ -١٤٠٣م) المعروف باسم يلدريم Yilderim ، الذى أسقط إمبراطورية الصرب وهزم البلغار فى موقعة قوصوه Kosova فيما بين عامى (١٣٨٨ - ١٣٨٩م) [1]. وقد ترتب على تلك الموقعة أن أصبح الأتراك

= توسعاتهم بتخريب المناطق الممتدة إلى البسفور والبحر الأسود واستولوا علي بعض المدن التى تقع على الجانب الغربى لآسيا الصغرى ، وأصبحت تهدد الأقليم الأوروبى والإمبراطورية البيزنطية .

Ostrgorsky: History of Byzance state, P. 451; Vasiliev: Histoire , Empire Byzantin, T. II, P.P. 290, 299; Bailly : Byzance, p. 401; Gibbons: op. cit., p. 163; O.D.B. vol : III, p. 1547.

أنظر أيضاً : اسماعيل سرهنك ، تاريخ الدولة العثمانيه، ترجمة/ حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ١٢،٨، ١٤؛ حسين مؤنس : أطلس التاريخ الإسلامى ، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٣٥٦، ٣٥٧؛ أحمد مصطفى، فى أصول التاريخ العثمانى ، ص ٣٦، ٤٥ - ٤٦ .

(١) Diehl,Ch.: Histoire de L' Empire Byzantin, Paris, 1920, pp. 204 205; Gibbons: The Foundtion of ottoman Empire, p. 182; Creasy ,S.: - History of the ottoman Turks, Beirut , 1968, p. 26; Miller: op. cit ., p. 71 .

- بايزيد الأول Bagazid I (١٣٨٩ - ١٤٠٣م) . ولد عام ١٣٥٤م . وتوفى عام ١٤٠٣م فى اسكيشهر ، وهو الابن الأصغر للسلطان مراد الأول (١٣٦٢ - ١٣٨٩م) من سيدة يونانية مسيحية اعتنقت الإسلام فيما بعد . ولقد استطاع بايزيد التخلص من أخيه الأكبر ويدعى يعقوب . وعرف أيضا بايزيد بلقب يلدريم Yilderim ، أو الصاعقة ، وذلك منذ أن قهر الحاكم التركى فى كارامانيا Caramania ، عام ١٣٨٧م أثناء صراعهم من أجل الحصول على الزعامة التركية لآسيا الصغرى =



على مقربه من ساحل البحر الأسود وزاد خطرهم على طرابيزون خاصه بعد ما نجحوا فى إخضاع منطقة سامسون Samsun، عام ١٣٩٣، الأمر الذى جعل

= . وقد عمل بايزيد منذ بدايه حكمه على اخفاء كراهيته للمسيحيين وفى الوقت نفسه إزدادت رغبته فى الظهور بمظهر المدافع والبطل الإسلامى ، الأمر الذى دفعه لعقد تحالفات مع السلاطين فى مصر وحكام مسلمين آخرين ، كما تحالف مع آل باليولوجوس فى صراعهم على عرش بيزنطة مقابل دفع جزية سنوية وخطط أكثر من مرة لإخضاع القسطنطينية ولكن محاولاته باءت بالفشل .

Troboyre , J.: Cequil fout Cannaitre des Turcs et de leur histoire,Paris. 1935, P. 18; Diehl: op. cit., P. 204; Creasy : op. cit . Loc . cit; O.D.B. vol . I, P. 272; Encyclopedia Britiannica, vol. 29, P. 772.

- انظر أيضاً : تلمازأوزتوس : تاريخ الدوله العثمانية، ترجمة عدنان سليمان ، جـ١، أسطنبول ١٩٨٨، ص ١٠٤ ؛ أحمد مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٥١ - ٥٢ .

- موقعة قوصوه "Kosova"، تقع جنوب يوغوسلافيا ، بين البانيا واليونان ، شرق البحر الأسود وكلمة قوصوه تنقسم إلى شقين « قوص» ومعناها كبير أو متسع والشق الثانى « اوه» وتعنى السهل. أى السهل الفسيح، ويسمى هذا السهل باليوغوسلافى Kosovo Palje ومركزه بلدة بريستينا Pristina وتعنى أيضا ساحة الطيور السوداء. وفيما يخص أطراف النزاع بهذه الموقعة . فقد كانت بين السلطان مراد الأول Murad I ، والطرف الثانى كان عبارة عن تحالف يضم لازا ملك الصرب وملوك الأفلاق ، دلما اسيا، المجر والبلغار الذين تحركوا جميعاً لمحاربة السلطان الذى نجح فى الاستيلاء على مدن سيراس Serres،و نياس Nis، وسالونيك Thessolonic، واخترق البوسنه Bosnia ونشر نفوذ العثمانيين فى البلقان حتى وسط أناطوليا لذلك تجمعت جيوش التحالف ضد السلطان مراد الأول وعلى أثر تلك الموقعه فقدت الصرب استقلالها وبالرغم من انتصار الأتراك العثمانيين ، إلا أن السلطان مراد قد استشهد على أيدى رجل بلغارى فى ميدان القتال، وعندئذ رشح خلفاً له ابنه بايزيد، الذى استهل حكمه بإعدام النبلاء الصرب، وقضى على الأرستقراطيه الصربية .

-Cibbons: op. cit., PP. 174- 178 ; Creasy : op . cit., PP. 22 - 26 ; Ostrgorsky: History of Byzance State, PP. 485 - 860; O.D.B . vol : II, PP. 1423, 1542- 1543; Encyclopedia Britiannica,Vol .29,pp.771- 772.

انظر أيضاً : رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، جـ٣، ص ٧٦٢ .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحدود التركية تسير مع إمبراطورية طرابيزون حتى أونايون ومعظم ممتلكاتها الغربية[1] كما دفع بايزيد حـدود إمبراطوريته إلى ضفاف نهر ثورمودن Thermodon وسواحل البحر الأسود حتى نهر هاليس حيث تبدأ أراضى إمبراطورية طرابيزون. فضلاً عن إخضاعهم لمقاطعة قصطمونىCastomonu توقات Tokat و سافس Sivas وغيرها. فأصبح بذلك من السهل على ربان السفن التركيه مهاجمة طرابيزون وعن طريق البحر من خلال تلك المقاطعات[2] .

ويبدوأن الحالة السيئة التى كانت تعانى منها إمبراطورية طرابيزون

---

(١) Chalcocondylae: op. cit., P. 65 .

انظر أيضاً : إبراهيم خورشيد، دائرة المعارف، جـ٣، ص ٥٢١.

(٢) Finlay: History of Greece , vol . IV , pp. 369- 389 ; Gibbons: op. cit ., pp. 191- 192; Hammer: Histoire Empire Ottoman, T. II, PP.58 -59; Troboyre : op . cit., P. 19; O.D.B vol. I, P. 1106 .

انظر أيضا : هايد : المرجع السابق، جـ٣، ص ١٢٣- ٢١٨؛ حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ص٧٥٧؛ جوزيف داهموس : سبع معارك فاصله فى العصور الوسطى، ترجمة محمد الشاعر، الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩١، ص١٨٧، تلماز أورزتوس: تاريخ الدولة العثمانية، ص ١٠٦

- نهرثورمودن "Thermodon"، يسمى الآن برميه Thermeh، وهو نهر صغير فى آسيا الصغرى فى إقليم بنطس يجرى من الجنوب إلى الشمال ويصب فى البحر الأسود .

أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٤ .

- بالنسبه إلى توقات Tokat، فهى قلعة حصينة تقع بين قونيه وسيواس على طريق موازى تقريباً مع نهر هاليس Halys River، على بعد ما يقرب من خمسة وسبعين ميلاً إلى الجنوب .

جوزيف داهوس : المرجع السابق ، ص ١٨٩ .



ونتيجة لاتساع الفتوحات العثمانية فى آسيا الصغرى قد أدت إلى تجمع صليبى اشتركت فيه بعض الجموع الأوروبية لإنقاد. تلك المنطقة من أذى الأتراك لذلك خرجت حمله صليبية عام ١٣٩٦م، أطلق عليها المؤرخون ، حملة نيقوبوليس الصليبية، حيث التقت القوتان فى معركة حاميه الوطيس عند منطقة نيقوبوليس ،انتهت بانتصار الأتراك العثمانين(١) وقد خاب بذلك أمل

(١) Gill: venice, Genoa and Byzantiun, p. 72; Troboyre: Ce qu il faut Connaitre des Turcs, pp. 18 -19; Finlay: History of Greece , vol. IV, pp. 411 -413; Gibbons:The foundation of Ottoman Empire, pp. 206 -224; Creasy: History of the Ottoman Turks, p. 26; Diehl: op. cit, loc. cit; O.D.B. vol. I. P. 359 .

انظر أيضاً : أحمد مصطفى ، فى أصول التاريخ العثمانى ، ص ٥٣ - ٥٥ .

- موقعه نيقو بوليس الصليبية ، سميت باسم ينقو بوليس نسبه إلى المنطقة التى دارت فيها الموقعة ، وتقع شمال بلغاريا على حدود رومانيا . ومن أسباب تلك الموقعة تشييد السلطان بايزيد إحدى القلاع التى عرفت باسم "كوزلجه حصار" أو أناصولى حصارى على الضفة الأسيوية من البحر الأسود وذلك عام ١٣٩٣م . كما أزعجت توسعات بايزيد فى الغرب الأوروبى ولذلك سرعان ما تقدم أمير المجر ويدعى سجسموند إلى توحيد أوروبا ضد الأتراك وبلغ عدد قواتهم مائة وثلاثين ألف جندى مسيحى، تضمنت فرسان الأقطاع من المجر، إنجلترا ، فرنسا بولونيا، ألمانيا، جنوه، البندقية، أسبانيا وفرسان رودوس . ولقد أخذت تلك الحملة الطابع الصليبى عندما وجهت البابوية الدعوة لشن حرب صليبية ضد الأتراك . وانتصر العثمانيون على القوات المتحالفة وأسروا العديد من الفرسان . وكانت بمثابة آخر مما دق فى نعش الحركة الصليبية وبذلك قضى على تلك الفكرة، ولم تقم لها قائمه بعد ذلك .

-Phrantzes: op. cit., P. 59; CF, Diehl: Histoire de L' Empire Byzantin, P. 105.

- انظر أيضاً : تلمازأزوتوس : المرجع السابق ، ص ١٠٧؛ أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص ٥٤؛ حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص ٣٠٧؛ محمد فريد : تاريخ الدولة العليا العثمانية ، ص ١٣٥، ١٤٣ - ١٤٤ .



الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس فى إنقاذ عرشه من تهديد قوات العثمانيين لإمبراطوريته، وازداد موقف طرابيزون سوءاً بعد أن استفحل العثمانيين فى المنطقة وباتت الضربة النهائية والقاسمة لطرابيزون قريبة[1]. لولا أن تدخل القدر وظهرت قوى أخرى مناوئة للعثمانيين شغلتهم كثيراً عن القضاء على طرابيزون ألا وهى المغول، التى ظهرت مرة أخرى فى صوره شبح مخيف تمثل فى شخصية يتمورلانك Tamerlan [2]ولكن ما إن أخذت إمبراطورية

---

(١) -Chalcocon dylae: op. cit., I. p. 46.

نلاحظ أن موقف إمبراطورية طرابيزون كان قد تزايد سوءا بعد هزيمة التحالف الأوروبى ولانتصار السلطان بايزيد الأول على كارايولوك زعيم التركمان من القطيع الأبيض، وصهر الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس وذلك عام ١٣٩٦م . وأصبح العثمانيون بذلك جيراناً لإمبراطورية طرابيزون .

Miller: Trebizond, p. 71.

انظر أيضاً : ابراهيم خورشيد، المرجع السابق، جـ٣، ص ٥٢١ .

(٢) -Miller: op. cit. loc. cit

-. يتمور لانك Tamrlane، أى السيف الأعرج . قد أخذ بالإضافة إلى لقب يتمور ألقابا أخرى منها الذئب الأعظم « جرجام» وسيد الزمان « ساهت كيوان» وقاهر الكون « جهانكيز» . ولد يتمور فى كيش Kesh بالقرب من سمرقند عام ١٣٣٦ م. وخلف عمه سيف الدين فى حكم إمارة كيش عام ١٣٦٠م وقام بفتح ما حوله من الإمارات والقبائل وبلاد خوارزم وإيران وجنوب روسيا . و أدى ظهور يتمورلانك لإنقاذ القسطنطينة من حصار الأتراك لها، كما أجل سقوطها لمدة تصف قرن من الزمان . ولقد حكم يتمور العالم كقائد للجيوش، وليس كحاكماً على دولته ، كما أقر يتمورلانك بأنه لاتوجد مدينة تستعصى على فرسانه طالما هو يعيش . وتوفى فى إقليم خوقند عام ١٤٠٥م قبل وصوله إلى بلاد الصين التى عزم على فتحها وبعد وفاته تفرقت مملكته بين ابنه شاه ريخاو أحفاده .

-Finlay : op. cit., vol : IV, P. 392; Trboyre: op. cit ., p. 19; O.D.B.vol. III, P. 2088.

انظر أيضاً : رنسيمان ، المرجع السابق، جـ٣، ص ٧٧٤؛ أحمد مصطفى المرجع السابق، ص ٥٦؛ محمد فريد ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .



طرابيزون تلتقط انفاسها من ضربات العثمانيين الذين انتهوا من تأسيس إمبراطورية عظمى ، حتى أصبحت طرابيزون مهددة من عدو أكثر خطورة من العثمانيين، تمثل فى خطر المغول[1] ، و الذين تمكنوا من الإستيلاء على العديد من المناطق التابعة للإمبراطورية العثمانية مثل أذربيجان و توقات و سيواس ، وسافس وسينوب، وبذلك أصبحوا على مقربة من طرابيزون مهددين حدودها[2] وفى عام ١٤٠٠م، أثناء حرب يتمورلانك مع الجورجين ، خصص فرقة عسكرية من جيشه الشمالى لمهاجمه الإمبراطورية الطرابيزونية ، وحاول التسلل عبر جبال جورجيا للوصول إلى طرابيزون وحينئذ حاول الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس عرقلة التقدم المغولى عن طريق السيطرة على ممرات الجبال، ولم تنجح القوات المغولية فى التقدم نحو طرابيزون بسبب تصدى سكان الجبال المحاربين الأقوياء. كما نجحت قوات المرتزقة من البيزنطيين والفرنجه والأيبيرين التابعين للإمبراطور مانويل فى إقامة الاستحكامات اللازمة حول طرابيزون ، الأمر الذى أعاق تقدم المغول إلى حد كبير، ومع ذلك أدرك الإمبراطور مانويل إنه لاقبل له بجيوش المغول فأقدم على التفاوض معهم لتجنيب إمبراطوريته ويلات الحروب. ومن هذا المنطلق أقيمت بعض المفاوضات بين الطرفين،

(١) -Trboyre : op. cit. Loc . cit.

انظر ايضاً : تلمازأوزتوس ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ ؛ أحمد مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٢) -Hertzbergs: Storia Bizantini, p. 667; Hammer : Histoire Emipre Ottoman, II, pp. 57 -60.

انظر ايضاً : رنسيمان ، المرجع السابق ٣٥٠، ص ٧٧٢ ؛ اسماعيل سرهنك، المصدر السابق ، ص ٢٨؛ أحمد مصطفى، المرجع السابق ، ص ٢٥٧؛ تلمازأوذتوس : المرجع السابق، ص ١٠٩؛ محمد فريد، المرجع السابق ، ص ١٤٦ .



وأسفرت على اعتراف الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس بتبعيته لإمبراطورية المغول، وإجباره على دفع الجزية السنوى لهم، فضلا عن وضع قوات الإمبراطورية البرية والبحرية معاً تحت طاعة وأمر يتمورلانك وبذلك أصبحت إمبراطورية طرابيزون فى مرتبة التبعية المباشرة للمغول [1].

ولم يكن ذلك السلام يمثل الاطمئنان الكامل لإمبراطورية طرابيزون، خاصة وأن هناك عدوا آخر لطرابيزون متمثل فى الأتراك، وهو الأمر الذى سيضعها فى حيرة من أمرها مما يصعب موقفها فى التزام الحياد فى حالة نشوب أى صراع بين الأتراك والمغول وهو أمر حدوثه ليس ببعيد [2].

---

(١) Hertzbergs: op. cit, p. 664; finlay : op. cit; vol. IV, P. 390; lebeau: op. cit, T. xx,p. 499.

- وهناك رأى يرجع تبعيه طرابيزون إلى المغول لعام ١٣٩٢م . وليس عام ١٤٠٠م وهذا الرأى خطأ . ويستند الباحث فى ذلك بأن مملكة تيمور إمتدت عام ١٣٩٩م من شرق تركستان وشمال الهند إلى حدود الأناضول العثمانية وقد توافق مجئ يتمورلانك إلى تلك المنطقة مع حصار الأتراك العثمانين للقسطنطينة عام ١٣٩٩.

-Hammer, op. cit,T. II, p. 48; O.D.B. vol . III, P. 2088.

انظر أيضاً : إبراهيم خورشيد ، المرجع السابق، جـ٣، ص ٥٢٠ .

(٢) Hammer : op. cit.,T. II, PP. 20- 21 .

انظر أيضا : جوزيف داهموس، المرجع السابق، ص ١٨٧؛ أحمد مصطفى، المرجع السابق ، ص ٥٦ - ٥٧ .

- لقد أصبح الصراع بين العثمانيين والمغول شيئاً حتمياً ، خاصة بعد نجاح السلطان بايزيد الأول فى فترحاته وتوحيده لآسيا الصغرى تحت لوائه والذى لم يقنع بأقل من حكمه لإمبراطورية تمتد من الدانوب إلى نهر الفرات ونهر النيل . بينما يتمورلانك يريد أن يدين له بالولاء كل الحكام على امتداد الإمبراطورية فضلاً عن استثارة العالم المسيحى أنذاك ليتمورلانك وذلك ليخوض الحرب ضد الأتراك. =



ويبدو أن تيمورلانك قد اكتفى مؤقتا بذلك بدلاً من الانشغال بالقضاء على باقى ممتلكات إمبراطورية طرابزون حتى يتفرغ لمواجهه العدد الأكبر والأوقوى وهم العثمانيون لأن الموقف أصبح مشتعلاً بين القوتين والحرب بينهما وشيكه الوقوع ، ففى عام ١٤٠٢م التقت القوتان فى معركة فاصله عند انقره، وكان للإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس دور كبير فيها إذ أرسل إلى يتمورلنك يعبر عن تقديره لشخصه وتعاطفه معه معلناً عن إستعداد إمبراطوريته السماح بإستخدام مينائها الوحيد فى قتاله ضد الأتراك العثمانيين [1]. وقد رد تيمورلانك برسالة إلى إمبراطور طرابيزون عام ١٤٠٢م يشكر له موقفه المؤيد للمغول. ولكن على ما يبدو فإن تيمورلانك كان

= وفى الحقيقة نجد أن المالك المسيحية لايعنيها سوى أن يقضى تيمور وبايزيد على بعضهما البعض وهذا ما تتمناه البابوية وأوروبا المسيحيه . فضلاً عن لجوء أمير صططمونى وبعض امراء آسيا الصغرى للإحتماء ببلاط تيمور، وفى الوقت نفسه هرب كارا يوسف زعيم التركمان من القطيع الأسود من تيمور ولجأ لحماية العثمانيين، الذين رفضوا تسليمه إلى المغول .

Hertzbergs: op. cit., loc, cit; Hammer: op . cit, II, PP. 58- 59; Gibbons: op. cit., PP. 191- 192; finlay: op. cit. loc. cit.

- انظر أيضا تلمازأوزتوس ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ ؛ جوزيف داهموس ، المرجع السابق، ص ١٨٧؛ هايد، المرجع السابق، جـ٣، ص ١٢٣ - ١٤ - ١٢٨ ؛ حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص ٣٥٧.

(١) جوزيف داهموس : سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى، ص ١٨٨ .

- أنقره ، مدينه يونانية وعاصمه أقليم غلطه .

- ابن بيبى : المصدر السابق ، ص ٨٧ .



غير واثق من موقف الإمبراطور مانويل لذا بادر بالسفر بنفسه إلى طرابيزون للتأكد من حسن نوايا الإمبراطور وطلب منه بعض التجهيزات اللازمه لحربه مع الأتراك ومنها إعداد عشرين سفينة حربية وعدد من الجنود المشاه من أجل تدعيم قواته البريه . ولكن الإمبراطور مانويل لم يكن شديد الوفاء لتيمورلانك بدليل أنه تباطأ فى إرسال السفن الحربية المطلوبة . فى الوقت نفسه لم يستخدم تيمورلانك فى حربه الأسطول الذى طلبه من مانويل الثالث كومينيوس أو من القسطنطينية. ويرجع السبب فى ذلك إلى حدوث الموقعة عام ١٤٠٢م قبل إعداد مانويل السفن البحرية التى أمره تيمورلانك بتجهيزها[١] .

وكان الهدف من اعداد تلك السفن مهاجمة جناح ومؤخرة الجيش التركى لكن الأمر لم يتطلب أشتراك الأسطول فى الموقعة ، ولم يكتف تيمورلانك

(١) Miller: Trebizond, PP. 71-72; Finlay: op. cit, vol. II, P. 391; O.D.B. vol. I, P. 129 .

انظر ايضاً : ابراهيم خورشيد، دائرة المعارف ، جـ٣، ص ٥٢٢ .

- وبالنسبة إلى القسطنطينية ، فقد شعرت بالارتياح وتنفست الصعداء كلما اقترب وقت المعركه لأن أسوارها كانت تحت ضغط الحصار التركى . وعندئذ بدأ حنا باليولوجوس الوصى على عرش القسطنطينة فى المفاوضات مع تيمورلانك والدليل على ذلك أنه قد عثر على خطاب من تيمور مرسل إلى حنا باليولوجوس. قد أرخت قبل قيام الموقعة بشهرين ، وفيها يطالبه يتمور بإعداد عشرين سفينه تنضم إلى السفن الطرابيزونية لمساعدته فى الهجوم البحرى فى تلك الموقعة داخل آسيا الصغرى .

Finlay : op . cit., Vol . IV, P. 391 .

- انظر أيضا : جوزيف داهموس ، المرجع السابق ، ص ١٨٨ .



بذلك، بل أقدم على شن هجوم مضلل للأتراك من خلال الشواطئ المطلة على البحر الأسود كنوع من الإحتياطات الواجب أدائها لمنع بايزيد من الاتصال مع شعوبه من الخلف ، كما أجبر تيمورلانك كل أمراء الأقطار الواقعة ما بين خليج الاسكندرونة والبحر الأسود من مسلمين ومسيحين على المساهمة بكتائب عسكرية من جنودهم ليزيد من أعداد قواته وحتى يؤسس لنفسه مخازنا للبارود تعوض الاحتياجات التى تطلبها جيش المغول فى حربه ضد الأتراك [1].

وجدير بالذكر ، أن الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس قام بارسال فرقة عسكرية من جنوده اشتركت فى قتا بايزيد ولكن من الملاحظ أنه لم يحضر على رأس تلك الفرقة إلى ساحة القتال فى أنقره. ولذلك لم يدرج ذكره فى قائمة حلفاء تيمورلانك فى تلك الموقعة . وقد شارك الإمبراطور مانويل بقواتة باعتباره إمبراطوراً مسيحياً فى وقت كان الشعور فيه بالكراهية العميقة من العالم المسيحى بأسره ضد بايزيد، الذى كثيراً ما هزم فرسان الغرب. ولذلك أراد الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس أن يحفظ لنفسه هاله كبطل فى الحرب المقدسة، وأن ينسب إليه ولوجزء من انتصار أنقره ولذلك حرص على المساهمة فى تلك الموقعة [2]. ويرجح الباحث عدم تواجد مانويل الثالث على

---

(١) Finlay: op. cit, Vol . IV . PP. 389, 391

(٢) Miller:Trebizond , P. 72; Finlay: op. cit., vol. IV, P. 391; O.D.B ., Vol: III, P. 1292.

انظر أيضا : إبراهيم خورشيد ، المرجع السابق ، جـ٣، ص ٥٢٢ .



أرض الموقعة إلى تخوفه وعدم ثقته الكافية فى انتصار تيمورلانك من ناحية، وتخوفه من الهلاك من ناحية أخرى . وفى الوقت نفسه إذا انتصر الأتراك العثمانيون فى معركتهم يجد الرد المناسب عليهم ، بأنه قد أجبر على مساندة تيمورلانك بدليل عدم خروجه على رأس قواته . وهذا يوضح لنا المغزى من عدم مشاركته الشخصية فى الحرب. وعلى العكس من موقف الإمبراطور ، فقد قدم صهريه طاهرتين، وأمير أرذنجان، وكارايولوك زعيم القطيع الأبيض، العون لتيمورلانك فى موقعة أنقره [(١)].

وفى يوم ٢٨ يوليو ١٤٠٢م، التقى الجيشان شمال شرق مدينة أنقره عند سهل يشبوكاباد، فى صراع عنيف ، أسفر عن هزيمة الأتراك العثمانيين هزيمة شنعاء ، فضلاً عن وقوع السلطان بايزيد أسيراً فى أيدى تيمورلانك وبعد ثمانية أشهر من الموقعة، توفى بايزيد وهو لايزال أسيراً. وقد اختلفت الروايات حول أسر وانتحار السلطان

---

(١) Hertzbergs: op. cit., P. 780 .

- وبالنسبة للأميرطاهرتين ، فى بداية الأمر أستهان بتهديد تيمورلانك ولم يتخذ الاحتياطات اللازمة لتأمين بلاده ، الأمر الذى ترتب عليه أن أصبح تابعاً لسيادة المغول ، الذين تركوا له لقبه ومملكته فى مقابل إعلان تبعيته للمغول كما فعل مع طرابيزون . وإذا نظرنا للأمير كارايولوك نجد أنه قد تعاون مع بايزيد فى الاستيلاء على توقات و سافس وقيصريه وأصبح تابعاً للمغول على أثر حملة شنها ضده تيمورلانك عام ١٣٩٥م . وقد ساهم كلاهما فى موقعة أنقرة .

Hammer: op. cit, P. 86; Bryer : Turkmens, p. 148.



بايزيد أنذاك[1] .

وأصبح تيمورلانك بهذا الانتصار أعظم وأكبر بطل عسكرى فى آسيا

(1) Franzius: History of Byzantine, PP. 408- 409; Hammer: Histoire Empire Ottoman, T. II. pp. 86, 89, 92; Gibbons: The foundation of the ottoman Empire, pp. 254-256; Finlay : op. cit., Vol . III, P. 482; Diehl: Histoire de L' Empire Byzantin, p. 205; O.D.B. vol : I, P. 273 .

انظر أيضا ، جوزيف داهموس ، المرجع السابق ، ص ١٩٠ - ١٩٢ .

- ترجع أسباب هزيمة العثمانيين فى موقعه أنقره عام ١٤٠٢م إلى مفاجأه السلطان بايزيد بانضمام كلاً من أمراء ايدين وصاروخان و منشأ و أميديا و تكه إلى جيش المغول ، والذى بلغ عددهم ما يقرب من خمسين ألف مقاتل ، وذلك بعد أن أوفد تيمورلانك أتباعه من الجواسيس للتغلغل بين القوات العثمانية لاستمالتهم إلى نصره المغول وذلك طوال الأشهر السابقة علي المعركة وقد نجح هؤلاء الأتباع فى التأثير عليهم لصالح تيمورلانك، حيث وعد المحاربون بالتخلى عن بايزيد فى اللحظة التى تبدأ فيها الحرب. وبالفعل نفذ ما تم الاتفاق عليه . وقد أدى انضمام هؤلاء إلى تيمور إلى تقرير مصير المعركة، بانتصار المغول وحلفائهم . وعندئذ قام تيمور بإعادة أمراء آسيا الصغرى إلى إماراتهم السابقة ولكن تحت سيادتة .

Hertzbergs: Storia Bizantini, P. 672; Finlay: op. cit, Loc. cit; Gibbons: op. cit., pp. 50-51, 256, 292, 182- 183, 220, 252; O.D.B. vol. I, p. 273.

انظر أيضاً : اسماعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية ، ص ١٥ ، ٢٨؛ هايد ، تاريخ التجارة فى الشرق الآدنى ، جـ٣، ص ٢١٨ ؛ تلمازأوزتوس ، تاريخ الدولة العثمانية، ص ١١٠ - ١١٢؛ جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى، ص ١٩٠ - ١٩١؛ أحمد مصطفى، فى أصول التاريخ العثمانى ، ص ١٣ -١٤، ٥٦ .

- وهناك روايات عديدة حول أسر وأنتحار السلطان بايزيد، تذكر أحداها أن تيمورلانك قد أكرم مثواه لكن الهزيمة تسببت فى تراكم الهموم عليه فأصابه المرض وتوفى عام ١٤٠٣م . بينما نجد فى روايه أخرى، أن تيمورلانك وضعه فى قفص لإذلاله وأوقع عليه إهانات كثيرة دون أن يزهق روحه كما أجبره تيمور على رؤية زوجتة الصربية تخدم على منضدة فدفعة هذا المشهد إلى الإنتحار .

اسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص ٢٤ - ٢٥ ؛ جوزيف داهموس ، المرجع السابق، ص ١٨٨ - ١٩٢؛ أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص ٥٨؛ حسين مؤنس ، المرجع السابق، ص ٣٥٧ .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصغرى وبصفه خاصه لدى الرومان المسيحيين . وقد قام الجيش المغولى فى أعقاب انتصار أنقره باقتحام مقاطعة كيرسانت التابعة لإمبراطورية طرابيزون . وربما كان ذلك كرد فعل لعدم خروج مانويل الثالث كومينيوس على رأس قواته البرية فى موقعة أنقره، ولكن نظراً لشدة انحدار الجبال ، وللإلتواءات ووعورة ممراتها ، فضلاً عن حاجة الجيش المغولى إلى الكلأ على طول الشاطئ من أجل الفرسان والحيوانات فى المسافة ما بين كيرسانت وطرابيزون، فقد أنقذت العاصمة من مجئ المغول غير المرغوب فيه. وعندئذ أمر الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس بجمع فائض المؤن كاحتياطى لإمبراطوريته وجهز الوسائل اللازمة للانتقال عبر أقصر الطرق ليحتفظ لنفسه بطريق القوافل المباشر إلى طرابيزون، ويجعلها خالية من الأخطار [١].

وجدير بالذكر، فقد رحل تيمورلانك عن غرب آسيا الصغرى وخلفه فى الحكم هناك ابن أخته ويدعى السلطان خليلMirza Halil على عدد من المقاطعات التى تتبع إمبراطورية المغول وتدفع أيضا الجزية السنوية بناءً على أمر تيمورلانك وهى طرابيزون، جورجيا، وأرمينيا، وكذلك زعماء القبائل التركمانية [٢]، وهناك سؤال يطرح نفسه عن عدم ضم تيمورلانك لإمبراطورية طرابيزون عسكرياً و اكتفائه بإجبارها على دفع الجزية فقط. وذلك فى وقت يعتقد فيه البعض أن المنتصر العظيم قد تغاضى عن إمبراطورية طرابيزون

(١) Finlay : History of Greece, vol. IV, P. 393 .

(٢) -Ibid, pp. 388- 389; O.D.B. vol . II, P.1292.



الصغيرة فى وسط تلك المشروعات القوية والطموحة التى قادها لزعامة العالم بأسره . ويرى الباحث أن تيمورلانك لم يغفل أمر طرابيزون، وكذلك الوضع بالنسبة لبعض الأمراء العثمانيين وإنما أدرك أن طرابيزون لم تصل إلى درجة من القوة والخطورة التى تتطلب تواجده عسكرياً فى المنطقة وكذلك الحال بالنسبة لأمراء العثمانين لذلك تحرك لاستكمال فتوحاته دون أن يعبأ بأمرهم .

وهناك تتجلى بوضوح فى وصف الرحاله الأسبانى جونساليزدى كلافيجو"Gonsaleze de Clavijo" عام ١٤٠٤م والمرسل إلى بلاط تيمورلانك، أثناء عودته إلى بلاده ماراً بمدينة طرابيزون وبرفقته مبعوث المغول إلى أسبانيا ومن تلك الرحلة يتضح لنا من خلالها ظروف إمبراطورية طرابيزون أنذاك ومدى الفوضى وإضطراب الأحوال الداخلية بها وذلك من خلال معاملة أحد النبلاء الطرابيزونيين ويدعى ليوكاباستيس Leo Kabasites ، الدوق على منطقة خلديا Chaldia ، بالمعاملة السيئة التى نالها كلافيجو وتجاهل أيضاً الحقوق السياسية للمغول فى إمبراطورية طرابيزون[1] الأمر الذى قد

(١) Miller : op. cit., pp. 72- 74- 75; Nicol : The Byzantine family, p. 169; Franzius: op. cit., p. 409; Gibbons: op. cit. loc. cit; Bryer: The estates of the Empire of Trebizond, Athena, 1979, P. 417.

- انظر أيضا: اسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص ٢٨؛ جوزيف داهموس، المرجع السابق، ص ١٩٢ - ١٩٣؛ تلمازأوزتوس، المرجع السابق، ص ١١٢؛ أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص ٥٩ .

- جونسا ليزدى كلافيجو "Gonsalaze de Clavijo"شغل مركزاً مرموقاً لدى الملك هنرى الثالث فى أسبانيا «قشتاله» توفى عام ١٤١٢م. وقد ترأس بعثة إلى بلاط تيمورلانك فى سمرقند والتى وصفها بإختصار، حيث تحركت البعثة من مدينة سيفال Seville فى ٢٢ مايو عام ١٤٠٣م، وعادت إلى قشتاله ، ٢٤ مارس ١٤٠٦م . وقام خلالها كلافيجو بوصف العديد من جزر بحر إيجه، الرودوز=



يعرض طرابيزون لغزو المغول لها بدلاً من الاكتفاء بتبعيتها الإسمية وقد خدمت الأقدار إمبراطورية طرابيزون بوفاه تيمورلانك فى العام اللاحق لزيارة كلا فيجو

= خيوس ولسبوس ، وذكر أيضاً جبل أسوس، كما مكث أيضاً فى القسطنطينية وبيرا . وقد اهتم غالباً بوصف الكنائس ، وقام بزيارة طرابيزون أيضاً .

O.D.B. vol . I, P. 469 .

- ترك لنا الرحالة كلافيجو تقريراً إستقصائيا عن قوة ليوكاباسيتس، دوق خلديا، وهو زعيم الأسرة الشهيرة «كاباسيتس» والتى امتلكت نفوذا عظيماً فى الإمبراطورية. وحكمت مقاطعة فسيحه بين الجبال وأمسكت بقبضتها على العديد من القلاع التى منحتها التحكم والسيطرة على طرق القوافل المؤدية إلى جنوب العاصمة . الأمر الذى دفعه إلي جبى الضرائب من المسافرين ، الذين يعبرون بمحاذاة الطريق المؤدى إلى فارس وأرمينيا ولذلك عومل كلافيجو والمبعوث المغولى معاملة سيئة أثناء مرورهم بمقاطعة حيث طالبهم ليو بدفع الضريبة أو منح الهدايا لكن المبعوث المغولى احتج باعتباره سفير تيمورلانك فهو ليس بحاجة لدفع الضريبه ، فضلاً عن أنه ليس تاجراً، كما أصر بأنه له الحق فى العبور بحرية عبر الأراضى التى تتبع المغول، وبما أن ليو تابعاً لإمبراطور طرابيزون، إذن لم يكن بحاجة الإلتداد الضريبه من نائب المولى » لأميره « تيمور» ولقد أدعى كاباسيتى بإن واجبه المحافظة على ذلك الطريق مفتوح بفضل عنايته ولذلك أعطى لنفسه ابتزاز الضرائب وتعلل بفقر جبال مقاطعته الفاحله، وحروبهم المستمرة ضد غارات التركمان، وقد اقتضى ذلك وجود عدد كبير من الحاميات التى كونها من سكان المقاطعة ، والا فإن ممرات الجبال سوف تترك مفتوحة أمام غارات التركمان الرحل وأضاف كاباستيس أن الظروف قد تستلزم أن يغير على الأقاليم الأكثر رخاءً بإمبراطورية طرابيزون لتوفير المؤن اللازمة له ولقواته - وفى النهاية أجبر كلاً من كلافيجو والمبعوث المغولى على منح الهدايا. وبذلك أظهر كلافيجو الوضع الإجتماعى غير المستقر بسبب فوضى الإرستقراطيين. وأيد عبارة للإمبراطور الكسيوس الثالث والتى قرأها فى ديرصمويلاً، كان يطلب من خلالها حماية الرب من جشع نبلائه والتى ظلت فى عهد خلفائه .

-Miller : op. cit., P. 75; O.D.B . Vol . I, P. 369 .



وذلك أثناء حملته على الصين [1]. ويرى الباحث أن الأقدار لو أمهلت تيمورلانك ربما أعد حملة لغزو طرابيزون، وذلك لمحاولتها الخروج على الحقوق السياسيه الواجب أدائها تجاه المغول، باعتبارها مقاطعة تابعة لإمبراطورية المغول وتدفع جزيه سنويه إليها. علماً بأن تيمورلانك لو شاء لتمكن من فتحها فى عدة أسابيع على الأكثر، ونجده قد أنهى حملته على الأناضول تاركاً خلفه عـــددا من الإمبـــراطوريـــات تحت ســيـــادة المغول منـــها بيزنطـــة وطرابيـــزون والعثمانيين[2] .

وجدير بالذكر ، فقد ظهرت مشكلات نجمت بعد وفاة تيمورلانك، داخل امبراطورية المغول ، الأمر الذى دفع السلطان خليل إلى الرحيل لسمرقند من أجل الإستيلاء على العرش ، تاركاً منصبه كحاكم على منطقة القوقاز بما فيها طرابيزون. وقد شجعت تلك الظروف الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس مستغلاً أيضاً الصراع العنيف الدائرين أبناء تيمورلانك من أجل العرش ، وألقى كل تبعية لإمبراطوريته تجاه المغول، وتخلصت بذلك طرابيزون من الجزية السنوية التى تؤديها للمغول[3] .

---

(١) -Franazius: op. cit, p. 409; Gibbons: op. cit, P. 260; Finlay: History of Greece, Vol. IV, P. 387; Hammer: op. cit., T. II, P. 94.

انظر أيضا : اسماعيل سرهنك ، المصدر السابق، ص ٢٨؛ جوزيف داهموس ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣؛ أحمد مصطفى ، المرجع السابق، ص ٥٩ .

(٢) تلماز أوزتوس: المرجع السابق، ص ١١٣ .

(٣) Hertzbergs: Storia Bizantini,p. 780; Finlay : op. cit., Vol . IV, p. 393.

انظر أيضا : ابراهيم خورشيد، دائرة المعارف ، جـ٧، ص ٣٦.



وحينذاك، بدأت إمبراطورية طرابيزون تلتقط أنفاسها بعد أن تخلصت من ضغط القوتين العظميتين، بعد هزيمة الأتراك العثمانيين فى أنقره عام ١٤٠٢م وماترتب عليه من نقل عاصمتهم الآسيويه من بروسه إلى أدرنابول Adrianople ، ومن جانب آخر، تساقطت ممتلكات التيموريين بسبب النزاع الداخلى للأسرة المالكه[1] .

وجدير بالذكر ، بعد أن اختفى المغول من مسرح الأحداث فيما بعد عام ١٤٠٥م وتقهقرت جيوشهم، وحصلت طرابيزون على حريتها وأصبحت بدون وصاية، ظهر خطر آخر تمثل فى جموع التركمان من القطيع الأسود. " القره قويونلى Kara Koyunlu "، بزعامة كارايوسف Kara Jousouf الذى أتخذ من أذربيجان مقراً له فيما بعد، ولقد حاول كارايوسف أن يحل مكان السلطان خليل على الحد الشرقى للإمبراطورية بعد رحيله من القوقاز. وبالفعل

(١) جوزيف داهموس : سبع معارك فاصل فى العصور الوسطى ، ص ١٩٣ .

- أدرنابول Adrianople ، أو Mod . Edirne, Orestias وهى مدينة تقع على منتصف نهر هبروس Hebors River والذى يصلح للملاحة من أدرنابول إلى البحر . وأيضاً كانت على الطريق الحربى الرئيسى لكلاً من بلغراد و القسطنطينية . وكانت حصناً هاماً فى حماية القسطنطينية من غزوات الشمال . ولكن نادراً ما تذكر كمركز حكومى. وفى القرن الثانى عشر الميلادى على وجه التحديد عام ١١٩٠م ، إستولى فردريك الأول بربروسا على المدينة ووقع هناك معاهدة مع القسطنطينية . وفيما بعد وقعت أدرنابول بين أيدى قوى عديدة ، منها نيقيه و ابيروس و بلغاريا، ثم حاصرها بعد ذلك القطالونيون ثم الأتراك عام ١٣٦٩م، ولكن السلطان مراد الأول دخلها عام ١٣٧٦- ١٣٧٧م. ولقد ظلت عاصمة للعثمانين حتى استيلائهم على القسطنطينية عام ١٤٥٣م .

O.D.B . Vol . I, P. 23 .



عزم على غزو تلك المنطقة ولكنه وجد منافساً على الجانب الآخر ، آلا وهو كارايولوك زعيم التركمان من القطيع الأبيض، وصهر الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس [1] خاصة وأن كارايوسف قد ترأس أقاليم واسعة امتدت من ضواحى سينوب حتى أسوار بيسور، كما أنه أظهر عزمه على تأسيس إمبراطورية عظيمه تمتد بين الأتراك والمغول، واستطاع أيضاً أن يواصل انتصاراته فى البحر الأسود وحتى الخليج الفارسى . كما استولى على طورس Tauris نفسها. وأصبحت عاصمه لمملكته، وبذلك تمكن كارايوسف من الاستحواذ على بقية أرذنجان، وطـرد منها أسـرة طاهرتين ، صهر الإمبراطور

(١) Miller: Trebizond, PP. 67- 77; Pitcher,D.: An historical Geogrophy of the ottoman Empire, Liden, 1972, PP. 79 - 88.

- القره قويونلى Kara Koyunlu ، ظهرت تلك القبيلة التركمانية فى عهد أرغون الإيلخان الرابع (١٢٨٤ - ١٢٩١م) بعد أن جاءوا من بلاد تركستان عابرين نهر جيحون استقروا فى الوديان العليا لنهر الفرات ودجله حيث كانت غزوات المغول المخربه مجالاً لسكان جدد. وقد أطلق عليها هذا الاسم نسبه إلى إشارات أعلامهم أولإشتهارهم باقتناء الشياه السوداء. وعندما عصفت فتوحات تيمورلانك، أصبحت منطقة ما بين النهرين مركزاً لقبيلة القره قويونلى . ولقد تزعهما كارا يوسف، الذى تولى حكمها عام ١٣٨٧م تقريباً ، وانتهى عهده عام ١٤٣٥م وقد خاض خلال تلك الفترة العديد من الحروب مع التركمان من القطيع الأبيض . وتعد سيره كارايوسف علامة على تغيرات سياسية ظهرت فى عهده، وتاريخه ليس سوى سجل من المغامرات الفريدة .

-Finlay: op. cit . Loc . cit .

انظر أيضاً : صلاح حسين ، العراق فى التاريخ، بغداد، ١٩٨٣ ، ص ٥٦١- ٥٦٢؛ ابراهيم خورشيد، المرجع السابق ، جـ٣، ص ٤٧ - ٤٨ .



مانويل الثالث كومنينوس. وفي الوقت نفسه نجح في هزيمة أويليف oulough قائد جيش الأق قويونلى عند قلعة الروم على الفرات [1]وذلك عام ١٤١٨م بعد وفاة الإمبراطور مانويل الثالث بعامين، الذى ترك طرابيزون مهددة بخطر القره قويونلى، خاصه هجومها على ممتلكات صهرى الإمبراطور، والذين كانوا بمثابة حدوداً تحمى إمبراطوريته من الأخطار الخارجية . ولقد خلف مانويل الثالث على عرش إمبراطورية طرابيزون ، الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس (١٤١٦ - ١٤٢٩م) والذى وقف موقف المتفرج من هذا الصراع الدائر فى المنطقة بالقرب من حدود إمبراطوريته .ويرى الباحث أن موقف الإمبراطور ربما يرجع لضعفه وعجزه عن التصدى لتلك القوى . ومما يثبت صحة

(١) Ducae:op. cit., P. 69; CF, Nicol : The Byzantine Family, P169; Finlay: op . cit., Vol. IV, P. 394.

- وفيما يحظى طورسTauris، أوتبريز حالياً، هى عاصمة الأقليم الفارسى أذربيجان ، توجد فى الزاوية الشرقية من السهل الغرينى . أصبحت الطريق الوحيد الذى يصلح للمواصلات بين الشرق والغرب من طرابيزون إلى أرزن الروم . وهى أيضاً من البلاد الهامة الواقعة بين القسطنطينية والهند ويشاركها فى ذلك تفليس وطهران وأصفهان .

- ابراهيم خورشيد : المرجع السابق ، جـ٩، ص ١٧٣ .

- أما بالنسبة لأويليف Oulough ، وشقيقه حمزه Hamzo، أبناء كارايولوك زعيم التركمان من القطيع الأبيض، وأحفاد الإمبراطور الكسيوس الثالث كومينيوس. وقد اشتبكت القبيلتان التركمانيتان فى حروب عديدة كانت بزعامه كارايوسف وذلك أعوام (١٤٠٦، ١٤١٠م)، وهزم خلالها القطيع الأبيض ولكن الموقعة الحاسمة كانت عام ١٤١٨م فى قلعه الروم على الفرات .

Ducae: op. cit., P. 69.



ذلك ، سعيه إلى التقرب وإقامة علاقات ودية مع كارايوسف بعد أن أصبحت طرابيزون فى مواجهة مباشرة مع القطيع الأسود ولكى يتجنب الإمبراطور الكسيوس الرابع أى اعتداءات على بلاده من قبل هذه القوى خاصة وأن قواته لاتستطيع مجابهتها ، اضطر أن يلقى بنفسه تحت رحمة كارا يوسف الزعيم التركمانى ، معلناً قبوله الخضوع إليهم بأية شروط مقابل الحصول على السلام والمحافظة على أمن وسلامة بلاده. وعندئذ أمره كارايوسف بارسال ابنته الأميرة "نا" Naلكى تكون زوجه لابنه جهانشاه Djihan Shaha وكانت الأميرة تشتهر بجمالها بين بنات آسيا بأسرها [1]، كما تعهد الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس أيضا بدفع الجزية السنوية إلى القطيع الأسود والتى كان يدفعها الإمبراطور السابق مانويل الثالث إلى المغول [2].

وبما سبق يتضح أنه أصبح من المعتاد على سيدات الأسرة الإمبراطورية

(1) Phrantzes : op. cit., P. 123; Chalcocndylae: op. cit., p.462, CF, Nicol : op. cit , p. 169; Finlay : History of Greece, vol . IV, P. 394.

- جهانشاه Djihan Shaha، وهو ابن كارايوسف زعيم التركمان من القطيع الأسود، تولى حكم قبيلته فى الفترة ما بين (١٤٣٥ - ١٤٦٧م) وظل يتحين الفرصة لإقامة إمبراطورية غرب إيران والعراق. ولكنه فقد كل ممتلكاته بعد هزيمته أمام منافسه أوزون حسن زعيم القطيع الأبيض (١٤٥٣ - ١٤٧٨م) عند منطقة كيجا Kigi التى تقع جنوب شرق أرذنجان عام ١٤٦٧م. ونجد حياة جهانشاه مصدر قلق للقطيع الأبيض، الأمر الذى اضطرهم إلى طلب الحماية من المماليك فى مصر. وذلك قبل وصول أوزون حسن لعرش مملكة القطيع الأبيض .

-Pitcher : op. cit., pp. 79 - 80 .

(2) -Finlay : op. cit., vol . IV, p. 395



ذلك ، سعيه إلى التقرب وإقامة علاقات ودية مع كارايوسف بعد أن أصبحت طرابيزون فى مواجهة مباشرة مع القطيع الأسود ولكى يتجنب الإمبراطور الكسيوس الرابع أى اعتداءات على بلاده من قبل هذه القوى خاصة وأن قواته لاتستطيع مجابهتها ، اضطر أن يلقى بنفسه تحت رحمة كارا يوسف الزعيم التركمانى ، معلناً قبوله الخضوع إليهم بأية شروط مقابل الحصول على السلام والمحافظة على أمن وسلامة بلاده. وعندئذ أمره كارايوسف بارسال ابنته الأميرة "نا" Naلكى تكون زوجه لابنه جهانشاه Djihan Shaha وكانت الأميرة تشتهر بجمالها بين بنات آسيا بأسرها [1]، كما تعهد الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس أيضا بدفع الجزية السنوية إلى القطيع الأسود والتى كان يدفعها الإمبراطور السابق مانويل الثالث إلى المغول [2].

ومما سبق يتضح أنه أصبح من المعتاد على سيدات الأسرة الإمبراطورية

---

(١) Phrantzes : op. cit., P. 123; Chalcocndylae: op. cit., p.462, CF, Nicol : op. cit , p. 169; Finlay : History of Greece, vol . IV, P. 394.

- جهانشاه Djihan Shaha، وهو ابن كارايوسف زعيم التركمان من القطيع الأسود، تولى حكم قبيلته فى الفترة ما بين (١٤٣٥ - ١٤٦٧م) وظل يتحين الفرصة لإقامة إمبراطورية غرب إيران والعراق. ولكنه فقد كل ممتلكاته بعد هزيمته أمام منافسه أوزون حسن زعيم القطيع الأبيض (١٤٥٣ - ١٤٧٨م) عند منطقة كيجا Kigi التى تقع جنوب شرق أرذنجان عام ١٤٦٧م. ونجد حياة جهانشاه مصدر قلق للقطيع الأبيض، الأمر الذى اضطرهم إلى طلب الحماية من المماليك فى مصر. وذلك قبل وصول أوزون حسن لعرش مملكة القطيع الأبيض .

-Pitcher : op. cit., pp. 79 - 80 .

(٢) -Finlay : op. cit., vol . IV, p. 395



أن يكونوا يدا معاونة لمساعدة السلطة العليا الطرابيزونية، والدليل على ذلك أن الإمبراطورية دخلت فى مصاهرات متعدد مع جيرانهم من المسلمين والذى أطلق عليهم Aibi Probatantes ، لتجنب الاعتداء على أراضيهم[1] .

وجدير بالذكر لم تستمر تبعية طرابيزون طويلاً لهيمنة القطيع الأسود ، بسبب وفاة زعيمهم كارا يوسف عام ١٤٢٠م ، فى خيمته أثناء استعداده لمواجهة المغول بقيادة الشاه ريخا Rukh Shah[2] ولقد ترتب على وفاته عدة

(١). Chalcocon dylae: op.cit., pp 261- 262; Bryer: Turkmens,p. 141; Miller: Trebizord, pp. 77, 80 .

(٢) Finlay:op. cit., Vol . IV, p. 395 .

- شاه ريخا"Rukh Shah " (١٤٠٥ - ١٤٤٧م) وهو أصغر أبناء تيمورلانك ، تولى عرش المغول بعد فترة قصيرة من حكم السلطان خليل. وقد أخذ شاه ريخا على عاتقه ضرورة الانتصار على رايه كارايوسف، وأيضا تكوين إمبراطورية فى آسيا الصغرى تكون بمثابة الطريق للقضاء على التركمان من القطيع الأسود، وبوفاه شاه ريخا بدأت ممتلكات التيموريين تتساقط بسبب الصراعات الداخلية .

Pitcher : op. cit, Loc . cit .

- لقد اتسمت العلاقة بين التركمان من القطيع الأسود والمغول بالعداء ، ويرجع ذلك إلى عهد تيمورلانك منذ غزواته الأخيرة التى اكتسحت آسيا. وقد انضم خلالها القطيع الأبيض إلى جانب المغول، فى الوقت نفسه اتجاه القطيع الأسود لمساندة الأتراك العثمانيين أعداء يتمور وقد تزعمهم كارا يوسف الذى حشد ما يقرب من ثلاثين ألف فارس من قبيلته واستخدمهم لتحقيق أهدافه . وفى وقت مبكر من عام ١٣٨٧م. وضع كارايوسف خطة لمحاربة تيمورلانك ولكنه لم يكن نداً بسبب المهارة الحربية الفائقة للجيش المغولى . وبالرغم من تلك الهزيمة ، قام كارايوسف بإشعال نار الحرب مرة أخرى ضد المغول ثم إضطر إلى الهرب للبلاط العثمانى، الذين رفضوا تسليمه إلى تيمور وربما كان كارايوسف سببا من الأسباب المباشرة التى أدت إلى غزو المغول ، للإمبراطورية العثمانية. وبعد =



أمور هامة منها تمزيق جيش القطيع الأسود الذى اندفع إلى سلب ونهب خزائنهم الملكيه ، مما أدى إلى إنهيار مملكتهم . وقد ساعد هذا إلى حد كبير على إستعدات القطيع الأبيض لإستقلاله مرة أخرى. وعند إذ أنتهز الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس تلك الفرصة وقرر وقف دفع الجزية لخزائن التركمان وبذلك تخلصت الإمبراطورية من التبعية للقطيع الأسود .

ولكن سرعان ما بدأ خطرالأتراك العثمانيين يلوح فى الأفق مرة أخرى عام ١٤٢١م . وذلك عندما تولى مراد الثانىMurad II ، حفيد بايزيد الأول، أمر السلطنة العثمانية ، إذا نجح فى امتلاك نصف قصطمونى التى تقع على حدود طرابيزون عام ١٤٢٣م كما أنه استطاع استرداد أملاك دولته من المغول مثل ايدين و صاروخان و منتشا و تكه بعد ذلك بعامين [(١)].

= هزيمة السلطان بابزيد فى موقعة أنقره ١٤٠٢م، فركارايوسف هارباً إلى مصر للاحتماء بالمماليك وظل بها حتى توفى يتمورلنك عام ١٤٠٥م. وعندئذ بادر كارايوسف بالعودة إلي قبيلته وجمع التركمان تحت رايته واستعاد سلطانه الذى انتقص منه تيمورلانك لحساب القطيع الأبيض . ومن ثم أصبحت منطقة أرمينيا مسرحاً لحروب انتهت بوفاه كارايوسف عام ١٤٢٠م .

Hertzbergs : op. cit., P. 78; Finlay: op. cit. loc . cit ; Gibbons: op. cit, p. 244; Berhier: Europein the Middle ages Selected studies, p. 473.

- انظر أيضا : ابراهيم خورشيد ، المرجع السابق ، جـ٣، ص ٤٨ - ٤٩، جـ٤، ١٢٣ .

(١) تلمازأوزتوس : المرجع السابق ، ص ١٢٠ - ١٢١ ؛ محمد فريد : المرجع السابق، ص ١٥٤؛ أومان ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٥٧ .

- مراد الثانى Murad II، ولد فى أماصياAmasiea عام ١٤٠٤م . توفى بأدرينابول وذلك عام ١٤٥١ وهو الابن الأكبر للسلطان مراد الأول، تولى حكم الدولة العثمانية فى الفترة ما بين عامى =


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبالرغم من فتوحات الأتراك العثمانيين السابقة فى هذه المنطقة ، إلا أنهم تغاضوا عن بعض المقاطعات دون إخضاعها مثل مقاطعات أماصيا وميناثها التجارى ، الذى يتبع السيادة الجنوية، والنصف الآخر لقصطمونى، وسينوب. وكان الاستيلاء على هذه المناطق سيمثل خطراً داهماً على حدود إمبراطورية طرابيزون، والتى أصبحت حيال تلك الفترة تشمل مقاطعة صغيره للغاية، تقع خلف مدينة طرابيزون نفسها. وقد تحايل الطرابيزونيون للهروب من الخضوع للعثمانيين [1]وقد ساعدت الظروف طرابيزون كثيراً بسبب انشغال سلاطين العثمانيين عن ضمها، وذلك بإعادة ممتلكاتهم المسلوبة فضلاً عن النزاعات الداخلية بدولتهم [2].

= (١٤٢١ - ١٤٥١م) ولقد واجه خلالها ثورات عديدة و فى عام ١٤٢٢م تمكن مراد من سحق تلك الثورة، وكما أخضع أباطرة الدولة البيزنطية سواء كلا من مانويل الثانى و حنا الثامن و قنطسطنين الحادى عشر و وأجبر أباطرتها على دفع الجزية السنويه إليه . الأمر الذى دفع القسطنطينية إلى التواجد فى مجمع فلورنسا الكنسى ١٤٣٩م. وتجدر الإشارة إلى تنازل أمير قصطمونى عن نصف أملاكه للسلطان مراد الثانى ولم يكتف بذلك بل زوجه ابنته أيضا ليظهر ولائه وإخلاصة بدلاً من إحتلال مقاطعته عسكرياً، ولذا ترك السلطان مراد، حاكمها ويدعى اسفندياربك فى منصبه، وأيضاً لصلة قرابته لبنى عثمان من جهة الأم .

-Finlay: op. cit. Vol. III, PP. 486- 489; Diehl, op. cit, loc . cit; O.D.B. vol . III, p. 1423.

- انظر أيضاً: تلمازأوزتوس ، المرجع السابق، ص١٢١؛ محمد فريد، المرجع السابق، ص ١٥٤ .

(١) Pitcher: An historical Geogrophy of the ottoman, p. 77.

(٢) تلماز أوزتوس : تاريخ الدولة العثمانية، ص ١٢١ .



وإذا أنتقلنا بالإشارة إلى علاقة إمبراطورية طرابيزون السياسية بالمدن التجارية الإيطالية نجد أن البنادقه لم تربطهم أبان هذه الفتره الزمنيه المعاصرة لحكم الإمبراطور الكسيوس الرابع أدنى علاقات عدائية مع طرابيزون وإنما كان الود قائماً بين الطرفين ودعمته إتفاقيتان تجاريتان نجحت طرابيزون أن تعقدهما مع البنادقة فى عهد الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس فى أعوام (١٣٩١ - ١٣٩٦م) مدعما بتبادل السفارات ولعل ذلك يتضح من خلال زيارة سفير طرابيزون للبندقية عام ١٤١٦م غير أن الهدف من الزيارة غير واضح فى مصادر هذه الفترة المعاصرة أو المتأخرة زمنياً عن الفترة موضوع البحث[١] . ولكن الباحث يرى أن الهدف ربما يكون لتدعيم أواصر الصداقة والود بين طرابيزون من ناحية والبندقية من ناحية أخرى .

أما فيما يخص علاقة أباطرة طرابيزون بالرعايا الجنوية ، نجدها قد اتسمت بصفة عامة بطابع العداء والكراهية، ولعل ذلك يتضح أثناء عهد الإمبراطور مانويل الثالث كومينيوس، حيث أتهم الجنوية بالرشوه لأحد موظفى الجمارك. وفى عام ١٤١٦م ، عقد الجنوية العزم على اتخاذ خطوات ضد

(١) Thomas-Predelli: Diplomatorium Voneto. Levantinum, II, pp. 229-230, 250-251; 289; CF also, Karpok S, p: Empire of Trebizond and Venice, Athena, 1979, pp. 295, 297- 298; Bryer: The estates of the Empire of Treizond, P. 384; Laiou- Anglikie: The Byzantine Economy in the Meditreanean, PP. 180, 200, 211.

انظر أيضاً : هايد ، تاريخ التجاره فى الشرق الأدنى، جـ٣، ص ٢٢٩، ٣٨٤ - ٣٨٥ .



إمبراطورية طرابيزون فاتخذوا من عدم تجديد الإمبراطور الترخيص اللازم إذاء الرعايا الجنويه وقلعتهم فى طرابيزون، حجة قد ترتب عليها وجود منازعات بينهم وبين الإمبراطور الطرابيزونى، الكسيوس الرابع كومينيوس، الأمر الذى دفع البنادقة أن يصدروا أوامرهم بمنع إرسال سفنهم إلى طرابيزون خوفاً علي تجارتها من النزاع الجنوى الطرابيزونى ، خاصه بعد أن تعرضت سفن البندقية لهجوم بحرى من أسطول تركى فى طريق عودتهم من طرابيزون وكان ذلك رد فعل للضرر الذى أصاب الأتراك على أيدى بيتروزينو Pietro zeno أحد مندوبى البنادقة فى الشرق، ومع ذلك تمكن البنادقة من الهرب[١] .

---

(١) Miller : op. cit., PP. 77 - 78.

يرجع السبب فى حدوث الإعتداء بين الأتراك البنادقة والذى ترك أثراً على طرابيزون، إلى مخالفة البنادقة لمعاهدة السلام التى عقدت مع الأمير التركى سليمان عام ١٤٠٣م عقب موقعة أنقرة . وذلك عندما نجح سليمان وهو الأبن الأكبر للسلطان بايزيد فى الفرار حيث تمكن من تأسيس مركزاً لنفسه على الجانب الأوروبى فى غاليبولى . ولقد سعت البندقيه للحصول على امتيازات فى غاليبولى ، لذلك أرسلت مبعوثين من قبلها هما بيتروزينوPietro Zeno ، ومارك جرمانى Marco Gri- man من أجل عقد معاهدة سلام مع سليمان وقد استغرقت المداولات ما يقرب من ثلاثة أشهر ونصف . وفى النهاية تم الموافقة على توقيع المعاهدة ، ولكن البنادقة لم يلتزموا بتلك المعاهده . الأمر الذى ترتب عليه مهاجمه الأتراك لأساطيلهم كنوع من العقاب .

-Dennis,C.: The Byzantine - Turkish Treaty of 1403, O.C.P. 1967, Vol . xxx , pp. 72, 77, 78; Finlay: op. cit., Vol. III, P. 483.

انظر أيضاً : هايد ، المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٤٤؛ رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبيه، جـ٣، ص ١٢٦ .



ومن الملاحظ أن الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس قد ورث عن أبيه الإمبراطور السابق، مانويل الثالث، تصفيه أعمال الحرب التى تفجرت بينه وبين الجنوية . وقد أتسم النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادى، بالنسبة إلي رعايا الجنوية فى طرابيزون ، بسلسلة من الكوارث ، أهمها اندلاع الحرب بين الطرفين فى بداية عهد الإمبراطور الكسيوس الرابع[1] وفى أثناء تلك الصراعات تمكن أمير البحر الجنوى ويدعى كوزماتاريجو Cosma Ta-rigo، بالخروج على رأس ثلاث سفن حربية استطاعت أن تهزم أسطول طرابيزون كما أستولى على أحد الأديره الحصينه التى تقع خارج أسوار مدينة طرابيزون، وحولتها إلى ساحة قتال . وفى عام ١٤١٨م، اضطر الإمبراطور الكسيوس إلى تلبية رغبة الجنوية فى دفع تعويض عن حروبهم مع طرابيزون بمبلغ قدره تسعمائه وخمسون ألف آسبر، وقد وافق الجنويه، أن يسدد الإمبراطوردينه هذا عينياً من العنب والبندق ، لمدة أربعة أعوام قادمة. وبالفعل بدأ الإمبراطور فى تنفيذ الالتزام [2].

---

(١) انظر ما سبق ، ص ١٤٤ .

(٢) Miller : Trebizond, P. 79; Bryer: The estates of The Empire of Trebizond, PP. 384, 420; O.D.B. Vol . I, P. 66 .

- انظر أيضاً : هايد، المرجع السابق ، جـ٣، ص ٢٢٧ .

- لقد ذكر بيرير فى مقالته The estates of The Empire ofTrebizond ، أن الإمبراطور الكسيوس الرابع دفع التعويض للجنويه فيما بين عامى (١٤١٨- ١٤٢٠م)، خلال عامين فقط .

-Bryer: op. cit. Loc . cit .



وهكذا فإننا نرى كيف أن ميزان القوى فى الصراع قد مال ناحية جنوى نتيجة الضعف الذى ألم بطرابيزون فى عهد الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس. ويرى الباحث أن الإمبراطور قد أجبر على تهدئة الأوضاع مع الجنوية للاستفاده بذلك على النطاق السياسى والاقتصادى .

وقد راعى الإمبراطور الكسيوس الرابع ، أن يوازن فى سياسته الخارجية مع الجمهوريات الإيطالية حتى لايكون أسيرا للهيمنة الجنويه، فحرص على الاحتفاظ بعلاقة الود مع البنادقة ، لكن لم يكتب لها الدوام وذلك لتعارض المصالح . فقد رغبت البندقية هى الأخرى فى استغلال الظروف السيئه التى تعيشها إمبراطورية طرابيزون لتحقيق مكاسب كتلك التى سبق ونالتها جنوه حتى تتواجد فى المنطقة بصورة أفضل تتيح لها تحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية فاستغلت البندقيه حادث فرصنة تعرضت له سفينة تابعة للبنادقة من قبل سفن طرابيزون عام ١٤١٤م لمطالبة الإمبراطور بدفع التعويض المناسب عن هذا الحادث فى عام ١٤٢٠م. وقد شعر الإمبراطور أن إحياءالبنادقة لمثل هذا الحادث الذى مر عليه ما يقرب من سته أعوام هو نوع من الابتزاز، مما جعله يجيب عليهم بفتور، مبرراً اعتذاره بأن ذلك الحادث قام به مجموعة قراصنة من المتمردين بعيداً عن سيطرته . واعتبرت البندقية أن هذا الرد لايحمل أسباباً مقنعة، فإجابته بأنه كان لديه وقت كاف لاخضاع تلك الفئة المتمردة[١] . وهناك إشارة تركتها كلافيجو تفيد بانتشار اللصوص وقطاع

(١) Miller:Trebizond, p. 80 .



الطرق حتى أراضى إمبراطورية طرابيزون آنذاك[1]. ويرى الباحث أن انتظار البندقية لفترة طويلة نحو ست سنوات على حادث القرصنة ثم مطالبتها بالتعويض بعد ذلك بفترة طويلة، وفى ذلك التوقيت على وجه الخصوص ، إنما يدل على أن البندقية قد أدركت بأن الضغط على الإمبراطور ربما يحقق لها بعض المكاسب، كما فعل الجنوية من قبل بعامين وتمكنت من إجبار الإمبراطور علي دفع التعويضات المناسبة لهم، لكن البنادقة لم يحصلوا من الإمبراطور سوى على الإعتذار فقط عما حدث وذلك ربما لوجود علاقات ودية ترجع لفترة بعيدة بين الطرفين.

وما أن هدأت الأمور مع البنادقة، إذ بأهالى طرابيزون ثيورون على الرعايا الجنوية فى بلادهم عام ١٤٢٥م تقريبا وذلك بعد بضع سنين من حادثة الجنوى السابقة حيث قام سكان طرابيزون باقتحام ضاحيه الجنوية ونهبوا ما بها من أشياء ثمينة ويبدو أن الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس كان سعيداً لهذا الحادث والدليل على ذلك أنه رفض التدخل لفض هذا الهجوم ومن ناحية أخرى رفض ترميم ضاحيتهم وإعادتها إلى ماكانت عليه قبل اجتياح الطرابيزونيين لها كذلك الحال بالنسبة لأمر إصلاح قلعتهم التى تحطمت أثناء إختلال النظام والإضطرابات التى شهدها الجنويون فى طرابيزون فى السنوات التسع الماضية، الأمر الذى دفع بالرعايا الجنويه إلى رفع شكواهم وتظلماتهم إلى الحكومة الجنوية . وحينذاك ، أصدرت جنوه الأمر لقنصلها وموظفيها بالرحيل عن طرابيزون والعودة إلى الوطن . وإيقاف حركة التجارة مع

(١) Bryer:Turkmens, P. 119.



طرابيزون، إذا إستمر الإمبراطورا كسيوس الرابع كومينيوس على إصراره فى عدم تنفيذ مطالب الجنوية، ولم تكتف حكومتهم بذلك ، بل أرسلت خطاباً شديدة اللهجة تضمن مزيجاً من التهديد والوعيد لإمبراطورية طرابيزون، ونتيجة لتلك الضغوط التى ألقت بها جنوه على عاتق الإمبراطور الكسيوس، اضطر إلى إظهار إستعداده لتنفيذ التزاماته تجاه الجنوية . وعندئذ أصدر قنصل جنوه فى كافا أوامر تفيد بتجنب النزاع مع الطرابيزونيين، ولكن بعد مقابلة مبعوث القنصل بالإمبراطور أدرك عدم ثقته فى وعود هذا الإمبراطور المراوغ ، الذى يدلى كعادته بكلمات حسنة لا أساس لها فى الواقع . وبناءً على ذلك أرسلت جنوه شخصاً يدعى أنطونيو دى الليجرو"Antonio de Allegro " لكى تضمن تنفيذ ما وعده الإمبراطور حيال مطالب الجنوى وقد شهدت تلك الفترة منازعات بين الجنوية ،وأباطرة طرابيزون وفيها تختلط المطالب بالادعاءات من كلا الطرفين دون أن تتسنى الظروف للتوفيق بينهم[1] وفيما يبدو فإن الإمبراطور أراد تهدئة الأوضاع بينه وبين الجنوية، بدليل زواج ابنه وشريكه على العرش ويدعى الإسكندر إلى أمير جنويه وهى إبنة دورينوجو يتلوزيو حاكم لسبوسLesbos [2] وبالرغم من ذلك لم ينجح الإمبراطور كليتاً فى تحقيق هدفه، ويتضح ذلك من اشتراك الجنويين بكافا فى مؤامرة ضد الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس . وقد سنحت لهم الفرصة ، عندما ثار

(١) Miller: op. cit., Loc . cit; O.D.B. Vol . I, P. 66.

انظر أيضاً: هايد ، تاريخ التجاره فى الشرق الآدنى ، جـ٣، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢) Miller: op. cit, PP. 81 - 82; Nicol: op . cit ., p. 169 - 170; O.D.B. Vol . I , P. 66.

انظر أيضاً : هايد ، المرجع السابق ، جـ٣، ص ٢٢٧ .

- دورينو جاتيلوزيوDorino - Gattilusio ، وهـو ثالث الأمراء الذين حكموا السبـوس مـن تلك



حنا بن الإمبراطور الكسيوس عام ١٤٢٧م ضد أبيه ، ثم فرا إلى جورجيا وهناك تزوج من ابنة حاكمها ويدعى الإسكندر الأول Alexander I (١٤١٢ - ١٤٤٢م) وذلك ليحصل على تأييدها فى ثورته ، ثم توجه إلى الجنوية فى كافا والتى زودته بأسطول حربى لمهاجمة الإمبراطورية . وبالفعل نجحت في تنفيذ ما تصبوا إليه وقضى على حياه الإمبراطور الكسيوس الرابع خلال ذلك العصيان عام ١٤٢٩م[1] يرى الباحث أن فرار حنا إلى جورجيا كانت محاوله منه لإيجاد من يؤازره فى ثورته ضد أبيه ولكن الظروف التى مرت بها جورجيا

= الأسرة فى الفترة ما بين عامى (١٤٢٧ - ١٤٦٢م). ونجح فى بسط سيطرته إلى مدى بعيد حتى جزيرتين من أكبر الجزر فى بحر إيجه هما ، لمنوس وثاسوس. وقد كانت لتلك الأسرة ثروات ضخمه .

- هايد : المرجع السابق، جـ٣، ص ١٤٨ .

- أما بالنسبه لجزيرة لسبوسLesbos فهى تقع فى شمال شرق بحر إيجه ونجد من أهم مدنها Mytilene. وفى عام ٨٠٢م نفيت إليها الإمبراطوره إيرينى وبها توفيت. وترجع أهميتها كدرب على البحر يصل بالقسطنطينة. ولقد استخدمت لسبوس كموقع لتجمع أسطول توماس السلافىThomas the Slav . وفى القرن الثانى عشر الميلادى ، أغار البنادقة عليها عدة مرات بهدف السلب والنهب وبعد عام ١٢٠٤م سلمت إلى بلدوين أف فلاندر واستردها بعد ذلك حنا الثالث فاتاتزس John III Vatatzes بعد عام ١٢٢٤م. وفى عام ١٣٥٤م استولى عليها القرصان الجنوى فرنسيسكو جايتلوزيو وظلت سلالته تحكم حتى عام ١٤٦٢م .

O.D.B. Vol . II, P. 1219.

(١) Chalcocondy lae:op. cit., PP. 461 - 463;Cf, Nicol, op. cit., P. 170; Finlay: History of Greece, Vol . IV, P. 397;Kurcanskis, M: La-descendanecd' Alexis IV empereur de Tredizonde, R.E.P. 1979, T.37. PP.239-247; O.D.B. Vol.II, P. 1048.

أما عن عصيان حنا ضد أبيه ، الامبراطور الكسيوس الرابع ، فترجع أسبابه إلى معرفة حنا =



خلال الفترة الماضية وخاصه غزو المغول لها قد ترك أثراً عليها جعلها عاجزة عن القيام بالدور الذى يرغبه حنا . الأمر الذى دفعه إلى الجنوية فى كافا مستغلاً العلاقات العدائية والكراهية المتبادلة بينهم وبين الإمبراطور الكسيوس الرابع، وبالفعل رحب الجنوية بتأييد هذا العصيان وربما كانت تهدف من وراء ذلك إلى ، الحصول على امتيازات وتحقيق مكاسب أفضل مما كانت عليه فى عهد الكسيوس ، وقد مهدت الطريق لذلك بتقديم المساعدة والعون إلى حنا، لتجنى من ذلك أطماعها التى لاحصر لها .

وجدير بالذكر ، فقد كان أباطرة طرابيزون يلجأون إلى عقد المصاهرات الزيجية مع أميرات القسطنطينية لتأمين دولتهم ولاضفاء صفة الشرعية على حكمهم وبالرغم من خضوع إمبراطورية طرابيزون لقوى عديدة خلال تلك الفتره،

= أن والدته ثيوردورا كانتاكوزينوس ، قد أصبحت محظيه لأمين الخزانة فى البلاط الإمبراطورى لذلك قام حنا باغتيال العشيق وسجن والديه بإحدى حجر القصر الإمبراطورى . لولا تدخل النبلاء بالعاصمة لإنقاذ الإمبراطور وزوجته . ونجح حنا فى الهرب إلى جورجيا . وعندئذ أعلن الإمبراطور الكسيوس ، إبنه الثانى الاسكندر كشريك له على عرش الإمبراطورية، الأمر الذى دفع حنا إلى الاتصال بأسرة كاباستيس فى طرابيزون والمناهضة لحكم والده وإستعان بالجالية الجنوية فى كافا. وأنطلق عابراً البحر الأسود وهاجم الإمبراطورية وحاصر ديرسانت فوكاس واتخذه حصناً له ولذلك خرج الكسيوس لمقابلته بعد ما اطمأن من ولاء وإخلاص شعبه له . وأقام الإمبراطور معسكره عند أنتاخيوس على مقربة من طرابيزون . وأثناء نومه تسلل أثنان من أتباع حنا إلى خيمة الإمبراطور فى منتصف الليل وقاما باغتياله وفى الصباح عثر على الإمبراطور مقتولاً فى خيمته وكأن التاريخ يعيد نفسه فقد سبق وقام الكسيوس بالثورة ضد أبيه مانويل الثالث وكانت له يدٌ فى مقتله .

Miller :op. cit, PP. 81 - 84; Hertzbergs: op. cit, P. 780; Finlay . op. cit, Vol. IV, PP. 396- 397; O.D.B . Vol .II , P. 1078.



فقد حرص أباطرة طرابيزون على الاتصال والارتباط بالقسطنطينة ، حيث تزوج الإمبراطور مانويل الثالث من إحدى أقارب إمبراطور القسطنطينة وتدعى Anna Philanthropenos، وذلك بعد وفاة زوجته الجورجيه، كما تزوج أيضا الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس من ثيودورا كانتاكوزينوس، ابنة أحد فرسان القسطنطيية. ولم يكتف الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس بذلك بل زوج إحدى بناته من الإمبراطور حنا الثامن باليولوجوسJohn VIII Palaiologos . كما دخل الكسيوس مع الصرب فى الوقت نفسه بعلاقات زيجية ، حيث تزوجت إحدى بناته من جورج برانكوفيتش طاغية الصرب [(١)].

ومما سبق يتضح أن سياسة طرابيزون خلال تلك الفترة اعتمدت على عقد المصاهرات الزيجية مع القوى التى تشكل خطراً على إمبراطوريتهم مثل

---

(١) Phrantzes: op. cit., PP. 123, 220; Ducae:op. cit, P. 102 ; CF,Chalcocondy les, op. cit., R.E.B., PP. 178- 181; Nicol, The Byzantine Family PP. 168- 169; Franzius: op . cit, P. 417; Miller : op. cit., P. 72; Finlay, op. cit, Vol., IV, P. 393; O.D.B. Vol . I, P. 66.

- حنا الثامن باليولوجوس John VIII Palaiologos، تولى عرش إمبراطورية بيزنطة فى الفترة ما بين عامى (١٤٢٥ - ١٤٤٨م) . ولد عام ١٣٩٢م ، وتوفى بالقسطنطينية عام ١٤٤٨م. وهو أكبر أبناء مانويل الثانى وهيليناداراجوس . ولقد اتبع حنا سياسة تتطلب التقرب من الغرب بحثاً عن العون لتتصدى لخطر العثمانيين . وكان له دور رئيسى فى عقد مجمع للكنائس وأهمها بصفة خاصة مجمع فيرارافلورنسا ، حيث وقع على قانون الإتحاد . وبعد عودته إلى القسطنطينية عام ١٤٤٠م وجد مقاومة عنيفة من الشعب ترجع إلى قرارات هذا المجمع . فضلاً عن ذلك كافأه الصليبيون عام ١٤٤٤م، عندما اندفعت لمحاربة الأتراك فى فارانا Varna ، ولقد توفى حنا دون أن ينفذ الاتحاد الكنائس .
O.D.B. Vol. II, PP. 1053- 1054.



التركمان من القطيع الأسود كما سبق الإشارة [1] وأيضاً مع بعض الأباطره والأمراء ممن لايمثلون خطرا على الإمبراطورية فى ذلك الوقت سواء مع القسطنطينية أو الصرب وفيما يبدو فأن القسطنطينية انشغلت أنذاك بمحاولات الأتراك العثمانيين للاستيلاء عليها فى أعوام ١٣٩٤، ١٤٠٢، ١٤٢٢م فضلاً عن مساعيها لدى الكنسية الغربية لاستنهاض شعوب الغرب للقيام بحرب صليبية تهدف القضاء على الأتراك [2]. والدليل على صحة هذا ، عدم تناول المصادر عن دور القسطنطينية فى الصراع الدائر بين أفراد أسرة آل كومينيوس من أجل الاستيلاء على عرش الإمبراطورية وإن كانت توجد إشارة صغيرة توضح تدخل القسطنطينة فى إدارة الشئون الدينية لإمبراطورية طرابيزون . وتوضح أيضاً مدى اهتمام أباطرة تلك الفتره بالأمور الروحانيه ففى العام الذى توج فيه مانويل الثالث على عرش الإمبراطورية ، أعطى جزءاً من الصليب [3].

وجدير بالذكر أن المصادر والمراجع الحديثة لم تذكر شيئاً عن علاقة طرابيزون بالإمبراطورية البيزنطيــة خــلال الفترة ما بين عامى (١٣٩٠ - ١٤٢٩م) غير ما أشرنا إليه من أمــر العــلاقات الزيجيــة ، والإشارة إلــى

---

(١) انظر ما سبق ، ص ١٤٠.

(٢) Gill: op. cit., PP. 227 - 228 .

(٣) Miller: Op. cit., P. 78; Lebeau: op. cit., T.xx, P. 508.



انتقاد القسطنطينة للسيمونيه التى انتشرت فى طرابيزون أنذاك ، والتى لم يضع أباطرة طرابيزون ادنى أهتمام لهذا الانتقاد[1] .

(١) Migne: Patrologiae Graecae, Paris, 1866, clx, PP. 465, 468; Historia Politica at Patrirarchica Constantinopoles, Bonnae, 1849, PP39, 59; CF, PApadopoullos, A.: Studies and documents Relating to the history of the Greek church and People under Turkish Domination, London, 1952, PP. 79-80; O.D.B. Vol. II, P. 1292.



الفصل الرابع

" إمبراطورية طرابيزون فى عهد خلفاء الإمبراطور الكسيوس الرابع وحتى سقوطها " ١٤٢٩- ١٤٦١م"

- النزاع بين آل كومينيوس وظروف اعتلاء حنا الرابع للعرش .

- طرابيزون وتطور الصراع بين البندقية وجنوه .

- موقف حنا الرابع من مشروع الوحدة بين كينستى القسطنطينية وروما .

- محاولة الأتراك العثمانيين الاستيلاء على طرابيزون عام ١٤٤٢م .

- جهود الإمبراطور داود لتكوين تحالفا ضد الخطر العثمانى .

- سقوط إمبراطورية طرابيزون على أيدى الأتراك العثمانيين عام ١٤٦١م .



استعرضنا فى الفصل السابق السياسة الخارجية لإمبراطورية طرابيزون والأخطار التى تعرضت لها الإمبراطورية سواء من الأتراك، أو المغول، ثم التركمان من القطيع الأسود، كما عرفنا أيضا إلى أى مدى كان أباطرة طرابيزون حريصين على إقامة علاقات ودية وسلمية مع جيرانهاعن طريق المصاهرات الزيجية كوسيلة لحماية بلادهم .

كما أوضحنا أيضا النزاعات الداخلية بين أفراد أسرة آل كومينيوس طمعا فى الوصول إلى عرش الإمبراطورية والتى انتهت بنجاح حنا الرابع كومينيوس فى ثورية ضد أبيه الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس، بأن دبر لاغتياله على أيدى اثنين من جواسيسة أثناء تواجده فى معسكره بضاحية أخانتوس[1] .كيفما كان الأمر، عندما دخل قاتل أباه إلى طرابيزون والعاصمة، وصرح بأنه قد أمر أتباعه بأسره فقط والحرص على أمنه وسلامته ولم يأمرهم نجد أنه بقتله بذلك قد أنكر تهمة التحريض على قتل أبيه[2] بينما يرى الباحث

(١) أنظر ما سبق ، ص١٥٠

(٢) Chalcocondylae: op. cit, PP. 462 - 464; CF, Vasiliev: Pero Tafur, Aspania Traveler of the Fifteenth century , 1932, vol: VII, P. 10; Finlay: History of Greece, Vol . IV, P. 398; Nicol: The byzantine Family, P. 170; O.D.B. Vol. I, P. 66.

- حنا الرابع كومينيوس ، تولى حكم إمبراطورية طرابيزون فى الفترة ما بين " ١٤٢٩ - ١٤٥٨م" وهو ابن الإمبراطور الكسيوس الرابع كومينيوس وثيودورا كانتا كوزينوس .

-Nicol : op .cit; loc. cit; Miller : op . cit, P. 82; O.D.B. vol .I, P. 66.



أنه بالنسبة لاغتيال الكسيوس الرابع كومينيوس ، فهناك احتمالان لاثالث لهما، أولهما ، ربما حنا الرابع صادقا فى تصريحه إلى الشعب الطرابيزونى ، وأنه أمر رجاله بأسر أبيه فقط ، ولكن أثناء محاولتهم للإمساك به استيقظ الإمبراطور ودار شجار بينهما ترتب عليه قتل الإمبراطور الكسيوس عن غير عمد مسبق، أما الاحتمال الثانى ، وهو الأقرب إلى الصواب . أن حنا الرابع ربما يكون قد أمر رجاله بقتل الإمبراطور الكسيوس الرابع ولكنه صرح للشعب عكس ذلك حتى يمتص غضبه وليحصل على الصبغة الشرعية كإمبراطور خلفاً لأبيه ، خاصة بعد وقوف الشعب إلى جانب أبيه فى حادثة القصر .

كيفما كان الأمر ، فقد أمر حنا الرابع بالحكم على قاتلى أبيه بقطع يد أحدهما وسمل عين الآخر، وذلك من أجل كسب عطف الشعب له، وليثبت صدق تصريحاته إليهم[1] .أما بالنسبة لأخيه الاسكندر الذى عمل شريكاً للعرش مع الكسيوس الرابع قبل مجئ حنا إلى طرابيزون وأغتيال أبيه فقد اختلفت آراء المؤرخين فى شأنه ، فيذكر البعض أنه توفى فى حياة والده ، الأمر الذى شجع حنا للقيام بالتمرد ضد الإمبراطور الكسيوس من أجل الوصول إلى العرش الإمبراطورى[2]، والبعض الاخر ، يرى أن الإسكندر قتل على يد أخيه

---

(١) -Miller: op . cit., loc , cit; Vasiliev: op . cit., Loc . cit; O.D. B . Vol. II, P. 1048.

- أما بالنسبة لحادثة القصر الإمبراطور التى دارت بين الإمبراطور الكسيوس الرابع وابنه حنا الرابع ، أنظر ما سبق ، ص ١٥١ -

(٢) -Finlay : op. cit, Vol . IV, PP. 398 - 399 .



حنا قبل دخولة إلى طرابيزون حتى ينفرد بالعرش بمفرده [1]، بينما الرأى الأقرب إلى الحقيقة ، أن الإسكندر نفى إلى القسطنطينية بناءً على أمر حنا الرابع عندما دخل طرابيزون ليضمن انفراده بالعرش دون وجود شريك له .

وقد شاهده الرحالة الأسبانى بيروطافور Pero Tafur ، أثناء زيارته للقسطنطينية ما بين عامى " ١٤٣٥- ١٤٣٩م" مع شقيقته، زوجة الإمبراطور البيزنطى ، حنا الثامن باليولوجوس[2] .

---

(١) -Miller : op. cit, P. 83.

(٢) -Vasiliev : pero Tafur, PP. 99- 100 ; Finlay : op. cit ., Vol . IV, PP. 398- 399, 436.

- بيروطافور Pero Tafur، ولد عام ١٤١٠م فى منطقة أنداسيا Anddasia بأسبانيا. وقد ذكر أنه المترجم الأول السلاطين المماليك فى القاهرة . ونجد أن المعلومات التى تتعلق بحياته قبل أن يترك أسبانيا فى رحلته ، قليلة إلى حد ما . وكل ما نعرفه أن أباه يدعى جيان ديازJyan Diaz ، كان عضواً فى طبقة النبالة الأسبانية . ولقد بدأ طافور رحلته فى نهاية عام ١٤٣٥ م وعاد منها فى مارس أو أبريل ١٤٣٩ م . أثناء رحلته الطويلة أعطانا وصفاً للمناطق التى زارها مثل جنوه، والبندقية، وروما وبعض المدن الإيطالية ، ثم أبحر إلى الشرق حيث زار القسطنطينية وأدرينابول ، وطرابيزون، والمستعمرة الجنوية فى كافا بجزيره القرم ، وأيضاً زيارته إلى فيرارا أثناء عقد المجتمع الكنسى من أجل توحيد الكنائس الشرقية والغربية وفى طريقه من بميلانو وبعض المدن فى جرمانيا " المانيا" ثم عاد إلى أسبانيا فى مارس أو ابريل ١٤٣٩م . وتزوج من امراه تدعى دوناجيانا Dona Jvana وأنجب ولدا وثلاث بنات. وقد شغل طافور بتنقيح قصة سفرياته. كما قام بدور فعال فى الاضطرابات السياسية والشئون المحلية فى المنطقة التى يقطن بها بأسبانيا وتولى منصب شيخ البلد لتلك المنطقة ثم توفى عام ١٤٨٤م .

-Vasiliev : Pero Tafur, PP. 77 - 78.



على أيه حال ، أصبح حنا الرابع كومينيوس إمبراطوراً على طرابيزون فيما بين عامى" ١٤٢٩- ١٤٥٨/ ١٤٥٩م" بينما يرجع البعض حكمه إلى عام ١٤٤٧م ، ولا يوجد دليل صريح يثبت صحة هذا التاريخ، فى حين أن هناك العديد من الأدلة التى تؤكد تولية حنا لعرش الإمبراطورية عام ١٤٢٩م ، ومنها توقيعه على بعض الوثائق التجارية للبنادقة والجنوية والتى أرخت فى أعوام ١٤٢٩، ١٤٣١، ١٤٣٤ ، ١٤٣٨ ، ١٤٤١م [١].

وبالفعل فقد بدأ حنا الرابع كومينيوس إدارة شئون إمبراطوريته ، محاولاً النهوض بها فأصدر أوامره عام ١٤٣٠ م بتجريف غابات الوادى فى طرابيزون وتحويلها إلى أراض زراعية يمكن استغلالها لصالح شعبه، كما وجد الإمبراطور أن عاصمته نظراً للظروف السيئة التى تعرضت لها الإمبراطورية بسبب الحروب التى قامت بينه وبين الإمبراطور السابق الكسيوس الرابع ، قد خضعت إلى ما يقرب من أربعين شخصاً من بين الزعماء المحليين ، الأمر الذى دفع الإمبراطور إلى إبعاد ما يقرب من أربعة آلاف مواطن بعيداً عن مواطنهم خشية نفوذهم ،

(١) Phrantes: OP. Cit., P. 206; Chalcocondylae: Op. Cit 463; CF also, Vasiliev: Op. cit., B, PP. 100- 101 ; Miller: Trebizond, PP. 93-94; Finlay: History of Greece, Vol . IV, P. 399.

- تلك الوثائق التجارية بين الإمبراطورية ومدن التجارة الإيطالية كانت تهدف إلى التأكيد على امتيازاتهم السابقة والحصول على تسهيلات وامتيازات لتيسير التجارة بينهم وبين طرابيزون وقد وقع عليها حينذاك الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس .

-Miller : Op. cit., P. 96.



ويخبرنا الرحالة طافور عن مصير هؤلاء المواطنين، بأنهم وضعوا فى سبع مناطق ريفية داخل الإمبراطورية مع التزامهم بدفع الضرائب المقررة عليهم إلى الإمبراطور . وكان يتولى أمرهم من هو أكبرهم سناً .

كما استغل الإمبراطور وجود هؤلاء فى تلك المناطق الريفية فاعتبرهم درعا واقيا ونظام دفاعيا يحمى الإمبراطورية من هجمات التركمان والأتراك،[1]وقد واكب تلك الظروف قيام السلطان العثمانى مراد الثانى بإعادة السيطرة على البلاد التى كانت فى حكم السلطان بايزيد والتى سلبها تيمورلانك من دولتهم. وعندئذ بدأت إمبراطورية طرابيزون بعد اختفاء السيادة المغولية تتلقى تهديداً من القوى العثمانية ، حيث تصدت طرابيزون للجيش العثمانى الذى أوفده السلطان مراد الثانى للاستيلاء عليها عام ١٤٣٠[2] .

وحينذاك، انضمت إمبراطورية طرابيزون إلى القسطنطينية رغم أنها كانت تعانى من الضعف بسبب الجزية السنوية التى فرضها العثمانيون على الإمبراطور حنا الثامن باليولوجوس ، صهر إمبراطور طرابيزون ، وبسبب سيطرة العثمانيين على جميع البلاد والحصون البيزنطية الباقية تحت تصرف الروم على شواطئ البحر الأسود وسواحل الرومللى وذلك فيما عدا القسطنطينية وضواحيها[3] ،وعندما شعرت كل من طرابيزون والقسطنطينية بالخطر الذى

(١) -Bryer: Op. Cit,. P. 121.

(٢) -Brehier: Vie et Mor tde Byzance:Paris,1947; P. 528.

(٣) إسماعيل سرهنك : المصدر السابق ، ص ٣٣ .



يحيط بهما من كل جانب بدأت فى تبادل المراسلات عام ١٤٣١م مع البابا مارتن الخامس"MortinV ١٤١٧- ١٤٣١م" يدعوان من خلالها الغرب لمساعدتهم فى التصدى لخطر الأتراك العثمانيين[1] فضلاً عن أمر وحدة الكنسيتين الشرقية والغربيه فى مجمع كنسى يعقد بالقسطنطينية. ولكن نظراً للظروف الصعبة التى كان يمر بها الغرب الأوروبى حينذاك فقد أصبح اجتماع اليونانيين واللاتين فى مجمع كنسى واحد أمرا صعب التحقيق . كما أن هذا العمل يستلزم سنوات طويلة ليتم تحققة فى وقت استطاع الأتراك تدعيم مركزهم .

---

(١) Gill: Greeks and latins in a Common Council, The council of florence, 1438- 1439, O.C.P, Roma, 1959, P. 272.

- البابا مارتن الخامس Martin V، تولى منصب البابوية بين عامى " ١٤١٧ - ١٤٣١م" وعندما تولى منصبه فى روما كانت تعانى من حالة مقفرة بسبب نهب اللصوص وتخريب الجسور والعديد من الكنائس، ولقد نجح مارتن فى إنقاذ روما من أولئك اللصوص وقام بترميم كنيسة سانت بطرس.St Peter، التى تكلفت ما يقرب من خمسين ألف قطعة ذهب صافية ، كما نجح فى القضاء على الثورات داخل مدينة روما ويعد واحداً من القادة المصلحين فى روما وتمتعت بابويته بالسلام بعد سنوات من سفك الدماء والنزاع بين أحزاب الشعب فى المنطقة وداخل أسوارها ، ومع مارتن بدأ عصر الإصلاح والتقدم. ولقد نقش على ضريحه عبارة " عهده النعيم" . ولقد أعد مارتن لعقد مجمع كنسى فى بازيل عام ١٤٣١، بعد سبع سنوات من مجمع قنسطنس ، ولكنه توفى فى نفس العام قبل عقد الاجتماع .

-Schaff, D .: History of The christian Church, New York, 1890, Vol. VI, PP. 168- 169., Dictionnairy Theologie Catholique, T, x, PP. 198 -202.



على أية حال تعهد الإمبراطور البيزنطى حنا الثامن باليولوجوس بمباشرة التفاوض مع الغرب الأوروبى وعلى رأسه البابوية .

وذلك باعتباره نائباً عن يونانى الشرق، وبالفعل أرسلت أول سفارة عام ١٤٣١م للتفاوض مع البابا مارتن الخامس من أجل إنقاذ الشرق من خطر الأتراك، ولكن شاءت الأقدار أن توفى البابا قبل وصول تلك السفارة التى عادت إلى القسطنطينية مرة أخرى [١].

وفى نفس العام ، نجح السلطان العثمانى مراد الثانى فى الاستيلاء على مقاطعة أونايون، التى تقع على مقربة من طرابيزون[٢]، وأمام هذا الخطر الداهم حرص الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس على تجهيز الاستعدادات الحربية اللازمه ترقبا لمهاجمة العثمانيين لطرابيزون. ولما كان هذا الأمر يتطلب أموالاً كثيرة عمل الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس على تشجيع المدن التجارية الإيطالية لاستمرار تجارتهم فى طرابيزون وتخصيص تلك الإيرادات من أجل تحصين بلاده . وفضلاً عن ذلك نجح فى إعادة العلاقات الودية مرة أخرى مع والجنوية حيث مدح قنصلها عام ١٤٣١م للإمبراطور حنا رداً على رسالة بعثت بها الحكومة الجنوية تطلب منه تدعيم أواصر السلام مع إمبراطور طرابيزون وأيضا تطلب تجديد بناء قلعة الجنوية بها .كما تضمنت الرسالة تظلم الجنوية

(١) -Cill: Church Union Rome and Byzantiun , London, 1979, Vol. XV, P. 255; Brehier: Op. cit; p. 490;Gill: Greeks and Latins,P. 272.

(٢) -Miller : Trebizond, P. 89.

انظر أيضاً : تلماز أوزنوس، تاريخ الدوله العثمانية ، جـ١، ص ١٣٠ .



بسبب رفض الإمبراطور ترضية قنصل الجنويين فى كافا والذى تعرضت إحدى سفنه للنهب والسلب فى ميناء طرابيزون منذ أربع سنوات سابقة. وأيضاً طالبت الإمبراطور بدفع الديون المستحقة عليه إلى اثنين من رعايا الجنوية التى حملت تلك الرسالة [1]. ولكن المصادر لم يرد بها ذكر شئ عن رد فعل الإمبراطور لما جاء فى تلك الرسالة . ويرى الباحث أن الديون التى تطالب بها الجنويه، هى ثمن مساندتها لحنا الرابع فى صراعه ضد أبيه حيث مدته بالسفن الحربيه وبعد نجاحها فى تحقيق هدفه بالاعتلاء على عرش الإمبراطورية ، بدأت فى المطالبة بتنفيذ ما عليه من ديون لها.

وفى عام ١٤٣٢م .تعرضت طرابيزون لهجوم الأتراك الذين استغلوا الظروف التى تمر بها الإمبراطورية وتكبدت الإمبراطورية خسائر فادحة خلال هذا الهجوم،[2] لأن العاصمة حينذاك كان معظم سكانها من النساء والأطفال بعد ما أمر الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس بترحيل أربعة آلاف مواطن عن العاصمة كما سبق الإشارة[3]. وعلى الرغم من ذلك لم ينجح الأتراك فى اختراق أسوار طرابيزون لحصانتها. ونظراً لأن أمر أفول وانهيار إمبراطورية طرابيزون أصبح واضحاً لجيرانها ، وقد شجع هذا الأمراء المسلمين ويدعى الشيخ دجوينيد، Djouneid الحاكم على منطقة أرتبيل Ertebil شرق

(١) -Miller : OP. cit. P. 91 .

(٢) -Bryer: OP. Cit. Loc. cit .

(٣) أنظر ما سبق ، ص ١٥٨ .



أذربيجان بالقرب من جبال أرمينيا، للقيام بمحاولة يهدف من خلالها فرض سيادته على مدينة طرابيزون، وذلك بعد سنوات قليلة من تولى الإمبراطور حنا الرابع لعرش الإمبراطورية الطرابيزونية ، وبالفعل نجح الشيخ فى حشد قوات من سامسون ومدن أخرى ثم تحرك من أرتبيل و نجح فى فرض سيادته على ممر كابانيون Kapanion الذى يقع على مقربة من أرتبيل، وذلك استعداداً لزحفه على طرابيزون بقواته. وربما استغل الظروف والضغوط التى تعانى منها طرابيزون من هجمات الأتراك وعدم تأكد الشعب من شرعيه حكم حنا الرابع . وعندما أدرك الإمبراطور حنا خطورة الموقف قام بحشد قوات برية وبحرية عسكرت بالقرب من دير القديس فوقاس، ثم سرعان ما تقدم الإمبراطور وقواته إلى منطقة كابانيون Kapanion حيث اعتصم الأعداء، فى أن يقضى على الشيخ وقواته مستخدماً أسطوله فى معركه بحرية . لكن الطرابيزونيين بقيادة دوق مسخدن Mesochdian ، الذى أسند إليه الإمبراطور أمر قيادة هذا الهجوم[1] . قد اشتبكوا مع المسلمين فى وقت لم يكن مناسبا ويرجع ذلك لهبوب رياح شديدة منعت أسطول طرابيزون من مسانده القوات البرية ، فانتهز الشيخ ورجاله تلك الفرصة وانقضوا على قوات الإمبراطورية، وراح ضحية هذه المعركة ما يقرب من ثلاثين مقاتلاً من طرابيزون ، بينما تمكن البعض من الهرب

---

(١) Cholcoco ndylae: Op. Cit, PP. 464 -465 .

- وبالنسبة إلي منطقة Mesochdian، لم تذكر المصادر شيئاً عن موقعها . وتقع غالباً على مسافة قريبة من منطقة أرتبيلErcebil ، وبأعالى أرمينيا .



ليلحقوا بإمبراطور، الذى نجح فى الفرار هو الآخر على متن إحدى السفن إلى العاصمة طرابيزون. وحينئذ تقدم الشيخ وأقام معسكراً أمام ديرسانت فوقاس، الذى سبق وعسكر فيه الإمبراطور حنا من قبل، ونجح فى أسر عدد كبير من الطرابيزونيين ثم أمر بقتل بعضهم، ولعله أراد بذلك أن يلقن الشعب الطرابيزونى درساً إذا اعترض تقدمه فيما بعد . وبدأ فى مهاجمة العاصمة بشدة وعنف، ومما يفسر ذلك لجوء السكان للاحتماء بالقلعة الداخلية لطرابيزون[1]. ويذكر أن سيدة يونانيه خشيت على حياتها فحملت متاعها ليلاً وتركت خلفها فحماً مشتعلاً فأحرق منزلها وباقى المبانى المجاورة ولقد كانت لتلك النيران التى اشتعلت آثار مروعة فى قلوب السكان الذين اعتقدوا أنها من فعل الأعداء فلاذ جميع القادة والأمراء بالفرار نحو ايبيريا الواقعة بالقرب من جبال قزوين تاركين الإمبراطور بمفرده مع نفر من رجاله وما يقرب من خمسين فارسا . وقد رأى الشيخ فى قراره أن تلك الظروف التى تتعرض لها المدينه سوف تسهل من محاولته للاستيلاء عليها ، لكنه فشل فى تحقيق هدفه نظراً لحصانه أسوارها. وعندما يئس من أقتحام تلك الأسوار رحل متجهاً إلى مقاطعة مسخدن التابعه لامبراطورية طرابيزون، حيث أغار عليها الشيخ انتقاماً لفشله فى اقتحام طرابيزون ، وفاز بأغنام وأسلاب عديدة ، فضلاً عن عدد كبير من الأسرى جعلهم عبيداً له. وبعد مغادرة الشيخ لأسوار العاصمة طرابيزون عاد الأمراء الفارون فقابلهم الإمبراطور حنا الرابع مقابلة سيئه ولقد

---

(١) Chacocondylae: op. cit, Loc. cit.



أتهمهم بالخيانه لتخليهم عن الدفاع عن بلادهم [١].

وفى عام ١٤٣٢ م، أراد الإمبراطور حنا الرابع تقوية وتأمين جبهته الداخليه لمواجهة الأخطار الخارجية ، فقام بمحاولة لكسب عطف وتأييد الشعب الطرابيزونى لحكمه بتجديد بناء الأديرة وإعادتها إلى حالتها السابقة كما سبق وفعل جده الإمبراطور الكسيوس الثالث [٢].

وقد أدت تهدئة الأمور داخل الإمبراطورية بين الإمبراطور وشعبه إلى استمرار حركه التجارة من وإلى طرابيزون، ويتضح ذلك من استيراد البنادقة عام ١٤٣٤م لبعض المنتجات من طرابيزون مثل الأعشاب ، والبهارات، والفلفل، مع الإشارة إلى قلة تصدير طرابيزون للعسل التى اشتهرت به، ويرجع ذلك لصعوبة نقله وعدم حرص التجار على تصديره[٣] .

وأصبح أمام الإمبراطور حنا الرابع الخطر الجسيم الذى يتمثل فى الأتراك العثمانيين ، الذين لم يغفلوا لحظة عن فكرة القضاء على العالم المسيحى ، بالرغم من دخول السلطان مراد الثانى فى مصاهرات زيجية مع الصرب وطرابيزون ، عندما تزوج مراد من الأميرة مارياMaria، ابنه طاغية الصرب

---

(١) Chalcocondylae: op. cit, PP. 466., CF, Hertzbergs: Storia Bizantini E D' ell Impero ottoman, P. 781.

(٢) -Bryer: The estates of The Empire of Trebizond, P. 424; Miller : op. cit, P. 99.

(٣) -Bryer : op. cit, PP. 386 - 387.



جورج برانكوفيتش ، وفى الوقت نفسه زواج ابنه من شقيقة الإمبراطور حنا الرابع، ولقد رتب لتلك الزيجيه منذ عام ١٤٣٣م، وتمت بالفعل بعد ذلك التاريخ بعامين ولقد أجبر برانكوفيتش على ذلك، عندما وجد أنه لاطاقة له بقوة مراد الثانى ووافق على دفع الجزية السنوية إليه وقدرها خمسون ألف دوكايته من الذهب ، إلى جانب ما تقدمه الصرب من فرقة حربية لمساعدة العثمانيين فى حالة قيام أية حروب تتعلق بالسلطان مراد، بالإضافة إلى قطع علاقة الصرب مع المجر ، والتنازل للعثمانيين عن قطعة من أرضهم[1] ، وعندئذ شعر الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس بالخطر يلوح فى الأفاق حول إمبراطوريته ، بعد ما رأى الشروط المجحفة التى فرضها العثمانيون على صهره حاكم الصرب . لذلك دأب حنا الرابع كومينيوس على الاتصال بالبابا إيجينيوس الرابع Eugionus IV، فأرسل إليه رسالة عام ١٤٣٤م ، وقت انعقاد المجمع الكنسى فى بازيل رداً على رسائل قد بعثها البابا ايجينيوس من قبل إلى طرابيزون . وقد تضمنت الرساله دعوه من الإمبراطور لتوحيد الكنائس الشرقية والغربية للوقوف أمام خطر الأتراك العثمانيين، معلناً عن استعداده لتحقيق هذا الاتحاد، وختم تلك

(١) -Nicol: The Byzantine Family, PP. 210- 211; Nicol: The Byzantine Lady Ten Portraits, PP. 6, 111.

- انظر أيضاً : اسماعيل سرهنك ، المصدر السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ ؛ محمد فريد : تاريخ الدولة العليا العثمانيه ، ص ١٥٤ .



الرسـالة بالدعاء إلى البابـا ليساعـده الله فى تحقيق غايتهم[1] .

(١) Mansi,J.: Sacrorum conciliorum nova et amplissimo Collectio Paris, 1904,T. XXIX, PP. 648- 649; Wadding ,Annle Minorum, Vol. VI, P. 227; Encyclopeidia Amricana, New York, 1892, Vol . 3. P. 309.

- راجع أيضاً ، الملحق الأول ، ص١١٣ .

- إيجينيوس الرابع Euginous IV، ولد إيجينيوس فى فينسيا عام ١٣٨٣م . كان من قبل مطراناً للكنيسة التى شكلت المجمع الكنسى فى بازيل - تولى منصب بابا روما عام ١٤٣١م بعد وفاة البابا مارتن الخامس . وبعد أن ارتقى عرش البابوية كانت تتسم علاقته بطابع الجفاء مع العديد من المدن الإيطالية بما فيها روما، الأمر الذى دفعه إلى الهرب منها عام ١٤٣٤م ثم إليها مره أخرى عام ١٤٤٣م. ولقد استمر فى الاتصال بالإمبراطور البيزنطى حنا الثامن باليولوجوس وكذا إمبراطور طرابيزون بهدف توحيد الكنيستين الشرقية والغربية . ولذلك قام البابا بنقل المجمع الكنسى من بازيل إلى فيرارا ثم فيما بعد نقل إلى فلورنسا وذلك عام ١٤٣٩م، ولكن سرعان ما توترت العلاقة بين الكنيستين وإزدادت رغبة البابا فى السيطرة على بطريركية القسطنطينية، و أنتهى الأمر بوفاة البابا فى روما عام ١٤٤٧م.

Creighton, M. : Ahistory of The Papacy , Vol . II New York , 1897, PP. 232- 235; O.D.B. Vol, I. P. 744.

- وبالنسبة إلى مجمع بازيل ، الذى كان منعقداً أثناء مفاوضات اليونانيين مع البابوية . فقد تم افتتاح المجمع فى مارس ١٤٣١م ودعا إليه البابا مارتن الخامس تمشياً مع القرار الذى اتخذ فى مجمع قنسطنس بإجتماع الكنيسة فى مجامع كنسيه دورية على فترات . ولقد بدأ المجمع تحت رئاسة الكردينال جيلان قصران Giulian Cesarin وكانت هناك مشكلات عديدة أجبرت الكنيسة على عقد مجمع بازيل ، منها إفراط البابوية فى فرض الرسوم والضرائب مما أدى إلى انتكاس رايات الاكليريوس وأعتقد الكثيرون أن الكنيسة بحاجة إلى الإصلاح والتقويم من رأسها للأعضاء فضلاً عن تهديد الأتراك العثمانيين للإمبراطورية الشرقية . وبعد بضعة أسابيع من بداية المجتمع توفى مارتن الخامس ليخلفه البابا إيجينيوس وربما خشى عدم قدرته فى السيطرة على المجمع، ولقد انتهى الأمر بأن فض المجمع بسبب عدم الثقة بين البابا وأعضاء المجمع الذين دعوا إيجنيوس للحضور إلى بزيل ولكنه رفض فأعلن المجمع عصيان البابا وتمرده ، فاضطر البابا إلى سحب قراءه الذى أصدره ضد المجتمع. وعندئذ أصدر المجمع بعض القوانين والتشريعات من وجهة نظر البابا ضـد البابوية وظـل=



ويتضح من مضمون هذه الرسالة وجود تبادل للرسائل بين الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس من جانب والبابا فى روما من جانب آخر ، تدور حول توحيد الكنائس تحت زعامة الكنيسه الغربية لحماية الشرق من خطر الأتراك الداهم .

وجدير بالذكر ، فقد تتابعت المفاوضات بين اليونانين و البابا حتى خريف عام ١٤٣٧م، والتى استغرقت أكثر من ست سنوات لإزالة صعوبات كثيرة لامفر منها شاركت طرابيزون خلالها الأمر الذى دفع البابا إيجينيوس الرابع إلى اختيار المدينة التى ينعقد بها المجمع الكنسى من أجل توحيد الكنائس ، خاصة بعد فشل مجمع بازيل فى تحقيق ما يصبوا إليه البابا . وعندئذ طالب إمبراطور بيزنطة حنا الثامن باليولوجوس بإنعقاد المجمع القادم فى إحدى المدن الإيطالية، كما أعلن صراحة على البابا عن حاجة اليونانيين بما فيهم طرابيزون إلى مساعدة مالية تعوضهم عن تكاليف رحلة السفر التى سوف ترهقهم مادياً وتعوق حضورهم إذا ما عجزوا عن التدبير المادى اللازم لتلك الرحلة ، ولقد وجدت مطالب الإمبراطور حنا الثامن صدى لدى البابا ، الذى أرسل عام ١٤٣٧م سفيرين إلى القسطنطينية باعتبارها قائدة الشرق نحو فكرة الاتحاد بين الكنيستين . وفى الوقت نفسه رتب البابا لنقل المجمع الكنسى من بازيل إلى فيرارا Ferral. ولم يغفل أيضا رجاء الإمبراطور حنا الثامن وأعضاء

= فى تعنده حتى عام ١٤٣٧م حيث أصدر قراراً بنقل المجمع إلى فيرارا .

-Schaff: op. Cit, PP, PP- 167- 172; Encyclopedia Amricana, Vol . 3, P. 309.



الأكليريوس اليونانى فيما يخص الناحية المادية، وقام بدفع حوالى سبعة آلاف فلورينز شهرياً لإعانة الإمبراطور وضيوفه[1] ،وكان نصيب سفراء طرابيزون الموفدون إلى المجمع الكنسى بفيرارا نحو ثلاثة وثلاثين فلورينز بالإضافة إلى أكثر من ستة وتسعين فلورينز من أجل السكرتير الأول للسفارة الطرابيزونية، والذى يعد أيضاًمبعوثاً للإمبراطورية الطرابيزونية ويدعى دورثيس الأول Dorothes I أحد مطارنة طرابيزون ، وذلك المبلغ أعد لإحتياجاته هو ورفاقه

(١) Miller : Trebizond, P. 90; Kretschmar: The councils of the Church, Philadelphia, 1906, P. 226; Brehier, Op. Cit, PP. 490- 491; Finlay: Op. cit, vol. III, P. 493; Gill: Church union, Rome and By zantium, P. 255; William, D. Halsay: Collier Encyclopedia, London, New York,1986 vol .9, P. 669. Norman- Tanner: Decrees of Ecumenical, vol . I, P. 523; Vasiliev:op. cit, T. II, P. 371.

- انظر أيضاً : كامل نخله : سلسله تاريخ البابوات، الطبعة الأولى ، مطبعة السيده العذراء السريان، القاهرة،١٩٥٣، ص ١١ - ١٧.

- فيرارا Ferra، وهى مدينة فى إميليا Emilia ، شمال إيطاليا ولقد ظهرت هذه المدينة فى وقت مبكر من القرن السابع الميلادى . وفى ذلك الوقت كانت القلعة التى شيدت على الضفة اليسرى من البو "Thepo" . كيفما كان الأمر ، فى عام ١٤٣٨م، حضر الإمبراطور حنا الثامن باليولوجوس إلى فيرارا . ولقد كان لهذه المدينة دور لاينسى، فقد أيدت البابوات خاصة جريجورى السابع ضد هنرى الرابع فى جرمانيه، كما كافحت فيرارا لقرون عديدة ضد السيادة الأكليركيه فى رافينياRavenna وأيضاً الادعاءات السياسية فى البندقية . ولقد استهل البابا إيجينيوس الرابع وجعل منها مقراً للمجمع الكنس فيرارا - فلورنسا .

O.D.B. vol . II. P. 783.



وهذا دليل على سوء الأحوال فى طرابيزون ، ولقد أصطحب الإمبراطور حنا الثامن باليولوجوس ما يقرب من سبعمائة يونانى بما فى ذلك المبعوثين الطرابيزونين إلى المجمع الكنسى فى فيرارا . ولقد احتل دورثيس المركز الخامس بين رجال الدين اليونانى بعد بطريرك القسطنطينية كما حضر بعض النواب من بطاركة الاسكندرية، وانطاكيه، وبيت المقدس، وجورجيا [١].

ولقد دارت مناقشات حاده حول إجازه قانون الإيمان على صورته الأخيره بإضافة كلمه فيليكوFilioque " الابن" إليه. وفى تلك الأثناء تفش مرض الطاعون فى فيرارا ، الأمر الذى ترتب عليه إصرار البابا إيجينيوس على نقل المجمع إلى مكان آخر [٢].

(١) Atayi. A.: The coptic Encyclopedia, New York, 1973, vol. 4, PP.118-119; Kretschmar : op . cit. loc. cit; Miller: op . cit, loc; Norman Tanner : Decrees of Ecumenical councils, vol . I, P. 480, 506.

(٢) Norman-Tanner: op. cit, vol. I, PP. 514 -522; Brehier: op. cit. Loc . cit; Franzius: History of Byzantire Empire Mother of Nation, PP. 417- 418 ; O strogorsky: History of Byzance state, pp. 499-500;Gill: cit. Loc. cit; Gill:The councils of the Church, PP. 226 - 227; Fatula , M. H.: the council of Florence and Pluralismin Dogma, one in christ, Columbus, Ohio, 1983, pp. 14-27; Gill: The Sourcec of Acta of the council of florence, Cf, O.C.P. Rome, 1978, vol. XV, pp.43-79.

- الابن Filioque ، إن إضافة تلك الكلمة إلى قانون الإيمان النيقاوى القسطنطينى عند الحديث عن انبثاق الروح القدس يقال " نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الأب ... " ورغم أن هذا هو السبب الأساسى للإنشقاقات بين الكنائس إلا أنه توجد أيضاً أسباب أخرى كثيرة بعضها لأسباب لاهوتية والبعض الأخر لأسباب سياسيه وثقافية . كما أن جذور هذا الانشقاق بدأت منذ عدة قرون=



وقد واكب إنعقااد المجمع الكنسى ، زيارة الرحالة الاسبانى طافور إلى عدة مدن ومنها القسطنطينية وطرابيزون وقد قابل خلالها الإمبراطور الطرابيزونى الإسكندر والذى نفى من العاصمة بعد حادث مقتل ابيه الكسيوس الرابع كما سبق الإشارة[1] حيث التقى به عند جزيرة مالطة التى تخضع لجنوية، تحدث معه عن مصهرته لهم بينما استفسر الإسكندر منه عن أحوال طرابيزون والتى كانت تبدو معروفة لديه ،لقد رأى طافور الرغبة السياسية للإسكندر ، والذى قام بتجهيز سفن حربيه من مالطه وأظهر عداءه ضد شقيقه إمبراطور طرابيزون حنا الرابع كومينيوس، الأمر الذى زاد من خوف الإمبراطور حنا الرابع خشية تكوين اتحاد بين البيزنطيين والجنوية من أقارب الإسكندر، والقيام بعمل مشترك ضد إمبراطورية طرابيزون، لكن الحكومة الجنوية عندما أدركت خطورة

= قبل القرن الحادى عشر الميلادى وأخذت تزداد وتنمو حتى أدت إلى قطع الشركة بين الكنيستين وقد تعمق الانشقاق بعد ذلك القرن، وبلغت القطيعة ذروتها فى القرن الثالث عشر الميلادى بسقوط القسطنطينية فى أيدى اللاتين، وصار كرسى القسطنطينية لايحمل فقط خلافاً لاهوتياً بل حرومات متبادلة مع كرسى روما . وأثناء ذلك الاحتلال كان الخلاف ثم الانشقاق بين كرسى القسطنطينية وروما عاملاً أساسياً من العوامل التى أضعفت الإمبراطورية البيزنطية ومهدت لسقوطها فى أيدى الأتراك العثمانيين. ولقد ازادت الخلافات اللاهوتية نتيجته لضعف الاتصال وعدم دقة الترجمات للكتاب المقدس .

- سرابيون : مجلة الكرازه ، العدد ٣٢،٣١ ، القاهرة،١٩٩٥، ص ٧-٨ ؛ موريس تاضروس وآخرون: " نحو نص عربى موحد لقانون الإيمان النيقاوى - القسطنطينى " الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٤١-٤٢ ؛ اسحاق مسعد: نشأة الطوائف فى المسيحية ، القاهرة ، د.ت ، ص ٤٠ - ٤٤ .

(١) أنظر ما سبق ، ص ١٥٧ ،



الموقف ، أرسلت إلى دورينو جاتيلوزيو ، حاكم لسبوس ووالد زوجة الإسكندر في نفس الوقت لاقناعه بالمحافظة على السلام مع إمبراطور طرابيزون، في ذلك الوقت وأعلنت عزمها على تقديم المساعدات اللازمه لتحقيق هدفه إذا اقتضى الأمر، ولكن الظروف لاتسمح للقيام بمثل هذا العمل[1] ،ويرى الباحث أن المصادر المعاصرة لم تذكر أيه محاولة من الإسكندر لاسترداد عرش طرابيزون، بينما يرجع فيما يخص موقف الجنوية والذى يتسم بالسلبية إلى رغبة الإيطاليين عدم التأثير بذلك على المجمع الكنسى المنعقد فى فيرارا ، وفضلوا الترثى لحين تتكشف الأمور.

وكيفما كان الأمر ، مكث طافور فترة قصيرة بمدينة فيرارا قابل خلالها الإمبراطور حنا الثامن باليولوجوس . وفى ذلك الوقت واجه البابا إيجينيوس عده مشكلات تتمثل فى انتشار الأمراض فى فيرارا، إلى جانب مشاكل تتعلق بالنواحى المالية اللازمه للانفاق على هذا المجمع وعدئذ عرضت مدينة فلورنسا Florence استقبال المجمع الكنسى داخل أسوراها "١٤٣٨ - ١٤٣٩م " . وكان مجمع فلورنسا بمثابة الفرصة الأخيره المتاحة لاتحاد الكنائس بين الشرق والغرب ، وتعود الأهمية الكبرى التى نالها ذلك المجمع إلى سببين ، الأول رغبة البابوية فى إتمام اتحاد كنسى فى الشرق والغرب تحت سموها مما يساعد على خفض الأصوات المعارضة لها داخل كينسة روما ، ثانيا، كان ذلك المجمع

(١) -Miller: Trebizond, PP. 91- 94; Vasiliev : Pero Tafur, B., PP. 101, 107.

أنظر أيضا : طافور ، رحله طافور فى القرن الخامس عشر الميلادى ، ترجمة / حسن حبش، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص ١٣٢- ١٣٣ .



بمثابة طوق النجاة والفرصة الأخيرة للقسطنطينية وطرابيزون لدرء خطر الأتراك الذى يهدد سقوطهما فى أى لحظة . ولذلك قام الإمبراطور حنا الثامن بكبح حرية التعبير لرجال الدين اليونانيين بسبب رغبته فى إيجاد الوحدة بين الكنائس فهى وسيلة للحصول على مساعدة تخلصهم من خطر الأتراك [1] .

---

(١) Geonoitoptos , J.: Church, Society and Cuiliaztion, Through centery ages, London, 1984, P. 221; Brehier: Europein the Medieval ages, P. 495; Gill: Church union , PP. 260- 261; Nicol:The Byzantine Family P. 237; Ostrogorsky: Op. cit, Loc. cit; Vasiliev: Histoire de L' Empire By zantin, T, II, PP. 372- 373; Nicol: The By zantine Lady Ten Portraits, PP. 98 - 99, 120; O.D.B. Vol . I, P. 783.

- أنظر أيضا : هانز ماير: تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة/ عماد الدين غانم، منشورات مجمع الفتح للجماعات، ليبيا ١٩٩٠، ص ٢٩٤ ؛ محمود عمران ، معالم التاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٣٦٤ ؛ إيزيس المصرى : قصة الكنيسة القبطية الطبعة الثانية جـ٣، القاهرة، ١٩٧٥ ، ص ٤١-٤٧.

- فلورنسا Florence ، هى مدينة فى تسكانيا Tuscany: تبدو كمستعمره صغيره بالقرب من دونيسوس Dionysios ولقد شهدت فلورنسا المجمع الكنسى بعد نقله من فيرارا بسبب تفش الأمراض . ولقد واجه هذا المجمع معارضة وتنافسا من الجانب البيزنطى بينما كانت البابوية تنظر بإذدراء لفقر الإمبراطورية البيزنطية واستغلت ذلك من أجل فرض رئاستها السياسية على الكنيسة الشرقية . وفى النهاية وضع تصور للاتحاد وقع عليه الإمبراطور حنا الثامن باليولوجوس وبطريرك الكنيسة البيزنطية، ولكنه رفض من الكنيسة والشعب. وبعد ذلك انتقل المجمع الكنسى إلى روما عام ١٤٤٢ م وعاد الشقاق بين الكنائس ومازال قائماً حتى وقتنا هذا ومما زاده تعقيداً ، ما قامت به الكنائس الغربيه من إدخال تعاليم غريبة على معتقدات وتقاليد الكنائس الشرقية .

Halsey: Collier EncycLopedia, P. 669 .

انظر أيضاً : كامل نخلة ، سلسلة تاريخ البابوات ، القاهرة ١٩٠١ ،ص ١٧ .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد انتهى المجمع الكنسى فى فلورنسا باتحاد الكنيسيتين الشرقية والغربية وجعل زعامة العالم المسيحى للكنيسة الغربية باعتبارها المفوضة فى الأمور اللاهوتية وأيضا السياسية ، ولقد وقع على هذا الأتحاد بطريرك القسطنطينية، وأجبر المطارنة الشرقيين على التوقيع على قانون الاتحاد تحت ضغط من الإمبراطور حنا الثامن . فأصبح الاتحاد سارياً من الناحية الرسمية فقط لكن من الناحية الفعلية واجه معارضة شديدة من شعوب الشرق الذين رفضوا ما جاء بهذا المجمع (1).

على أية حال ، لم يكن لمجمع فلورنسا رد فعل على السلطان مراد الثانى ليثنيه عن فتوحاته التى أخذت تتسع على حساب الدويلات المسيحية حيث قام بغزو ترا نسلفانيا عام ١٤٣٨م. وانتزع من الصرب منطقة سميندريا Semendria عام ١٤٣٩م ، وأجبر طاغيتها جورج برانكوفيتش على الفرار إلى راكورRaguse ، وهاجم الفلاخ Vladislas ، وبلاجونيا " ١٤٣٩-١٤٤٠م" (2).

(1) Geonoitoptos: Church, Society , P. 224; Kretschmar: Op. Cit, PP. 226, 231; Gill: Church Union, PP. 235, 250, 226; Brehier: op. cit, P. 497.

- أنظر أيضاً : موريس تاضروس ، المرجع السابق ، ص ٩٠.

(2) Cibbons: The foun dation of Ottoman Empire, P. 162; Brehier: op. cit, P. 500

- ترانسلفانيا ، معناها البلاد الواقعه فيما وراء الغابات ، أطلق عليها أهالى النمسا هذا الاسم لوجود غابات كثيفة تفصلها عنها . وهى من أهم أقاليم مملكة النمسا .

محمد فريد : المرجع السابق، ص ١٥٦

وأما مدينة سميندريا بالقرب من بلغراد وهى مدينة حصينة واقعه على نهر الطونه وتبعد خمسة =



كيفما كان الأمر زادت خطورة النفوذ التركى على المنطقة، ولم يكتف السلطان مراد الثانى بذلك بل أرسل سفناً حربية لتخريب طرابيزون وإخضاعها بقدر المستطاع وفى عام ١٤٤٢م أصدر السلطان مراد أوامره بالتوجه إلى داخل البحر الأسود ليفاجئ طرابيزون بالهجوم ، وإذا فشلت تلك المحاولة فعلى الأسطول التركى شن هجوم آخر وتخريب البلاد ونقل ثروه الإمبراطورية الطرابيزونية ، مما يسهل عليه مهمة إخضاعها نهائياً فيما بعد. ونظراً لحصانة أسوار طرابيزون فقد فشل هجوم الأتراك عليها ، الأمر الذى دفع الأتراك إلى مهاجمة على مناطق عديدة من الشاطئ وقاموا بنهب وتدمير المنازل وأسروا عدداً كبيراً من الشباب والنساء وقاموا ببيعهم فى أسواق العبيد فى بروسه وأدرينابول .وعندئذ لم يفكر السلطان التركى فى القيام بمحاولة بحرية أخرى[1]

بينما يذكر ميللر، أن السلطان مراد الثانى أرسل سفناً لتخريب مدينة طرابيزون ، حيث هاجم الأسطول شاطئها وهو فى طريقه إلى القرم ولكن عند

= وأربعين كيلو مترا من بلغراد عاصمه الصرب ولها أهمية حربية كبيرة .

محمد فريد : المرجع السابق، ص ١٣١.

- أما راكورRaguse هى الآن بلدة يوغوسلافيه وتسمى اليوم دوبروفينكDubrounik وتقع على شاطئ البحر الأدرياتى وهى قلعة مبنية على شاطئ البحر .

محمد فريد : نفس المكان.

- أما الفلاخ ، كان الأتراك يطلقون عليها "أفلاق" وهى إمارة من إمارات الدانوب ظهرت فى القرن الثالث عشر الميلادى . وأصبحت منذ عام ١٣٩٦ تابعة للدولة العثمانية .

- محمد فريد : نفس المكان .

(١) -Phrantzes: op. cit, P. 211;CF also, Finlay: op. cit, vol, IV, P. 400.



عودة الأسطول هبت رياح شمالية دفعته إلى شاطئ هراقيا البونطس، مع خسائر عديدة فى سفنهم ولم تتكرر المحاولة مرة أخرى ، ربما لأن الوقت لايسمح لضم طرابيزون إليه[١] .

ويرى الباحث إنه بالرغم من اختلاف كيفية هجوم الأتراك العثمانيين على طرابيزون ، إلا أنه من المتفق عليه أن تلك المحاولة كانت بحرية وحدثت عام ١٤٤٢م وانتهت بفشل الأتراك فى اقتحام المدينة . كما لم يحاول السلطان إعادة تلك المحاولة لانشغاله بالتصدى للتكتلات الكاثوليكيه ضد الأتراك كما سيتضح .

وفى العام التالى لهجوم الأتراك على طرابيزون . أرسلت الحكومة الجنوية رساله إلى الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس تناشده بإعادة الصداقة التى ترجع إلى عهد أجداده وبين الجنوية، وفى نفس الوقت أوضحت تظلما من سوء معاملة الجنوية من قبل الشعب الطرابيزونى ومطالبته بتحسين معاملة الجنوية،[٢].إلا أن المصادر لم تذكر شيئاً عن رد إمبراطور طرابيزون على تلك الرسالة .

وفى تلك الأثناء ، عام ١٤٤٤م اتحدت بعض الدول مثل المجر ، بولوينا ،والمانيا ، وفرنسا ، والبندقية ، وبيزنطة، والبابوية وألفت حملة حربة . هدفها القضاء على الأتراك العثمانيين وتخليص اليونانيين بما فى ذلك

---

(١) -Miller: op. cit, PP. 84- 85.

(٢) Ibid, P. 91.



طرابيزون من أيديهم ، وبالفعل دخل الجيش المتحالف تحت قيادة حنا هوينادى إلى تركيا ونزل على ساحل البحر الأسود واقترب من فارناVarna حيث التقى جيش الحلفاء بالقوات التركيه ، ولقد أسفرت تلك الموقعة عن هزيمة جيش الحلفاء وانتصار العثمانيين بزعامة السلطان مراد الثانى . ويرى الباحث أن هذه الموقعه كان لها أهمية كبرى بالنسبة لطرابيزون تمثلت فى أغفال السلطان العثمانى أمر الاستيلاء على طرابيزون نظراً لانشغالة فى متابعة فلول الهاربين ومحاربته لقائدهم حناهوينادى(١).

---

(١) -Franzius: History of Byzantine Empire, P. 419; Diehl: Histoire de L' Empire Byzantin, P. 206; Vasiliev: op . cit, T. II, P. 334; Ostrogorsky:op. cit., P. 502; Babinger: Mehmed the conqueor and his time, London,1936, P. 32-42; Nicol: last centuries of By zantium, Cambridge, 1993, PP. 361, 363; Nicol: The Byzantine lady; P. 113.

- أنظر أيضاً ، اسماعيل سرهنك : المصدر السابق ، ص ٣٦ - ٣٧؛ تلماز أوزتوس : المرجع السابق ، ص ١٢٣- ١٢٦؛ محمد فريد : المرجع السابق ، ص ١٥٦- ١٥٨ ؛ احمد مصطفى : المرجع السابق ، ص ٦٤- ٦٦ ؛ محمود عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٣٦٤.

- أما بالنسبة للقائد حناهوينادى ، فقد ولد عام ١٤٠٠م وعينه لارسلاس ملك بولونيا والمجر حاكماً على إقليم ترنسلفانيا ، واشتهر بمحاربته للعثمانيين . وينتمى هوينادى إلى أحد الأسر المجرية . توفى عام ١٤٥٦ م على إثر جرح أثناء دفاعه عن مدينة بلغراد عند محاصرة السلطان محمد الثانى لها .

- محمد فريد : تاريخ الدولة العليا العثمانية ، ص ١٥٦ .

- أما بالنسبة إلى فارنا Varna ، هى أدوسيوسOdessos القديمة ، مدينة على الشاطئ الغربى للبحر الأسود . ولقد احترقت المدينة فى القرن السابع الميلادى على أيدى الآفار أو السلاف وفى القرون التالية تذكر فارنا كإسم جغرافى - النهر فارانا أو الشاطئ فاران . وفى القرن العاشر الميلادى=



وجدير بالذكر ، ساءت العلاقات السياسية بين طرابيزون والجنوية خلال تلك الفترة، وأصبح الأمر مهدداً بقيام الحرب بين الطرفين بسبب اصرار الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس على زيادة قيمه الضرائب المفروضه على السلع التى يستوردها الجنوية من بلاده ، وفى الوقت ذاته هددت الحكومة الجنوية بزيادة الضرائب التى تفرضها على السلع التى تستوردها طرابيزون من منطقة القرم وتانا التابعتين للجنويه، وربما ترجع رغبة الإمبراطور فى إزدياد الضرائب على السلع الجنوية إلى تعرض الإمبراطورية لأزمة ماليه أراد تخطيها عن طريق زيادة القيمة الضريبية ليضمن بذلك زيادة دخل الإمبراطورية وتلافى تلك الأزمة . ومما يدل على صحة هذا ، أن الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس قد استدان فى عام ١٤٤٦م من أحد البنوك الجنوية مبلغ يقدر سبعة عشر ألف وسبعة وسبعين فلورينزا ، ولم يستطع سداد المبلغ إلى البنك[١] . فضلاً عن ذلك فهناك دليل أخر على تلك الأزمة المالية يتمثل فى الإعانة المادية التى منحها البابا إيجينيوس الرابع إلى رجال الدين فى طرابيزون ليتمكنوا من حضور المجمع الكنسى فيرارا - فلورنسا كما سبق الإشارة [٢].

= أخضعها حنا الأول تزميسكس John I Tzimiskes ولقد بنى قلعه قارنا البيزنطينيون ، وتطل على جرف صخرى يطل على البحر وذلك فى القرن الحادى عشر أو الثانى عشر الميلادى وترجع أهميتها إلى كونها قاعدة دفاعية هامة . وفى القرن الثالث عشر والرابع عشر كانت فارنا ميناءا هاما فى إمبراطورية البلغار الثانية . وفى عام ١٣٨٩م استولى الأتراك العثمانيين عليها . وفى عام ١٣٩٩م أغار عليها التتار . وبالقرب من فارانا هزم الأتراك العثمانيون جيش التحالف المسيحى عام ١٤٤٤م.

O.D.B . vol . III, P. 2153.

(١) -Bryer:The estates of the Empire of Trebizond, PP. 372, 384 .

(٢) أنظر ما سبق ، ص ١٦٩ .



وفيما يبدو ، فإن الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس أصر على موقفه من الجنوية وتحدى بذلك الاتفاقيات والمواثيق المبرمه معهم ، كما اشتد الشعب الطرابيزونى فى معاملته السيئه لهم . الأمر الذى دفع الحكومه الجنوية إلى إرسال مذكرتين إلى الإمبراطور حنا الرابع عام ١٤٤٧م تضمنت المذكرة الأولى لهجة شديدة ورد بها تظلم الجنوية من تعرضهم لعمليات السلب والنهب داخل الإمبراطورية، فضلاً عن نقض الإمبراطور للمعاهدات المبرمه بينهم، بينما تضمنت المذكره الثانية طلب الحكومة الجنوية من الإمبراطور إرسال مبعوث من قبله ليتفاوض معها لإعادة السلام بينهما مرة أخرى .وبالفعل أرسل جورج أموريتس Gorge Amoiroutzes وهو أحد أمراء طرابيزون ، إلى جنوه للتفاوض ومن خلالها وقد طالبت الجنوية بتثبيت كل الامتيازات الجنوية فى طرابيزون، ودفع الديون المستحقة على الإمبراطور حنا الرابع إلى بنوكها، وتحقيق العدالة بين الرعايا الجنوية فى طرابيزون من الأضرار التى لحقت بهم بسبب سوء معاملة الطرابيزونيين ، كما تظلمت جنوه من نقض المعاهدات المبرمه فيما بينهم وإستشهدت على بذلك برفض الإمبراطور حنا إتمام ترميم القلعه الجنوية فى طرابيزون، فضلاً عن رغبته فى زيادة الضرائب المستحقه على بعض السلع التى يستوردها الرعايا الجنويه لبلادهم . وأخيراً طالبت الحكومه الجنوية بتلبية مطالبها وهددت الإمبراطور بشن حرب على طرابيزون فى حاله رفضه هذه الشروط ، وأن الحرب التى ستشنها على طرابيزون سوف تستخدم فيها حرب الأسعار. وذلك بزيادة الضرائب المقررة على هو ورعاياه الذين يعملون بتصدير النبيذ إلى كافا[١].

---

(١) -Miller: op. cit. Loc. cit; Vasiliev: op. cit, Loc. cit .



وجدير بالذكر غفلت المصادر عن ذكر أية معلومات عن رد الإمبراطور حنا الرابع على هاتين المذكرتين سواء أبالرفض أم الموافقة. بينما يرى الباحث أن هناك إشارة ربما يتضح من خلالها موقف الإمبراطور من شروط الجنوية، وهى إرسال الإمبراطور حنا الرابع أسطوله الحربى فى نفس العام ١٤٤٧م لإقامة مناوشات بحرية مع الجنوية فى كافا الأمر الذى يدل على أن الإمبراطور حنا الرابع رفض شروط الجنوية وبدأ يتأهب لحربها (١).

كيفما كان الأمر، يبدو أن انتصار الجيش العثمانى على جيوش التحالف الأوروبى كان له رد فعل كبير على كل من إمبراطور القسطنطينية وطرابيزون وحكام البيلوينز ولسبوس ، إذ أرسلوا فى عام ١٤٤٨م مبعوثين من قبلهم إلى السلطان مراد الثانى لتقديم فروض الولاء والطاعة قبل أن يفكر فى توجيه خططه التوسعية تجاههم (٢).

---

(١) Vasiliev: the Goths in the crimea, Cambridge Mass, 1936, P. 224; Iorga, N.:Notes et extraits pour servir a' L' histoire des Croisades au XV Siecle, Revue de L' Orient latin,T.8, 1900- 1901, PP. 29- 31; Kursanskis, La descen dance d' Alexis IV empereur de Trebizonde R. E.B., P. 242

- أنظر أيضا : محمود عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية . ص ٣٦٥

- وفى عام ١٤٤٧م توفى الاسكندر شقيق الإمبراطور حنا الرابع ، تاركاً زوجته الجنويه وولده فى جزيره مالطه .

-Chalcocondy lae: op. cit, P. 527.

(٢) -Finlay : op. cit. Vol . IV , pp. 497- 498 ; Franzius: op. cit, Loc. cit.

انظر أيضاً : اسماعيل سرهنك ، المصدر السابق، ص ٣٨؛ تلمازاوزتوس ، المرجع السابق، ص ١٢٧- ١٢٨؛ محمد فريد ، المرجع السابق ، ص ١٥٩.



وفيما يبدو فأن السلطان مراد الثانى اكتفى بذلك حتى وفاته عام ١٤٥١م. وكان هذا النبأ بمثابة بشرى سعيدة بالنسبة للعالم المسيحى صفة عامه ولأباطره طرابيزون بصفة خاصة . ولعل ذلك يتضح أثناء زيارة فرانتس، رئيس حجاب البلاط البيزنطى، والمندوب عن الإمبراطور البيزنطى قنسطنطينى الحادى عشر باليولوجوس .

"Constantine XI Palaoiologos ١٤٤٩ - ١٤٥٣م" إلى طرابيزون لقاءه بالإمبراطور حنا الرابع كومينيوس ومادار بينهما من حديث حول وفاة السلطان مراد الثانى . ولقد أظهر الإمبراطور حنا سعادته بهذا النبأ حيث رأى فيمن خلفه على العرش وهو محمد الثانى طفلاً من السهل إقامه صداقة معهم. كما كانت فى أواخر عهد السلطان مراد الثانى، ولكن فرانتس رأى أن نبأ وفاة السلطان مراد الثانى يعد خبرا سيئا بالنسبة لإمبراطوريته ، ووضح ذلك بأن السلطان السابق كان شيخاً مسناً ليست لديه القدرة على إثارة عداء جيرانه بينما محمد الثانى ، شابا عرف منذ صغره بالقسوه والعنف[1].

(١) Phrantzes: op. cit, pp. 210- 211; CF also; Carroll: AMinor Matter of Imperial Importance in the sphtantzes chronicle , B., 1979, P. 89.

- راجع أيضاً الملحق الثانى ، ص٢١٧ - ٢١٩ .

- بالنسبة للإمبراطور قنسطنطين الحادى عشر باليولوجوس Constantine XI Palaiologos "١٤٤٩ - ١٤٥٣م " ولد بالقسطنطينية عام ١٤٠٥م وهو آخر عضو لأسرة باليولوجوس الملكية وآخر حاكم للإمبراطورية البيزنطية ، وكان قنسطنطين رابع أبناء الإمبراطور مانويل الثانى وهيلينا دراجوس Helena Dragos. وكان يدعى أحيانا باسم قنسطنطين الثانى عشر وذلك يرجع لافتراض خاطئ ، بأن قنسطنطين لاسكاريس توج إمبراطور فى أبريل عام ١٢٠٤م وعلى هذا الأساس اعتبروا=



وبشدة كراهيته للمسيحين ورغبته فى القضاء على النصارى جميعهم، مما يهدد كيان الإمبراطورية البيزنطية وباقى الكيانات اليونانية أنذاك. ولقد تمنى

= قنسطنيطين باليولوجوس، الثانى عشر وفى عام ١٤٢٨م ذهب قنسطنطين إلى المورة ليشارك فى حكمها مع أخويه ثيودور الثانى Theodore IIوتوماس باليولوجوسThomas Palaiologos ، ولقد حكمها قنسطنطين لمدة عشرين عاما كما نجح فى تثبيت مركز البيزنطين وذلك بقهره للمناطق باتراس Patras (١٤٢٩م) أثيناAthena وسيبوس Thebes(١٤٤٤م) وكان حلمه اعاده السيطره على بلاد اليونان وتدمير قوى العثمانيين ولكنه هزم أمامهم فى عام ١٤٤٦م. ولقد ورث العرش البيزنطى بعد وفاه حنا الثامن . وكان قنسطنطين حينذاك قد توج علىMistra فى يناير ١٤٤٩م لكنه بدأ حكمه بمجرد وصوله إلى القسطنطينة فى مارس من نفس العام . وهناك إشارة تفيد موافقة قنسطنطين على اتحاد الكنائس وما جاء فى مجمع فلورنسا عام ١٤٣٩م أملاً فى الحصول على المساعدة الحربية من الغرب . ولقد حارب بشجاعة أثناء محاصرة العثمانين للقسطنطينية فى ديسمبر ١٤٥٢م وقتل على أسوار العاصمه أثناء اقتحام الأتراك . وتوفى فى مايو ١٤٥٣ م دون وريثاً .

-Ostrogorsky: op. cit , p. 504; Vasiliev: op. cit. T. II, pp. 335, 379; O.D.B. Vol . I , P. 501 .

- محمد الثانى ، تولى حكم الأتراك العثمانيين فى الفتره ما بين " ١٤٥١ - ١٤٨٠م " . ولد عام ١٤٢٩م . وهو سابع سلاطين هذه السلالة الملكية . توفيت والدته خاتون فى بروسه عام ١٤٤٩م قبل اعتلاء محمد للعرش . ولقد رشح واليا للعهد زمن السلطان مراد الثانى على إثر وفاة أخيه الأكبر ، علاء الدين، وبعد وفاة السلطان مراد الثانى عام ١٤٥١م. كان يبلغ محمد الثانى حوالى تسعة عشر عاما ، عندما جلس على العرش فى أدرينابول وقام بالعديد من الفتوحات، كما اهتم أيضاً بإقامة القلاع وأهمها قلعة روميللى حصار وتوفى عام ١٤٨٠ م .

-Ducae: op. cit; P. 346' Schulmberger ,G. :les Siegel la prise. et le sac deconstantinople, Paris, 1922, PP. 21, 27; Hammer: Histoire L' Empire ottoman , II, P. 374.

- أنظر أيضا : تلمازأوزتوس ، المرجع السابق ، ص ١٣١ ؛ هايد ، المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ٢٥-١٦٣ ؛ سعيد برجاوى، الإمبراطورية العثمانية ، بيروت، ١٩٩٣، ص ٧٣-٧٤ .



فرانتس أن يخبره الإمبراطور حنا كومينيوس بنبأ وفاة محمد الثانى بدلاً من أبيه ، لأنه لا يوجد غيره عن أبناء مراد الثانى وعند حدوث ذلك سوف تتعرض الإمبراطورية العثمانية للإضطرابات والضعف وبذلك يحتفظ اليونانيون باستقلالهم بعيداً عن الضغط التركى [١].

وقد مكث فرانتس فى طرابيزون لمدة شهرين لإنهاء مهمته التى فوض إليها من قبل الإمبراطور البيزنطى قنسطنطين الحادى عشر ، وهى البحث عن زوجة تصلح أن تكون إمبراطورة ، خاصة بعد أن فشل فى الانجاب من زوجتين سابقتين توفاهما الله ، ولقد وقع أختياره على إثنتين وهما ابنه ملك جورجيا وأميرة من طرابيزون . ولذلك رشحت طرابيزون للزواج منه ماريا أرملة السلطان مراد الثانى والتى عادت فى ذلك الوقت إلى وطنها ، وفى حين رحبت طرابيزون بذلك رفضت الأميرة بحجة أنها قد وعدت زوجها بأنها ستقضى ما تبقى من حياتها فى الرهبنه . وكيفما كان الأمر ، فقد أرسل فرانتس رسالتين إلى الإمبراطور قنسطنطين يخبره بما حدث فى جورجيا وطرابيزون ويعلمه نبأ وفاة السلطان مراد الثانى ويرشح له أيضا الزواج من الأميره الجورجية ، لأن الأميره الطرابيزونية غير مناسبة له[٢] .

---

(١) -Phrantzes: op. cit. P. 212.

(٢) Ibid, pp. 213- 221; CF, Nicol: The Immortal Emperor, The Life- and legend of Constantine Palaiologos Last Emperor of the Romans (Cambridge) 1992, PP. 43- 46, .Schulumberger: op. cit., P.16.



بعد أن تولى محمد الثانى أمر السلطة العثمانية ، أرسل إلى أباطرة طرابيزون والقسطنطينية وحكام البيلوبنيز ، يخبرهم بقبول صداقتهم كما كان الأمر فى عهد السلطان مراد الثانى،[1] ولكن يبدو أن هذا الأمر كان أمراً موقتاً اقتضته ضرورة الأوضاع التى كانت سائدة حينذاك داخل البلاد التركية أثر وفاة السلطان مراد الثانى ، لأنه بعد أن نجح السلطان محمد الثانى فى القضاء على عصيان أمراء بلاد الأناضول ، أرسل أيضاً رسولا لإخضاع الإمبراطوريتين القسطنطينية والطرابيزونية للجزية، وكذلك الحال بالنسبة لحكام المورة ، والصرب، ولسبوس ، وغلطة ، وفرسان القديس حنا فى بيت المقدس ، وبلغاريا والفلاخ ، وأخرين[2] ومن الملاحظ أن حكام تلك المناطق لم تعبأوا بطلب السلطان ولم يخضعوا لدفع الجزية .

وفى تلك الأثناء ، أرسل حاكم لسبوس الجنوى ويدعى دورينوجايتلوزيو إلى الحكومه الجنوية يطلب مساعدتها ضد الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس، وذلك لسوء معاملته للجنوية على خلاف معاملته مع البنادقة فى طرابيزون، حيث التزم مع الأخيرة بكافة المعاهدات التى نقضها مع الجنوية [3].

---

(١) -Finlay : op. cit, Vol . IV, P. 408.

(٢) -Chalcocody lae:op. cit, P. 416; CF,Schlumberger:op. cit, P. 501.

أنظر أيضاً : اسماعيل سرهنك ، المصدر الساسبق ، ص ٣٩.

(٣) -Miller: op. cit , PP. 91-94; Vasiliev: op. cit. B.P. 101.

انظر ايضا : طافور ، المصدر السابق ، ص ١٣٢- ١٣٣ .



لكن لم يذكر شيئاً عن تلبية رغبة حاكم لسبوس ضد طرابيزون . ويرى الباحث أن ذلك يرجع إلى انشغال أنظار العالم إلى السلطان الجديد " محمد الثانى" الذى أخذ يستعد لفتح ما تبقى من البلقان، وأيضا القسطنطينية ليجمع أملاكه دون أن يتخللها أيه عدو[١] .

وفى عام ١٤٥٣م ، بدأ السلطان محمد الثانى فى حصار القسطنطينية وأسند إلى أربعمائة شابا مهمة منع سفن طرابيزون من المرور فى البسفور حتى تدفع الضرائب التى قررها عليها ، كما منع أيضاً مرور سفن البنادقة من طرابيزون [٢].

ولكن يرى الباحث، أن السلطان كان يهدف من وراء هذا القرار أن يمنع وصول أية إمدادات من طرابيزون قد تساعد القسطنطينية فى التغلب على حصار الأتراك .

وفى تلك الأثناء أخذ البنادقة يفكرون فى وضعهم فى المنطقة فى تلك الظروف المحيطة بهم، خاصة فى ظل تهديد الأتراك العثمانيين للقسطنطينة والذى ربما ينتهى بسقوط العاصمة نفسها. ففى الوقت الذى أعلن البنادقة موقفهم صراحة بإيقافهم للسفن القادمة من تانا وطرابيزون وعدم السماح لها بالسفر لنجده المدينة بالرغم من مصالحها مع طرابيزون، فإن الجنوية حاولوا

---

(١) تلماز أوزنوس : تاريخ الدوله العثمانية ، ص ١٣١ ؛ أحمد مصطفى ، فى أصول التاريخ العثمانى ، ص ٦٦ ؛ محمد فريد ، تاريخ الدولة العليا العثمانية ، ص ١٦١ .

(٢) -Ducae: op. cit, P. 246; Chalcocondylae: op. cit, P. 416.



أرضاء الطرفين ، ففى البداية قام الجنوية فى غلطة بمساندة القسطنطينية، ثم سرعان مالبثوا أن غيروا من موقفهم وآخذوا يتقربون للسلطان محمد الثانى الذى وعدهم بعدم التعرض إليهم بضرر فى حاله وقف إمدادهم للقسطنطينية بأية مساعدة لكن كلا الطرفين نقض عهده[1] وقد استمر حصار الأتراك للقسطنطينية طيلة ثلاثة وخمسين يوماً انتهت باستيلائهم عليها والقضاء على الإمبراطورية البيزنطية، عاصمة المسيحية الشرقية على أيدى الأتراك المسلمين[2].

وبعد استيلاء السلطان محمد الثانى على القسطنطينية، عاد إلى أدرينابول ومن هنا انطلقت خطابات النصر إلى حكام المسلمين ، كما انطلق مبعوثوا الدويلات المسيحية، والجزر المجاورة الذين تجمعوا لتقديم التهانى للسلطان، حيث أخبرهم بأن جزيتهم السنوية قد ارتفعت عما قبل، وفى

(١) Ducae: op. cit, PP. 247, 266 - 267;CF, Hakkert und Ekaegi,J: Byzinisch for Schungeniter national zeits Chrif. Fur Byzantinistik, Amasterdam, 1985.P. 73.

(٢) -Hertzberger, Storia Bizantini E' Dell Impero Ottoman, PP. 777, 781; Finlay : History of Greece, Vol. III, P. 522; Gill: Vince, P. 73; Ostrogorsky: op. cit, P. 506.

- أنظر أيضا ، اسماعيل سرهنك ، المصدر السابق ، ص ٤١ -٤٣ ؛ أومان ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤- ٢٦٦ ؛ جوزيف نسيم ، المرجع السابق ، ص ٢٩١؛ سعيد برجاوى، الإمبراطورية العثمانية ، ص ٧٧ - ٧٩ ؛ أندروملر ، مختصر تاريخ الكنيسه ، جـ٢ ، مكتبة كنيسه الأخوه ، القاهرة ، ١٩٧٢، ص ١٧٨ - ١٧٩ .



أغسطس عام ١٤٥٣م أمر السلطان العثمانى كلاً من حاكم الصرب جورج برانكوفيتش بإرسال جزية سنوية قدرها أثنى عشر ألف دوكاتية ، ومن طغاه الموره مبلغ عشرة آلاف دوكاتيه ، بينما الحكام الجنوية فى خيوس وبسيوس أمروا بدفع جزية قدرها ستة آلاف دوكاتيه دليلاً على الولاء وبالمثل طلب من الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس جزية قدرها الفين دوكاتية وأيضا على المدن الأخرى على شاطئ البحر الأسود بالإضافة إلى الهدايا وإظهار الولاء للإمبراطورية العثمانية [1].

وجدير بالذكر ، لم يبقى لليونانيين بعد سقوط القسطنطينية سوى مركزان هما الموره وطرابيزون اللذان تمتعا بنوع من الحكم الذاتى لعدة سنوات، لانشغال السلطان محمد الثانى فى فتوحاته رغم ضعفهم وكثرة صراعاتهم التى أخذت تقربهما من النهاية المحتومة، [2]وبعد أن استولى الأتراك العثمانيون على القسطنطينية واستقروا بها، تراكمت المصاعب على الايطاليين فى طرابيزون حيث أصبحت الصلات بين المستوطنات الخاصة بهم فى طرابيزون وبين أوطانهم الأصلية أمراً عسيراً للغاية ، والدليل على ذلك لم يعد منصب رئيس المستوطنة فى طرابيزون منصباً مرغوباً فيه بدليل أن كلاً من

(١) Ducae: op. cit, P. 314; Chalcocondylae: op. cit. P. 461; CF also, Babinger: Mehmed the conqueor, PP. 102- 103; Lamouche: Histoire de la Turquie des origines, Paris, 1934, P. 66.

- أنظر ايضا : اسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص ٤٧؛ محمد فريد ، المرجع السابق ، ص ١٦٨.

(٢) -Lamouche: op. cit, Loc. cit; Brehier: op. cit, P. 526.



جاليوتوسبيتولا Galeotto Spinola، وليوناردو دوريا Leonard Doria قد رفضا توليهما منصب قنصل جنوه فى طرابيزون[١] ، وظلت العلاقة غير ودية بين الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس والجنوية ولعل ذلك يبدو واضحا عندما رفض إمبراطور طرابيزون عام ١٤٥٥م أن يمنح الجنوية صك أمان بحجة أنه قد يؤدى إلى تمرد الجنوية فى قلعة بازيار Baziar علـى بحـر أزوف فى مستعمرة كافا، وفى العام التالى ١٤٥٦م أرسل بنك سانت جورج " الذى امتلك المستعمرات الجنوية فى البحر الأسود منذ عام ١٤٥٣م" إلى الإمبراطور حنا الرابع كومينـيوس ، مهدداً إيـاه بالأخذ بالثأر منه بسبب انتزاع مائتين دوكاتية كضريبة على الحرير الذى استولى عليه الجنوية من سفينة تركية فى البحر الأسود[٢] .

وكان لسقوط القسطنطينية فى ايدى العثمانيين أثر كبير على الغرب الأوروبى تمثل فى حقد وغضب ممالك أوروبا، وخصوصاً البابوية متمثلة أنذاك فى البابا كالكستوس الثالث " ١٤٥٥- ١٤٥٨م" ، والذى كان يأمل فى ضم الكنيستين الشرقية والغربية إلى بعضهما، ولذلك سعى إلى تأليف حملة وأغار جيش أوروبى مختلط على حدود الإمبراطورية العثمانية بأوروبا عام ١٤٥٦م . وعندما بلغ السلطان محمد ذلك الأمر ، تحرك بجيش يبلغ قوامه مائة وخمسين ألف مقاتل وأسطولا مكونا من مائتين سفينة [٣]. وقام بمحاصرة بلغراد عاصمة

(١) هايد: تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى ، جـ٣، ص ٢٢٩ .

(٢) -Miller: Trebizond, P, 93.

(٣) -Dictionnainy Theologie Catholique, T. II, PP. 1351- 1362.

انظر أيضاً : اسماعيل سرهنك ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٤٧ .



بلاد الصرب، والتى امتنعت عن دفع الجزية بل واستقبلت اللاجئين اليونانيين لديهم[١] ، وفى تلك الأثناء أمر السلطان محمد الثانى، خاطر بك Chetir beg، الحاكم التركى فى أماصيا بمهاجمة طرابيزون بحجة أنها ساعدت على إيواء الفارين من السلطان، بالإضافة إلى رفضها دفع الجزية إليه، وبالفعل هاجم خاطر بك طرابيزون بغتة براً وبحراً، ونجح الأسطول التركى فى تخريب شواطئ طرابيزون ، واخترق جيشه الضواحى ، وأخذ من سكانها ما يقرب من ألفى أسير ممن صادفهم فى الميدان وشوارع المدينة ، والتى كانت شبه خاوية بسبب انتشار الطاعون. وأصبح الأمر يبشر باحتمال الاستيلاء على المدينة نفسها ، وأمام تلك الظروف اضطر الإمبراطور الطرابيزونى، حنا الرابع كومينيوس إلى دفع الجزية التى قدرها السلطان بنحو ألفى قطعة من الذهب ، وذلك على أن يتمسك الإمبراطور بعاصمته تحت سيادة السلطان محمد الثانى، وأن يستعيد جميع الأسرى الذين أسرهم خاطر بك ، وكذلك وعد الإمبراطور بأنه لن يعود إلى حمل السلاح، وأنه سيؤدى الجزية كل عام وبانتظام، وحينذاك أوفد الإمبراطور فيما بعد أخاه داود إلى السلطان فى أدرينابول ليوقع على هذه الشروط ، ولكن السلطان اشترط أن تكون الجزية ثلاثة آلاف دينار [٢].

---

(١) -Chalcocondylae: op. cit, P. 466; CF, Babinger: op. cit, loc. cit.

انظر ايضاً: اسماعيل سرهنك، المصدر السابق ، ص ٤٦ - ٤٧؛ محمد فريد، المرجع السابق ، ص ١٦٨.

(٢) -Chalcocondylae: op. cit, PP. 466- 467; CF, O.D.B. Vol. II, P. 1084.

- داود كومينيوس ، هو أخر إمبراطور طرابيزونى " ١٤٥٨/ ١٤٥٩- ١٤٦١م" ولد ما بين عامى ١٤٠٧ و ١٤٠٩ م وتوفى فى القسطنطينية عام ١٤٦٣م، وهو ثالث أبناء الكسيوس الرابع كومينيوس. ولقد أطلق عليه لقب الطاغية أثناء حكم أخيه حنا الرابع وفى عام ١٤٥٨م ذهب =



وكان السلطان محمد الثانى قد نجح فى فتح بلاد الصرب وبذلك فقدت هذه البلاد إستقلالها تماماً [1]. ويبدو أن الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس كان ينظر بعين القلق على إمبراطوريتة بعد القضاء على بلاد الصرب على أيدى الأتراك العثمانيين [2]،وأيضاً بعد فشل المحاولة التى قام بها البابا كالكستوس الثالث ، عام ١٤٥٧م، عندما أرسل إحدى عشرة سفينة بقيادة البطريرك أكيليا ، Aquileia لنجدة جزر اليونان من خطر الأتراك، ولكنها فشلت فى تحقيق أهدافها [3]، وذلك فى وقت عصيب كانت إمبراطورية طرابيزون تعانى من ديونها المستحقه: لبنك سانت جورج والتى وصلت إلى سبعة عشر ألف وسبعة وسبعين فلورنيزا عام ١٤٥٧م ولذلك لجأ قناصلة كافا للحصول على قيمة هذا المبلغ من الإمبراطور عيناً من النبيذ بدلاً من دفع المبلغ نقداً، ورغم ذلك فإن العلاقة بين طرابيزون والجنوية لم تنقطع أواصلها[4] .

= إلى أدرينا بول من أجل دفع الجزية إلى السلطان محمد الثانى وبعد فترة قصيرة صعد على عرش الإمبراطورية فى طرابيزون وقام بتسليم عاصمته للعثمانيين عام ١٤٦١ م ، الذين هاجموها براً وبحراً، ثم أخذوه أسيراً مع أسرته. وبعد فترة وجيزه من عزله فى أدرينابول اتهم بتدبير مؤامره لاستعادة عرش طرابيزون ونفذ فيه السلطان محمد الثانى، حكم الإعدام .

-O. D.B. Vol . I. P. 589.

(١) اسماعيل سرهنك ، المصدر السابق ، ص ٤٧-٤٨ .

(٢) -Ducae: op. cit., pp, 339- 340 .

- انظر أيضاً : سعيد برجاوى ، المرجع السابق ، ص ٧٩ - ٨٠ .

(٣) Ibid, p. 338.

(٤) -Miller : Trebizond, p. 93.



وجدير بالذكر دفعت الظروف السيئة التى تمر بها إمبراطورية طرابيزون إلى تحالفها وتقربها من السلطان أوزون حسن زعيم التركمان من القطيع الأبيض، والذى أقام مملكه تمتد من طورس حتى ديار بكر، وقد اتبع الإمبراطور الطرابيزونى الدفاع المألوف لأسرته ضد الأخطار الخارجية، وهى المصاهرات الزيجية فطلب مساعدة أوزون ، الذى أرسل مبعوثاً من قبله برسالة جاء فيها: "إذا أعطى الإمبراطور ابنته ثيودورا زوجة له فإنه سوف يضع تحت تصرفه ليس جيشه فحسب ولكن أيضا خزائنه ونفسه ليدافع عنه ضد العثمانيين " وكان زعيم القطيع الابيض قد أرسل هذه الرسالة بعد أن وصلة أخبار ابنة الامبراطور حنا من حيث جمالها. ولقد وافق الإمبراطور على العرض وأرسل ابنته زوجة لزعيم التركمان (١).

لم يمض كثيراً على هذا الزواج وتوفى الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس

---

(١) -Miller : op. cit, pp. 88- 89; Kursansksi: le descendance D' Alexis IV, p. 243; O.D.B, vol. II, p. 1048.

أنظر ايضاً : ، ابراهيم خورشيد ، دائرة المعارف ، جـ٥ ، ص ٢١٤ .

- أورون حسن ، حفيد كارايولوك زعيم التركمان من القطيع الأبيض. وسمى أوزون لطوله . تولى الحكم فى الفترة ما بين " ١٤٥٣- ١٤٧٨م " ودخل فى نزاع ضد القطيع الأسود ، وبلغت ممتلكاته فى القرن الخامس عشر الميلادى من شرق أناطوليا حتى شمال بروسه . وانتهى أمره بخضوعه للسلطان محمد الثانى .

-Bryer: Turkmens, P. 134; Pitcher: op. cit., P. 80.

انظر ايضا : ابراهيم خورشيد ، المرجع السابق، جـ٢، ص ٥٧٩.



عام ١٤٥٨م وخلفه على عرش الإمبراطورية شقيقه داود، الذى شهد بداية عهده بعض القلاقل ، والتى تتمثل فى أن الإمبراطور حنا الرابع قد ترك ولدا يدعى الكسيوس ، كان يبلغ من العمر أربع سنوات ، الأمر الذى دفع داود إلى إقناع النبلاء المحليين من أسرة كاباسيتس بأن الفتره التى تمر بها الإمبراطورية تتطلب مدافعاً أخر لديه خبرة لاتتوفر عند هذا الطفل. وكيفما كان الأمر، فقد لعب داود دوراً كبيراً فى المجال السياسى منذ السنوات الأخيره من حكم شقيقه حنا، وتزوج من أميرة يونانية، وبعد وفاتها تزوج من هيلينا كانتاكوزينوس من أسرة بيزنطية شهيره[١]. ونجح فى تولى عرش الإمبراطورية. وأراد الإمبراطور الاستفاده من مصاهرته لأوزون حسن ، فطلب توسطه لدى السلطان محمد الثاني لكى يعفيه من تقديم الجزيه السنوية المفروضه على إمبراطورية طرابيزون طبقاً لما نصت عليه بنود المعاهده المبرمه بين الطرفين عام ١٤٥٨م . وعندئذ أرسل أوزون مبعوثين من قبله لمقابله السلطان محمد الثانى حيث تقدموا إليه بطلب يتضمن جعل الجزية المقره على طرابيزون من نصيب السلطان أوزون حسن . فأجابهم السلطان متوعداً قائلاً " سوف تتعلمون كيف تقدمون طلباتكم للسلطان[٢] ،وطلب ايضا من السلطان أن يدفع الجزية التى كان يدفعها السلطان محمد الاول إلى كارايولوك جد السلطان أوزون حسن

(١) -Miller: Trebizond, pp. 96- 97.

(٢) -Chalcoccondylae:op. cit, p. 490., CF also Nicol: the Byzantine Lady., P. 121.

لمزيد من التفاصيل عن المعاهده ، انظر ص١٨٩ من هذا البحث .



سنوياً. وهى عبارة عن ألف فرس بسروجها، وألف سجادة ، وألف شريط عمامة، وذلك عن مدة الستين عاما والنصف عام التى مضت، فأجابهم السلطان محمد الثانى قائلاً : عودوا إلى ذويكم آمنين والعام القادم سوف أحضر إليكم ماتطلبون "[1] ويبدو أن المصادر لم تذكر شيئا عن الجزية التى يدفعها العثمانيون للتركمان من القطيع الأبيض سابقا.

ولم يكتف داود بذلك بل اجتهد لتكوين تحالف من الأمراء لحماية إمبراطورية طرابيزون، تألفت من فيليب الطيب دوق برجنديا ، وهو من الحكام الأقوياء آنذاك . وكان داود قد بعث إليه برسالة مؤرخة فى ٢٢ ابريل عام ١٤٥٩م ، أخبره فيها بجهوده لتكوين تحالف ضد الأتراك وقد تناولت الرسالة ذكر اسماء اعضاء التحالف ومنها، زوج ابنة أخيه أوزون حسن زعيم التركمان، والذى سوف يساهم بثلاثين سفينة، وخمسين ألف فارس تحت قيادته ، علاوة على ذلك منح داود منطقة حرة للتحرك عبر أراضيه ، وشمل الاتحاد أيضاً ملك جورجيا " جورج الثامن"، وأمير مينجرلياMingnelia وكلاهما ساهما بنحو ستين ألف فارس. وبالنسبة لأمير أبخاذيا وباروناته سوف يشارك بما يقرب من ثلاثين ألف فارس . علاوة على ذلك كلا من " شعوب القوط والآلان الذين وعدوا بالقتال تحت راية الملك الجورجى، وقائد كليكيا وعددهم عشرة آلاف فارس ." هذا إلى جانب أثنين أخرين من الحكام المسلمين ، أوزون حسن، وإسماعيل حاكم سينوب ، اللذان إشتاقا لاسترداد أراضيهم من الأتراك. ولقد

(١) -Ducae: op. cit, p. 339.



حث فيليب أن يدعى الانصراف من هنغاريا، ولقد تعهد اليه الامبراطور داود، بانه سوف يساعده فى استرداد بيت المقدس ، والاعتراف به كملك عليها. ولقد انهى داود الرسالة بمدح البابا بيوس الثانى[١] ،الذى أوفد لويس دوبولوجن Louis de Bologne، بطريرك أنطاكيه ، والذى ترأس بعثة مشهورة باسم البابا وإمبراطور طرابيزون فبعث إلى ملوك أثيوبيا ، وبولندا، لمحاربة الأتراك وحشد القوات المسيحية بهدف إيقاف حرب السلطان مع المسيحين، وإذا لم يستطع يجب محاربته ، وتحذيرهم بضرورة التصدى لقوى الأتراك، لذلك قام بمرحله البلاد المشرق[٢] خاصة بعد الاستيلاء محمد الثانى عام ١٤٥٩م على أماصيا حيث ظهر أمام أسوارها فجاه علماً بأنها منذ زمن بعيد وهى تدفع الجزية للأتراك . ولايعرف شيئاً عن أصل تلك الحرب سوى استسلام المدينه التى كانت تتبع الجنوى، وذلك دون مقاومه . ونقل المنتصر مستخدما القوة ثلثى سكانها للقسطنطينية [٣].

وفى عام ١٤٦٠ م عزم السلطان محمد الثانى على توجيه جيوشه صوب آسيا بعد انتهائه من إخضاع البيلوبنيز [٤]، ومن الملاحظ أن السلطان لم يخبر

---

(١) -Miller : op . cit., PP. 97- 99 ; Nicol: op. cit, loc . cit.

(٢) -Wadding : Annales Minorum: T. XII., pp.127, 420 ,T XIII , pp. 153, 369 .

(٣) -Hammer : op. cit., III, P. 68.

انظر ايضا : نيقولان فاتان، صعود العثمانيين (١٤٥١- ١٥١٢) فى تاريخ الدولة العثمانيين ، ترجمة/ بشير السباعى جـ١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣، ص ١٣٤؛ اسماعيل سرهنك ، المصدر السابق : ص ٤٨ - ٤٩ ؛ هايد، المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٤) Ducae: op. cit, P. 340, CFalso, Jounannia: Turquie , Paris,1840, p. 79.



بغاية الحمله وعندما أذيع نبأ يتضمن أن السلطان يتأهب لإرسال حملة للبحر الأسود وقد أعد لها أسطولا مكونا من مائتى سفينة تقريباً ، هذا بخلاف القوات البرية ، حيث أراد السلطان أن يقضى على ما تبقى من السلطة اليونانية فى تلك التحركات العسكرية وقد رجحت الاحتمالات أن تلك الاستعدادات ما بين الأتراك فى سينوب ، واليونانيين فى طرابيزون . ولم يوضح السلطان لقادة جيشه عن الهدف من تلك الحملة ، وأجاب السلطان على أحد قادته عندما أراد أن يعرف جهة الحملة بالآتى " لو أن شعرة من لحيتى تعرف سوف أقلعها وألقيها فى النار" وهنا يتضح أن السلطان قد اعتمد على مبدأ السرية والسرعة كوسيليتين لنجاح مشروعاته الحربية .

- وكيفما كان الأمر، تقدم السلطان عام ١٤٦١ م بقوات تتألف من ستين ألف فارس ومالا يقل عن ثمانية ألاف من جنود المشاة .

مما سبب الذعر فى طرابيزون وسينوب[١] ،وعندئذ أرسل اسماعيل بك اسفنديار حاكم سينوب ، وهو أحد حلفاء الإمبراطور داود كومينيوس، الى السلطان محمد الثانى هدايا جزيله برفقة ابنه ليعرف مقصده خاصة بعد أن اتضح له أن طرابيزون ليست هدفه. ولقد رحب السلطان به وجعل منه رسولاً إلى أبيه قائلاً " أبلغ أباك أنى أريد سينوب، فإذا سلمتها طوعاً لاعنوة جعلته

(١) -Ducae: op. cit, P. 341; Hammer: op. cit. T. III, p. 68; Miller: op. cit, P. 101; Jounannia: op. cit, loc., Lamouche: op. cit, pp. 73- 74.



واليا على فيليوبولس، وإلا فأنا قادم على الفور" [١]. وفى نفس الوقت أمر الإسطول بالتوجه نحو سينوب بينما تقدم السلطان إليها بجيشه براً، فخرج أميرها لاستقباله فرحب به عندئذ، وأمره بتسليم المدينة وكل ثروته وعندئذ ولى عليها أحد رجاله [٢]، ولقد سلم اسماعيل كل ما لديه عندما رأى أنه ليس لديه من القوة ما يرد به هجوم هذا الجيش، ولقد أكرم السلطان لقاءه وأقطعه وعائلته إيرادات جهات بروسه ويكيشهر ونصب ابنه عاملاً لإحدى السناجق، وبذلك دخلت مملكه إسنفديار فى قبضة العثمانيين [٣]. وهى احدى حلفاء الامبراطور داود، وكان السلطان محمد قد أمر اسطوله أن يبحر مباشرة إلى

(١) -Ducae: op. cit, pp. 341- 342. CF also, Miller: op. cit, loc . cit.

- اسماعيل بك اسفنديار ، من عائلة اسفنديار وهم بقية من ملوك المسلمين كانوا يحكمون قسطموني وسينوب . وبالرغم من خضوع اسفنديار ودفعه للجزية السنوية للأتراك العثمانيين إلا أنهم كانوا لايفترون عن بث الدسائس والقلاقل بجهات الإمبراطورية العثمانيةكما أتيحت لهم الفرصه . ولقد رأى السلطان أن بقاء إمارة سينوب وأن كانت خاضعة له ، إلا أنها تعد عرقلة لمساعيه وأراد عدم إستقلالها فضلا عن ضم الممالك الإسلامية المتفرقة إلى بعضها .

- إسماعيل سرهنك : المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٢) Ducae : op. cit., p. 342; CF also Kritovoulos: History of Mehmed the conqueror, New Jersey, 1954, pp. 166- 167.

انظر ايضا : اسماعيل سرهنك ، المصدر السابق ، ص ٤٩ ، لمزيد من التفاصيل انظر ، الملحق الثالث ، ص .

(٣) -Miller : op cit , Lov. cit.

لمزيد من التفاصيل انظر ايضا : اسماعيل سرهنك ، المرجع السابق ، ص ٥٠



طرابيزون، وتقدم بنفسه على رأس قواته البرية إلى أرمينيا تجاه قلعة قويونلى حصار، التى تقع إلى الجنوب من طرابيزون واستطاع الاستيلاء عليها ، ليحرم طرابيزون من مساندة حليفها القوى أوزون حسن المقيم بتلك القلعة. وعلى أيه حال، اضطر حسن إلى الانسحاب من عاصمته أرذنجان ، داخل الجبال والمضايق فى أرمينيا لمدة سبعة عشر يوما ، وأرسل والدته سارة خاتون من أجل السلام مع محمد الثانى ، التى كانت تأمل فى رجوع السلطان عن الزحف وقالت له عندما شاهدته " يابنى كيف تعرض نفسك لكثير من المتاعب ، من أجل مدينة طرابيزون؟ ولقد أجاب عليها السلطان بعد أن أدرك مكر سارة " يا أم سيف الإسلام فى يدى وبدون كل هذه المتاعب أنا لا أستحق أن ألقب بالغازى اليوم وغداً سأخجل إذا توفيت من أن أقف أمام الله[١]"

وكيفما كان الأمر ، فقد وافق السلطان على محالفة ومصادقة حسن بشرط أن يشترك تركمانيه فقط مع الإقليم التركى، وأن يمنع تقديم المساعدة لإمبراطور طرابيزون داود كومينيوس، وحتى يضمن السلطان هذا الشرط أحتفظ بوالدة حسن معه . وهكذا جرد داود من تأثير ونفوذ الحليف الوحيد، خاصة بعد أن تخلى باقى الحلفاء عنه وبذلك عزل داود وترك إلى مصيره المحتوم [٢]. وأسرع أوزون لعقد السلام مع محمد الثانى عند أرذنجان وعندئذ

(١) -Hammer : op. cit . T.3, p. 75; Miller : op. cit ., p. 102; Pitcher : op. cit, pp. 77- 78.

انظر ايضاً : ابراهيم خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٥ ، ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٢) Miller: op. cit., P. 102; Pitcher: op. cit., P. 80; Brehier : op cit., p. 529.



اتجه السلطان محمد شمالاً ضد طرابيزون ، وهو ضامن على الأقل عجز أوزون حسن على استئناف مقاومته[1] وقبل تلك الأحداث بفترة قصيرة ، قام داود بتجديد تحالفه مع أوزون وأرسل خطابات عديدة إلى البابا بيوس الثانى ، وفيليب الطيب، من أجل التوسل لتأليف حملة صليبية ، لكن لم يحدث اتفاقاً نهائياً بين داود وحلفائه [2]. وكما نعلم فإن الأسطول التركى اتجه بعد الاستيلاء على سينوب إلى طرابيزون وحاصرها لكن دون جدوى، جلى جاء السلطان بجيشه البرى ولذى حارب به أوزان ليجد أسطوله قد أغار على المحاصرين وأحرقوا الضواحى ، وحاصروا المدينة لمدة أثنين وثلاثين يوما ، فضلاً على تقدم محمود باشا الصدر الأعظم بحامية من جيشه وعسكره بالقرب من قلعه طرابيزون، وعند رؤيتها اتضح أن الأمر لا أمل فيه ، لذلك أرسل من يتفاوض مع الإمبراطور ليوضح له الأمر، بأن مصلحتهم التسليم بشروط مقبولة، حيث يكفل للإمبراطور وأطفاله والبلاط بلداً جديداً مع تعويض كافى لرفاهيتهم ، والسماح للشعب الطرابيزونى بالبقاء دون أية أضرار مع أزواجهم ، أبنائهم، أما فى حالة رفض الإمبراطور فإنه لم يعد هناك حق للمناقشة أو المفاوضة ، وعندئذ سوف تستخدم القوة وما ينجم عنها من سلب واستعباد ولقد وصلت تلك الشروط إلى الإمبراطور عن طريق جورج أموريتس، الذى كان

---

(١) Pitcher : op. cit., loc . cit .

(٢) Wadding: Annales Minorum, T.XIII, pp. 176- 177; CF, Nicol, the Byzantine lady, p. 121; Brehier:op. cit , p. 528; Charles- Joseph Hefele: Histiore de conciles. Paris, 1916, T.VI . pp. 1301- 1302.



يشغل منصب أمين خزانة الإمبراطورية فى ذلك الوقت .ويذكر أن طرابيزوناأكتسبها الأتراك بالخداع وليس بالسلاح(١)، ولقد أبلغ جورج الإمبراطور بما يلى " الصدر الأعظم الذى من سلالة اليونانيين يخبرك: أترى التى ما أطول المسافة التى قطعها السلطان، والأراضى التى اجتازها ليأتى اليك ؟ فإذا سلمت المدينة إلى الملك فلاتخف وسيعطيك غيرها كما أعطى ديمتريوس زعيم اليونانيين الذى حكم البيلوبنيز، فقد أعطاه أموالاً كثيره كما ولاه على مدينة أينوس المزدهرة الغنية وهو الآن ينعم فيها بأمان ، وبلا أيه مخاوف وإذا رفضت وأردت أن تختبر قوات السلطان الحقيقية فاعلم ان

---

(١) -Chalcocndylae : op . cit, P. 495 .

- أما عن جورج أموريتس ، فقد كان مبعوثاً من قبل طرابيزون لإزاله أسباب النزاع بين الجنوى وطرابيزون من قبل وله دور كفء داخل معظم المجامع الكنسية وعن شهرته قد منحت لأسلافه فى البلاط الأمبراطورى ، الأتراك فى لازا وفرضوا نفوذهم على المجتمع الطرابيزون ، والاقتصاد و أصبحت الإدارة اسمية فقط للكومينيوس نلاحظ فى خطاب أموريتس إلى أحد أصدقائة فى أدرينابول والمؤرخ فى ١١ ديسمبر ١٤٦١ م ، أفاد بأن الهجوم العثمانى كان مفاجئا لدرجة أنه لم يكن لديهم وقت لتجميع الجنود بينما كان الأسطول العثمانى ضخماً يبلغ مائة سفينة مجهزة بينما القوات البرية تزيد على مائة وخمسين ألف فارس . وقد أضر الحصار كثيراً بالجيش الطرابيــزونى الذى كـــان يأمـــل فى الفـــوز ، ولكنهم كانوا محاصرين بمعدات ضخمة فضلاً عن قلة المؤن والمياه وكانت رغبة الشعب تسوية الموقف مع الأتراك، وربما كان ذلك مبرراً لموقف أموريتس تجاه الإمبراطور داود واقناعه بضرورة تسليم المدينة بعد أن ضعف الشعب عن المقاومة، وأيضاً لوجود صلة قرابة بينه وبين محمود باشا، الصدر الأعظم للجيش العثمانى .

Miller: Trebizond, pp. 104- 105 ; Bryer : Turkmens, P. 141.



مدينتك سيحل بها الدمار فأجاب ملك طرابيزون على محمود بما يلى " نحن ننقض العهود ونحن مستعدون للذهاب حيث شاء السلطان ، كما بلغت قائد الأسطول طالبين منه الايغزوا اروضينيا لإننا مستعدون للاستسلام فور وصول السلطان، وطلب الإمبراطور داود من أجل السلام بين الطرفين بشرط أن يتزوج السلطان من إبنته ويمنحه أرضا يحصل منها على إيراد سنوى يعادل إيراد بلاده وأخيراً تم إعلان الإمبراطور داود الاستسلام للسلطان على الرغم من أن مدينته كانت محصنة لدرجة كافية لتقاوم الحصار طويلا ، وتم الاتفاق على خضوع داود إلى السلطان بعد أداء اليمين . ولقد أداه الإمبراطور ودخل العثمانيون طرابيزون بأمر سلطانهم وتحت ضغط محاصرة محمود باشا بحراً والسلطان محمد الثانى براً، فضلاً عن التهديد والوعيد الذى تعرض له الإمبراطور، وبالفعل سلم الإمبراطور داود مفاتيح طرابيزون إلى العثمانيين فى أغسطس ١٤٦١م [١]. وعندئذ أمر السلطان بترحيل داود كومينيوس على ظهر سفينة

(١) -Chalcocondylae: pp. cit, pp. 494-495; CF also, lamouche: op. cit, pp. 75-76; Hertzbergs : op . cit, p. 800;Fallmerayer : Geschichte des halbins el Morea, Buobandlung, 1835, T. II,p. 37; Beldiceanu, N: Trebizond, un Registre Ottoman, Athena, 1979,p. 60; Babinger, F: le date la prise de Trebizond pars les Turcs, R.E.B. 1950, T. VI, pp. 205-207; Nicol: The end of the Byzantine Empire, New, York, 1949 , P. 93; Brehier: op. cit,pp. 528- 529.

- أنظر أيضاً : نيقولافاتان ، المصدر السابق ، ص ١٣٥؛ تلماز أوزتوس، المرجع السابق ، ص ١٥١- ١٥٢؛ سعيد برجاوى ، المرجع السابق ، ص ٨١ .

- راجع أيضاً الملحق الثالث ، ص ٢٢٤- ٢٢٥ .



وبرفقته زوجته وأولاده واقاربة إلى القسطنطينية حاملاً معه كنوز وذهب إمبراطوريته السابقة[1]. وعندما حقق السلطان غايته بدخول طرابيزون ، أمر بإطلاق سراح الملكة سارة خاتون والدة زعيم التركمان الأبيض أوزون حسن كما منحها مكافأة لها لاحترام أوزون عهده مع السلطان وشملت بعض الهدايا النفيسة التى سلبها العثمانيون من طرابيزون[2] .

وعندما عاد السلطان إلى القسطنطينية، أمر بنقل داود وأسرته إلى أدرينابول بحجة الإشراف على قرى معينة فى منطقة الجبل الأسود. وقرر دفع مبلغ ثلاثمائة ألف قطعة ذهبيه سنوياً كنفقة لمعيشة داود [3]. وفى الوقت ذاته لم يتزوج السلطان من ابنة داود وفق لرغبته بل ضمها إلى نسائه بعد فترة قصيره . وكان السلطان يرغب فى استئصال الكومينيوس وخادميهم ليضع نهايتهم. ولقد واتت الفرصة لتحقيق ذلك ،عندما وقعت رسالة كتبتها ابنة الإمبراطور السابق حنا الرابع ، وهى زوجة أوزون حسن إلى داود تطلب فيها "إرسال ابن داود أو ابن أخيه ، الكسيوس ، الابن الأوحد للأميرة الجنوية جاتيلوزيو إليها" فى محاولة لاسترداد طرابيزون مرة أخرى. وعندما أدرك السلطان الأمر ، قبض على داود وأولاده وسجنهم جميعاً وبعد مدة قصيرة جاء

(١) -Chalcocndylae: op. cit, p. 497; Ducae: op. cit, p. 373, CF also, Lamouche: op. cit, Loc. cit., Kritovoulos: op. cit, pp. 168- 170.

(٢) -Miller: op. cit, P. 108 .

انظر ايضاً : ابراهيم خورشيد، المرجع السابق ، جـ٥، ص ٢١٥ .

(٣) Chalcocondylae : op. cit, p. 497, CF, Miller : op. cit , Loc. cit .



بهم إلى القسطنطينية وقام بتعذيبهم كثيراً ثم عرض عليهم فرصة لإنقاذهم من الموت وهى أن يعتنقوا الإسلام ولكنهم رفضوا فأعدموا جميعاً باستثناء الطفل الأخير الذى أعلن إسلامه ويبلغ من العمر ثلاث سنوات ، وقام السلطان بمصادرة ممتلكات الكومينيوس فى حين إنه حكم من قبل على زوجة داود أن تدفع مبلغ خمسة عشر ألف دوكاتية خلال ثلاثة أيام مقابل عدم تنفيذ حكمه بالإعدام عليهم . وبالطبع لم تستطع الأميرة تحقيق هذا المطلب وعندئذ نفذ الحكم عليهم وبذلك قضى على آل كومينيوس وعلى إمبراطوريتهم طرابيزون إلى الأبد[1].

وبذلك أسدل الستار على إمبراطورية طرابيزون اليونانية التى عاشت قرنين ونصف من الزمان حافظت خلالها على هلينتها وعاداتها وتقاليدها لتصبح ولاية عثمانية .

(1) Phrantzes: op. cit, pp, 413 -414; Chalcocondylae : op. cit., pp. 497,527; CF., Hammer: op. cit., pp. 81- 82; Hertzbergers : op. cit ., P. 801; Miller : op. cit., loc. cit; Nicol :op . cit.pp. 170,176; Cuninet :op . cit ., P. 43; Millet, G: Byzantine Painting at Trebizond,Londan, 1936 P. 174; O.D.B. Vol. II, p. 2112.




الخاتمة



هكذا انتهت قصة إمبراطورية دامت قرنين ونصف من الزمان حيث أفل نجم إمبراطورية طرابيزون التى سطعت طوال هذه الفتره فى سماء العالم البيزنطى وشغلت حيزاً زمنياً هاماً به. وقد توصل الباحث من خلال دراسته لبعض القضايا الهامة التى كان لها تأثير على سير الأحداث .

أولاً : تتعلق بتأسيس كيان سياسى لآل كومينيوس فى طرابيزون بعد هزيمتهم أمام آل أنجليوس. فكانت طرابيزون بمثابة الملجأ الذى يستطيعون من خلاله مواصلة الجهاد لاسترداد القسطنطينية وإعادة عرشهم مرة أخرى ولكن الرياح أتت بما لاتشتهى السفن وتعرضت طرابيزون لخطر بعض القوى المجاورة مثل ينقيه ، الأتراك السلاجقة، التركمان والمغول مما جعل من الصعب عليهم تحقيق مايصبون إليه .

ثانياً : نظراً لموقع طرابيزون الجغرافى المتميز ووجودها على الطرق الرئيسية بآسيا الصغرى ، فضلاً عن ثرائها فكانت مطمعاً لقوى عديدة منذ نشأتها حتى سقوطها .

ثالثاً : أتبع آل كومينيوس سياسة عقد المصاهرات الزيجية مع القوى التى تشكل خطراً على ممتلكاتهم دون الاهتمام بديانه هذه القوى وذلك من أجل تحقيق هدفهم الرامى إلى الحياة الهادئة الآمنة .

رابعاً : لم تكن طرابيزون تتقيد بالتبعية الإسمية للقسطنطينة إلا عندما تشعر بأن هناك خطراً مشتركاً يهدد كيانها ، فتسعى عندئذ للجوء إلى القسطنطينية لحمايتها ولذا كانت طرابيزون تحرص على الاحتفاظ بالعلاقات



الودية مع القسطنطينية .

خامساً : أتبعت طرابيزون سياسة جديده منذ عهد الإمبراطورية الكسيوس الثانى تتضمن عقد معاهدات تجارية مع المدن الإيطالية التجارية مما كان له أكبر الأثر على سياستها الخارجية ، فضلاً عن هذا قد ساعد كثيراً على إزدياد أموال الخزينة الطرابيزونية .

سادساً : لقد حافظ أهل طرابيزون على ديانتهم المسيحية على المذهب الأرثوذكس ولم يحاول أحد أباطرتها التحول عن مذهبه كما فعل بعض أباطرة بيزنطة للحصول على مساعدة الغرب . وظل سكان طرابيزون على لغتهما اليونانية وعاداتهما وتقاليدهما وطقوسهما حتى بعد سقوط القسطنطينية .

سابعاً : قيام العديد من المحاولات لتوحيد الكنائس الشرقية والغربية شاركت فيها طرابيزون إلى جانب الإمبراطورية البيزنطية من أجل التخلص من الضغط التركى على ممتلكاتهم وفى الوقت نفسه وجد الغرب فى تلك المحاولات فرصه يحقق من خلالها حلمه فى خضوع الكنيسه الشرقية إلى البابوية، وهذا يفسر ظهور عدد من المجامع الكنيسة مثل مجمع بازيل ، فلورنسا. وجميعها انتهت بالفشل ، ولازال هناك حوار دائر بين الكنيستين لتحقيق هذا الاتحاد حتى الآن .

ثامناً : ساعدت مناعة أسوار طرابيزون على حماية العاصمة من السقوط لمدة قرنين ونصف من الزمان ، جعلتها تصمد أمام ضربات اعدائها .

تاسعاً : سعى أباطره طرابيزون إلى تكوين تحالفات عديدة مع برجنديا



والتركمان من القطيع الأبيض للوقوف معاً ضد الخطر العثمانى ومع ذلك نجح العثمانيون فى التعامل مع هذا التحالف حيث قهره وأخضعوا التركمان وأجبروا على التخلى من تحالفهم مع طرابيزون ، بينما برجنديا لم تقحم نفسها فى الصراع مع العثمانيين وظلت ترقب الموقف عن كثب ولم تتحرك لنصرة طرابيزون .

عاشراً : لم تنته الإمبراطورية البيزنطية الشرقية بسقوط القسطنطينية فى أيدى العثمانيين عام ١٤٥٣م . وإنما بانهيار وسقوط طرابيزون، ويرجع ذلك إلى أن طرابيزون ظلت ملجأ لليونانيين من رجال الدين أو الفكر أو السياسه الذين فروا بعد سقوط القسطنطينية سواء على أيدى اللاتين عام ١٢٠٤م أو الأتراك العثمانيين عام ١٤٥٣م. كما أن سقوط طرابيزون مرجعه الخيانه التى سهلت أمر تسليم طرابيزون للأتراك العثمانيين .

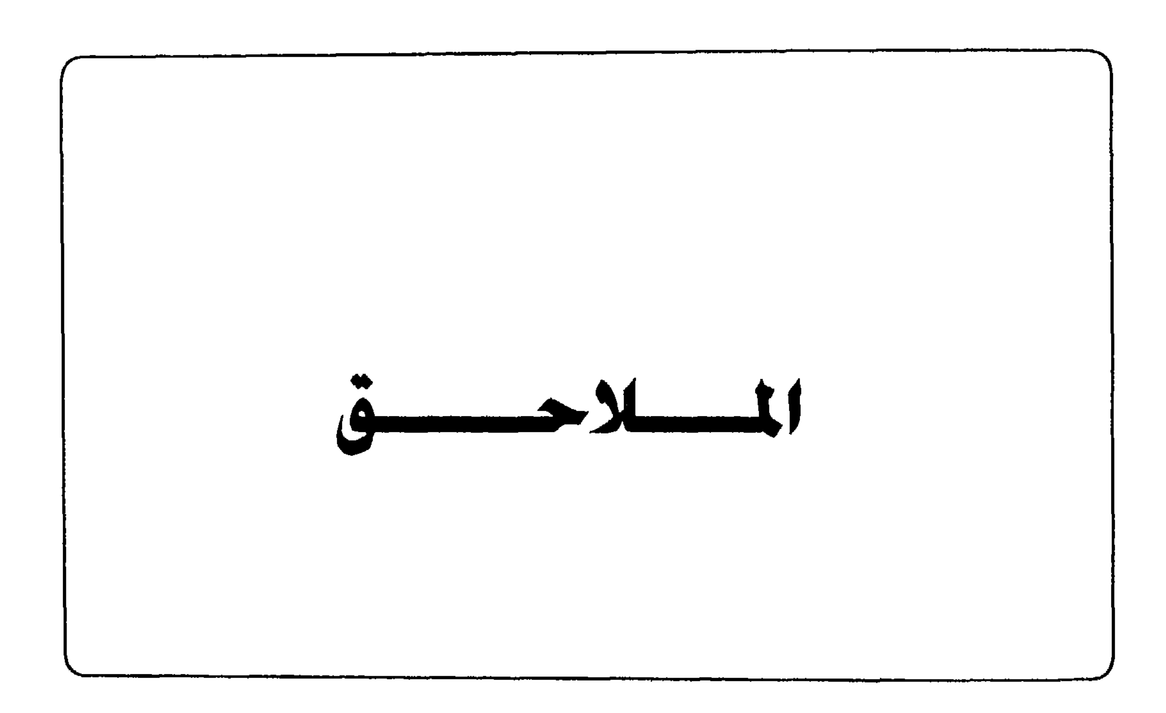
وجدير بالذكر، فإن الباحث قد عالج أيضاً المزيد من القضايا من خلال سرده لتفاصيل الأحداث ، وتوصل خلال ذلك إلى نتائج هامة منها على سبيل المثال مناقشة أمر وصول الكسيوس الثالث كومينيوس، الابن غير الشرعى للإمبراطور بازيليوس الثانى إلى عرش طرابيزون والذى ظل حكمه ما يقرب من أربعين عاما وضع خلالها سياسة عامة للتعامل مع الأعداء بعد أن فشل فى القضاء عليهم بالحرب، وهى استخدام العنصر النسائى لحل تلك المنازعات والحفاظ على إمبراطوريتهم .

أيضاً توصل الباحث إلى أمر مشاركة آل كومينيوس بقوات عسكرية فى


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موقعة انقره عام ١٤٠٢ م التى دارت بين الأتراك العثمانيين والمغول . ومن الملاحظ أيضاً أن إمبراطورية طرابيزون قد حافظت على التوازن اليونانى فى المنطقة ، بالإضافة إلى احتفاظ أباطرتها إلى حد كبير بعلاقات ودية مع بيزنطة. وقد دفعت الإمبراطورية الطرابيزونية ضريبة ذلك والتى تمثلت فى العديد من الضغوط الخارجية التى انتهت بسقوط طرابيزون وتسليم مفاتيح العاصمة للأتراك العثمانيين عام ١٤٦١م . وأسدل بذلك الستار على إمبراطورية طرابيزون البيزنطية .




الملاحق



"بيانات بقائمة المصادر والمراجع"

- بيان بالمختصرات .
- المصادر الأجنبيه .
- المصادر العربية .
- المراجع الأجنبيه.
- المراجع العربيه والمعربة.
- المعاجم الأجنبيه .



- الملحق الأول:

محاولة إمبراطورية طرابيزون للاتحاد مع البابوية فى روما .

-Mansi: Sacrorum Conciliorum nova et amplissimo Collectio, PP.648- 649.

- الملحق الثانى :

الإمبراطور البيزنطى قنسطنطين الحادى عشر باليولوجوس يرسل سفارة برئاسة رئيس الحجاب ببلاطه إلى الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس عام ١٤٥١م .

-Phrantzes: Annales, PP. 207 - 217.

- الملحق الثالث :

استيلاء الأتراك العثمانين على طرابيزون عام ١٤٦١م

-Ducae: Historia Byzantina, PP. 340- 343.

- الملحق الرابع :

ثبت بأسماء أباطرة طرابيزون من آل كومينيوس .



وقع اختيار الباحث على ثلاثة ملاحق تخدم البحث وتتصل به اتصالاً وثيقاً، وهى تلقى الضوء على بعض جوانبه والتى لاتزال بلغتها القديمة "اللاتينية" ولم تنقل إلى اللغات الحديثة وقد تمت ترجمتها إلى اللغة العربية والتعليق عليها .

الملحق الأول: وهونص كتبه مانس فى كتابه Sacrorum Concili-orum nova يتناول فيه وباختصار، مدى خوف أباطرة طرابيزون من خطر الأتراك العثمانيين الأمر الذى اضطر أحد أباطرتها إلى البحث عن مساعدة الغرب والمتمثلة فى البابوية ، فقد تم تبادل رسائل فيما بينهم حول اتحاد الكنائس الشرقية والغربية .

الملحق الثانى : وهو نص كتبه المؤرخ فرانتس فى كتابه " Annales"، وتناول فيه العلاقة التى سادت أنذاك بين الإمبراطورية البيزنطية وطرابيزون والتى تتسم بالود ، الأمر الذى شجع الإمبراطور قنسطنطين الحادى عشر باليولوجوس على إرسال وفداً برئاسة رئيس حجاب بلاطه وهومؤرخنا نفسه ، من أجل اختيار عروساً لسيده من طرابيزون تصلح أن تدير بيزنطة بعد وفاته . ثم تناول الظروف التى حدثت فى ذلك الوقت وهى، وفاة السلطان مراد الثانى، ورد فعل هذا النبأ على الإمبراطورية فى طرابيزون .

الملحق الثالث : وهونص كتبه المؤرخ دوقاى فى كتابهHistoia Byzantina يتناول فيه، كيفية استعداد السلطان محمد الثانى للاستيلاء على طرابيزون، فضلاً عن السرية التامة التى اتبعها السلطان فى أمر هذه الحملة ، والتى انتهت بالاستيلاء عليها، وسقوط الإمبراطورية البيزنطية فى طرابيزون .

وجدير بالذكر أن الباحث راعى أن تكون الترجمة العربية للنصوص الخاصة بالملاحق سالفة الذكر مطابقة تماماً للأصل، مع مراعاة وضوح المعنى. كما استلزم الأمر تزويد الملاحق ببعض الهوامش .



- الملحق الأول : خطاب أرسله الإمبراطور الطرابيزونى حنا الرابع كومينيوس إلى بابا روما إيجينيوس الرابع فى محاولة لاتحاد الكنيستين الشرقية والغربية .

نقلاً عن .

Mansi: Sacrorum Conciliorum nova et amplissima Collectio, Vol. xxix, PP. 648- 649.

Epiftola Imperatoris Trapezundarum ad Eugenium Papam.

Saneti ſſimo Qbeatiſſimo in Chrifto Patri Odomino Eugenio IV - umm Pontifici Romanorum fuo reveren di ſſimo Morame Megatonenus imperator Tvapezundarum. Aſtiſſime & beati ſſime Pater & domine in Chisto, binas ſſeries ejv ſdem Danſtiratis vestrae per galeam Venetorum ſv ſvepi ſſ e Fciveritis, Fingulam Romae datam, alteram quoque Floremtiae . Grati ſſima nobis Conte nta in ip ſis Cordiali mente Percepimus requifitio P. 649. ni Fiauidem Praelibata ſ anſtitatis Cum toto noftro imperio laeto animo a ſſentire di ſpo iti. Quis enim dignus illius lucis Videre Con tru ſt um magno defidrio Optandum? Parcat Deus illis, quibus non e ſt timor Dei, eamdem Fanſtitatem Vexare. Curioam tanti boni operis merita adimplere. Rogamus alti ſſimum, ut dignetur in praediſtis taliter di ſponere, ut



nulla interveniat Cauſ a, quae obltet praelibatae Fanctitati ad inceptis deſ i ſtere, ut optatur.

Data Trapezundis mille imo quadringentefimo trigelimoquarto, di decimo o ctavo o ctorentes temporaneas, non ex voluntate concilii. Similiter autem alii duo ambaſ iatores hic remanentes debent Facere opportune de expenfis & aliis pro Congregatione praelatorum oriental-is ecclesſ io Proul exlilit promif Fum :quia talibus expenfis & aliis non in tempore debito Factis, Fi quis ex ista caufa defectus adveni-at, nos de expenfis nihil refpondee ebebimus. Datum in urbe nostra Constsntinopolitana, millefimo quadringentefimo trigefimoquinto, die Vigefimofexto Ncvembris, fub figillo nostro imperiali.



الترجمة العربية للنص :

ص ٦٤٨ قد جاء فى رسالة الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس إلى البابا إيجنيوس الرابع " فيزر- أبتى الاقدس والسعيد ، وسيدى من المسيح ، أعلمكم بأننا تلقينا مجموعتين لقداستكم بواسطة أسطول البنادقة ، الأولى صادره فى روما ، ص ٦٤٩ والثانية من فلورنسا وكان مضمونها مسبباً لفرح عظيم لنا. ونحن مستعدون لقبول رغبات قداستكم. ومن يحلم أن يجعل نفسه مستحقاً بأن يرى بعينه هذه المنزلهة الرفيعة ليغفر الله للذين ليس فيهم مخافه الله ويسببون الضرر لقداستك ، ودهشتهم من كل هذه الأعمال الصالحة التى تحققها ونتضرع لله تعالى أن يعطف علينا ويدبر الأمر بحيث لايتعرض أى شئ مما تعزم عليه من الأعمال التى باشرتها قداستكم صادر عن طرابيزون فى ١/١ أكتوبر عام ١٤٣٤م " [1].

(١) من خلال الرسالة السابقة ، يمكن الاستنتاج بوجود مراسلات بين البابوية وإمبراطورية طرابيزون وخاصة الرسالتين التى خرجت إحداهما من روما والأخرى من فلورنسا . تتناول أمر اتحاد الكنائس الشرقية والغربية ، وجعل السيادة للبابوية على العالم، مستغلة فى ذلك حاجة الشرق للمساعدة أمام خطر الأتراك العثمانيين، ومن رساله الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس إلى قداسة البابا إيجينيوس الرابع، يتضح من خلالها موافقته على كل الأعمال التى يباشرها البابا ويقصد بها أمر الاتحاد الكنس وفرحه لبلوغ هذه المنزله . وتجدر الإشارة إلى قيام العديد من محاولات اتحاد الكنائس فى فترات سابقة وكانت تقوم أيضاً على وجود أخطار خارجية ، وجميع هذه المحاولات باءت بالفشل ، بما فى ذلك المحاولة التى تزعمها البابا إيجينيوس الرابع ، بسبب رفض الكنيسة الشرقية ورعاياها ما توصل إليه الغرب فى أمر الاتحاد وما زالت هناك محاولات لتحقيق هذا الاتحاد .

انظر ما سبق ، ص ١٦٧ -


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الملحق الثانى : الإمبراطور البيزنطى قنسطنطين الحادى عشر باليولوجوس يرسل سفارة برئاسة رئيس الحجاب بيلاطه إلى الإمبراطور حنا الرابع كومينيوس عام ١٤٥١م .

نقلا عن : Phrantzes: Annales, PP. 206- 217.

Die quart Dctobris eiusdem anni ab imperatore, domino P. 206. meo, P. 207 ad principem Iberiae, Georgium Mepen, qui anobis rex dicitur, et Iohannem Comnenum, Trapezuntis regem, missus sum cum donis splendidis multoque apparatu, Cum viris nobilibus et Satellitio cum. hieromonachis et monachis, cum Psaltis et medicis, aliisque quibus dam organa et alia instrumenta musica tractandi Peritisiubi in Iberiam Venimus, cuncti nos laeti exceperunt. P. 210, Trapezuntem igitur ut veni P. 211, imperator his me verbis except : " domine legate , Faustum tibi nuntium impertire volo, nisi quod munus aliqiod grati animi rependas mihi necesse est." ad quae ego surgens eumque adorans " deus" inquam" dies producat San ctae maiestati tuae, qui nobis quum multismodis benefacias, tum per istos nune nuntios benefacies, verum nihil nos habemus dignum, quod rependamus sanctae . Maiestati tuae. " tum statim dixit mihi de morte Amuratis,narravitque, quomodo, eius Filius princes Factus esset Confirmata , qualis etiam ante



huic domui Filius princeps Factus esset, et plurima sibi beneficia praestitisset, et pax rursum iuter insas esset confirmata, qualis etiam ante huic domui cum patre eiues intercessenat. quae ubi audivi, obmutui , Tantusque dolor me incessit. quam Si hominum mihi carissimorum, mortem comperissem . deinde demisso animo "midepota", inquam, " iste qui dem non gratus nuntiusest sedadm odum, etiat, acenbus tum ille" quomodo, virbone? " quia" inquam, " is, qui obiit, ameras se nexerat, urbrmque satis tentavit,nec iam adorturus eamerat, Sed pacem quam bellum maluit,at quinunc Factus est ameras, iset iuvenis est et, apuero Christianorum inimicus, contumeliose eos habere minatusque dicere solebat, se, quum primum occasionem inve P. 212, nisset et regma potitus esset, Romonorum, imo Christianorum omnivm imperium perditurum et deleturum et vero urbs nunc in angu's tiis est proprer prencipem mevm et imperatorem necens negnum adep tum,cui de neditihas imperii grande aes alienum Solvendum est, Propter expeditiones et donativa tum militibus, tum cunctis aulicis collata conflatum. quare temp oribus Placatis opusest, ut nebusad bellum necessariiset adoneis se instruat, quod si deus propter peccata nostra Concesserit, ut nequam ille, iuvenili audacia etanimi Pravitate actus, urbem bello aggnediatur, nescio equidem, quid nobis Futurim sit pro-



fecto Felix nuntius foret , si iuvenem, quinunc ameras Factus est, obiisse, nuntianes, siquidem pater eius alium Filium non hableretet seni e luctu oriretur aegrotatio, ex aegrotation deminutio vitae : rium,nostra, autem interim omnia resitui et administrai Possent ut auctoritas imper atoris inde hand paulo honotatior evasura Fuisset" tum rex Trapeznntius ita respondit! " tu quum ipse sis unuse prusentibus et peritis Viris illus aulae, melius utique ista novisti enimvero deus, qua est Potentia, Frugi illim Faciet " his ego: magnas" inquam P. 213. "gratias ago integ ritati et consilio potentiae luae,quoniam non tantus sum, quantum maiestas tua me putavit. " accepe ram praeterea, amerae, cuius ante mentio facta est, uxorem, despotae Serviae Filiam, Post mariti mortem praeclaro et honorifico comitatu domunad parentes rediisse, quum propteu quasdam non leves causas Trapezunte me man ene necesse esset, inventa navi,quae Cpolim Solvere Vellet. Transmisi equos quosdam et pueros duo ab Iberorum regede captivis, quus Fecerat, mihi domatos, aliaque multa munerum genera aquibusdam I iberaliter in me collata, Scripsique ad imperatorem, edominum meun, tum quae in Iberia Transeg issem, tum, quae tnapezunte tran's acturum me confiderem, certioremque eum Feci de rebus Omnibus, quae acciderant. dedi epistolas uni de nobilibus qui mecum erant, eumque dimisi



cohortatus . ut alteram imperatori statim, quam eum edorarel" tradenet . narraretque, coram omnia, quae ad nos pertirerent; alteram eidem die sequenti daret. Sceipta aulcem erat epislala hoc exemplo. " Salvus Trapezuntem delatus, ex hoc reg" mortem amerae cognovi, et ameris-sam, huius e Sorire repten, pul, P. 214 cre et honorifiae in patriam ad parentes neversam esse .... Si in matrimonium peteres Trapezun-tiorum regis Filiam, cognationnis gratiam Speramustib " Factumiriab esslesia. si in P. 215, Medicos, orhanos et ecclesias pecuniam erogaris. hos tanto magis et Facilius concedetur tibi matrimonium Filiae despot-ae Serviae, amerissae inquam, Propter tuntailla officia et munera , qui-bus quotidie illi obligantur ecclesia , hieromonachi, monachi, univer-sus denique clerus . ilud autem . quod Turcam maritum babuit, minime Singulane et, quoniam etiam Fudocia despoena, quae avi tui uxor fvit, ante turcam coniugem habuerat, Parvae et exilis regionis principem, cui etiam liberos pepererat......" quumii, qui literas porta-bant, salvi ad urbem appulissent die Maii 28, imperotor, qui Forte apros venabatur, cortior factrs. adve P. 216.

nisse quosdam ex Iberia, relicta venatione, la etabundus Palatium petiit,quo tempare tabellarii advenerunt,die 28 Maieadem nocte per



Somnum mihisum et ipse adesse cpoli, quumque Festinarem ad imp erarem, genua eius exmplexurus, retineri abeo et sub levari rt oscnin Salutari . experg efactus, iis, qui circa me dormiebant, Somnium naru-avi , at que dixi, ut diei meninissent, imperator autem, dominus meus , uhi non ipoum me sed ecomitibus aliquem a desse animad vertit, et . priaram legit epistolam,moestus Factus, segnitiam meam aegre tulit accusaviarae. ubi autem alteram die sequenti legi meque ven tum esse diacit,acquievit et laetitiae se dedit, Statimque rerum notitia instru-cuam, Manuelem Palaeolgum, cantacuzenae protstratorissae....... nulla aliares id coniugiugium impediebat, nisi quod ame P. 217 rissa, Vivo etiamtum amera coniuge ad deum precata constituerat, Si deus quotan-dem cunque modolier asset se e manibus impiorum, alii nemini per totam vitam nubere, Sed in castitate Virginali, qu odre staret vitae , Transigene et pro viribus des libesatori, Suo, Servire. Confeci igitur Coniugium in beria, ut dominus meus illiue regis Filiam duceret noveram enim, connu bium Ibericum Praestare Trapezuntio . namque ita mihi dixerat Iberorum rex : "nobis moris nosm est , ut do-tem dunt Feminae viris, quibus nupturae sunt, sed viri Feminis. "



الترجمة العربية للنص :

وفى الرابع من شهر أكتوبر (سنة ٦٩٥٥) ١٤٥١م ، أرسلنى سيدى ، ص ٢٠٧ الإمبراطورر إلىGeorgius Mepe زعيم جورجيا " أيبيريا" الذى نسميه نحن ملكاً وإلى يوحنا كومينيوس ملك طرابيزون، فى موكب مهيب وبالهدايا الجزيلة وكان بصحبه رجال نبلاء وحراسة عسكرية ومع مجموعة من رؤساء الرهبان والمغنيين والأطباء وغيرهم . ولما وصلنا إلى جورجيا استقبلنا الجميع فرحين ص٢١٠ ولما وصلت إلى طرابيزون ص ٢١١ استقبلنى الإمبراطور قائلاً : أريد ياسيدى السفير أن أقدم لك بشرى سعيدة ولكنى أريد منك المقابل ، فأخذ يحدثنى عن وفاه مرادAmurat وخلفه ابناً له وعن الصداقة التى نشأت بينهما وما قدم لهم من خدمات والسلام الذى استقر بين الطرفين منذ عهد والده . فقلت : " إن هذه ياسيدى بشرى سيئة لاسعيدة ، لأن الأمير الذى توفى كان شيخاً وهاجم المدينة لكنه أخيراً تراجع مفضلاً السلام[1].

أما هذا الذى خلفه فهو شاب وعدو للنصارى منذ صغره ولايعاملهم إلا بالقسوة والشدة ، ص٢١٢ وأعلن أنه ما أن يستلم زمام الحكم وفى أول فرصة سيقضى على مملكة الروم بل على النصارى بأسرهم . ومدينتنا الآن فى أزمة لأن سيدى لم يتسلم السلطة إلا من عهد قريب[2] وعليه ديون كثيرة لما بذله من أجور وأموال للجيش ورجال البلاد وغيرهم. وهو فى حاجة إلى هدوء ليعد العده للمعركة المقبلة ولو سمح الله بسبب خطايانا أن يهاجم المدينة ذلك الشاب

(١) يقصد هنا مهاجمه السلطان مراد الثانى لمدينة طرابيزون عام ١٤٤٢م والتى فشل فى اقتحامها. انظر ما سبق ، ص ١٨١ .

(٢)ويقصد هنا بسيده، الإمبراطور قنسطنطين الحادى عشر باليولوجوس .



الطائش [1]. لا أدرى ماذا يكون مصيرنا وليتك بشرتنى بوفاته لاباستلامه السلطة ، وكان أفضل لنا لو لم يكن لوالده بنون أو مرض إبنه ومات لتضطرب أحوال مملكتهم ويستقر لنا الوضع فننصرف إلى شئوننا " فاجابنى ملك طرابيزون قائلاً : " إنك من رجال وحكماء ذلك البلاط ولديك دراية بهذه الأمور[2]، لكن الله سيمنحه من القوة ما يشاء " فأجبته : ص٢١٣ "شكراً جزيلاً لأنك أوليتنى أكثر مما أستحقه من الاعتبار وكان قد بلغنى أن زوجة الزعيم سابق الذكر إبنة أمير صربياً، بعد وفاة زوجها عادت إلى ذويها فى موكب فخم ولما اضطرتنى الظروف إلى البقاء فى طرابيزون لأسباب عده ، وجدت سفينة مبحرة نحو القسطنطينية ، فانتهزت الفرصة وأرسلت عدداً من الخيول ورجال من الأسرى قدمها لى ملك جورجيا ، وهدايا كثيرة وغيرها قدمت لى بسخاء وكرم . وكتبت رسالة إلى سيدى الإمبراطور" قنطسنطين أعلمه كل ما حدث له فى جورجيا وطرابيزون . وسلمت أحد النبلاء رسالتين وأوصيته أن يسلمه الأولى حال وصوله ويقص عليه جميع أمورنا .أما الرسالة الأخرى فليسلمها فى اليوم التالى وهذا نصها : وصلت إلى طرابيزون بسلام وعلمت

---

(١) كان فرانيس يعنى مهاجمة ، الشاب الذى خلفه السلطان مراد الثانى ، وهو محمد الثانى الذى تولى حكم العثمانيين منذ عام ١٤٥١ وحتى ١٤٨٠م.

- انظر ما سبق ، ص١٨١ .

(٢) كان لمؤرخنا فرانتس بصفته رجل سياسى ، نظرة شاملة للأحداث ، وكان لنبأ تولى السلطان محمد الثانى على الأتراك، أثر سئ لأنه شابا وباستطاعة استكمال الفتوحات خلفاً لأبيه مما يشكل خطراً على إمبراطوريته التى كانت تعانى من الديون أنذاك .

- انظر ما سبق ، ص١٨٣ .



من ملكلها بوفاة الزعيم مراد، وبسفر الأميرة فى موكب فخم ص ٢١٤ إلى ذويها ، والآن أرى أنه يجدر بك ياسيدى أن نسعى إلى تزويج هذه الأميرة لعدة أسباب .... ذلك أنك لوطلبت الزواج من إبنة ملك طرابيزون لنلت حظوه فى عين الكنيسة لاسيما ص ٢١٥ إذا وزعت الأموال على الفقراء والأيتام . فكم بالأحرى إذا تزوجت من إبنة زعيم صربيا صاحبة الأيادى البيضاء على الكنيسة والرهبان وجميع رجال الدين ، ولاعيب فى كون زوجها السابق تركيا . فايدوكيا زوجة جدك كان قد سبق لها أن تزوجت من تركى لا شأن له ... فارجوك ياسيدى أن توفد إلى رجلاً من ثقاتك لتدبير هذا الأمر [1].

ولما وصل حاملوا الرسالة إلى المدينة كان الإمبراطور" قنسطنطين" فى رحلة حين ذاك .لكنه ما أن علم إن هناك ص ٢١٦ من جاء من جورجيا حتى ترك الصيد وهرع مسروراً إلى البلاط . ويوم وصلت الرساله إلى الإمبراطور رأيت فى الحلم أنى فى القسطنطينية وقابلنى أحسن مقابله. ولما قرأ الرسالة الأولى حزن، لكنه فرح وابتهج بقراءة الثانية و أوفد إلى زعيم صربيا ،مانويل باليولوجوسManuel Plaeologus لينظر فى شأن الزواج ، ورحب ذوو الأميرة بالفكرة ولم يكن من عائق أمام هذه الزيجة ص ٢١٧ سوى أن الأميرة كانت قد نذرت أن تقضى بقية عمرها كراهبة إذا ما نجاها الرب من ايدى المسلمين ....

(١) يستشهد المؤرخ بزواج أيدوكيا كومينيوس ، أرملة الأمير التركى تاج الدين وزواجها من الإمبراطور حنا الثامن باليولوجوس . .

- انظر ما سبق ، ص ١٨٣



وعقدنا العزم على الزواج من جورجيا لأنى فضلته على مصاهرة طرابيزون، وذلك أن ملك جورجيا قال لى " ليس من تقاليدنا أن تقدم المرأة مهراً لبعلها بل بعلها يقدمه لها [1].

---

(١) لقد اتبعت طرابيزون سياسة جديدة بشأن المصاهرات الزيجية، فكانت أميرات أسرة كومينيوس ، يقدمن مهراً لبعولتهن ممن يتم اختيارهم سواء أمن المسلمين أم المسيحيين . حرصاً منهم على توفير الأمن والمحافظة على إمبراطوريته . وكما اتضح كانت المصاهرات الزيجية التى أبرمتها طرابيزون مع جيرانها لأمور سياسية وحتى تضمن عدم إغارتهم على ممتلكاتها وهذا التقليد يعد غير مألوف أنذاك. ولذلك فضل المؤرخ أن يتزوج سيده من الأميرة الجورجية ، لأن عاداتهم فى شأن الزواج مألوفة على العكس من طرابيزون . ولم توجد أية إشارة إلى زواج قنسطنطين من الأميرة الجورجية .
- أنظر ما سبق ، ص ١٨٣



-الملحق الثالث : استيلاء الأتراك العثمانيين على طرابيزون عام ١٤٦١م

نقلاً عن :

-Ducae: Historia Byzantina, PP. 340- 343.

Anno 6069 (Christi 1461) Classem birmium triremium P. 340 que Circiter ducentarum naviurnque decem apparavit Labente vere Fretumipse trans P. 341 vectus Prusam Bithyriae venit, cuncits consilii etus ignarisi, circa quod mirabile quoddam neferam. doctor legisi Psius, qui eti vdex iudicum co tempone erat, familiaritati, quae ipisi cum principe intercedebat reverentiae etiam abeo sibi exhibitae confisus, cum solus ei adesset, audacter Sciscitatur : domine, hunc exercitum terra marique instructum quo movere iubes?

ille iratus eumintuetur, dixitque : heus tu, hoca me disce : si mihi constanot barbae meae pilum unum arcani mei conscium esse, avulsum eum igne me crematurum , " tam dissimulatus ac iracundus natura erat . huivs expenditionis Fama, non Solum qui lycostomium incolunt Walachi,sed et caphat ini, Trapezuntii, Sinopen. ses et Aegaei maris insulae , Rhodus Parvaeque ei circumiectae territi erant. Chios etiam et lesbos quamvis vectiga les, eius inconstantem ac levem animum reformidabont, princeps Bithynia discedens Ancyram Galatiae petit, ubi castra cum Posuisset, Sinopes principis filius cum donis quamp luri-



mis ad eum apatre missus, servili eum more veneratur . Co miter
a principe susceptus. quaecunque patri sno abillo afferenda er-
ant,nuncii munus ipse apud parentem obiturus an divit; quqe eiusmodi
Fuere:, Patti tva P. 342 . uintia Sinopem me velle : quasi sponte, nec vi
coactus , decesserit, Philippoples Praefecturam ipsi donabo, sin minus,
brevi ; veniam. classis interea pontice mari sinopem advenit. Filius Is-
maelis sinopes principis principis ad patrem profectus tyranni verbs
omnia retulit - classem vero Sinopem appulisse tyrannus certior fac-
tus, terrestr : quoque itinene eo contendit, I smael animi anceps, Si-
nope obvium et egreditur ac submisue adorat . a tyranno benigne Sus-
ceptus, iussusque omnes thesavras Sous auferre, equas , mulos, camels
ceteraque asportare, quaecunque in horreis et penu habebat., om-
nesque de illis quidquam contrectare vetiti, rebus ergo sinopensibus
rects constitutis, Praetore urbi uno mancipiorum Suorum imposito,
Armeniae interiora petit . interea praedictus princeps usun. Hassan
Persidis Fines montanos Cum Suis o ccupaverat , Viribusque inferior
quam ut acie concurrere cum tyranno posset, illic tempus transiqebat.
pergrata Armenia Phasique Flumire Superat,regiones quas dam
debellavit ilie alias cum Subigere non potuisset, transcurrit . montem



cancasum multo labore, cibariorum et necess ariorum penuria artatus p. 343. superavit, colchosque devenit. Trapezuntem cum accessisset , illius Imperatori per nuntium duorum alterum, quod melius esset, eligen dum propnit, aut omnibus thesauris suis argenti, aur aeris ceterarumque rerum, servis etiam et ancillis, omnique alia supellectile integris, imperium tyranno relinquene ; aut cun imperio ista omnia cum vita amittere his auditis imperator urbe exit illumque adorat. classis multis iam diebus Sinope. Solverat, et. Trapezuntem appulsa quotidianis praeliis urbem Frustra. tentaverat, donec Tyrannus terrstri itinereo venisset . urbe itaque imperator, uxoreac liberis co mitantibus, excessit et illum veneratus est . David Comnenus appellabatur , Alexii Comneni Filius , I ohaannis decessoris sui frater . cum tota gente sua, Soceris, avun culis et nopotibus suis, Cumque P alatii nobilibus et Proceribus, Singulis suppellectilem suam secum au feren tibus, immobilibus bonis relictis, cpolim triremibus vectus est, Mehemetes Trapezuntis rebus rite composit, anno toto in illa expeditione transaclo, rever sus est .



التر جمة العربية للنص :

ص.٣٤ وفى عام ١٤٦١ م أعد السلطان محمد الثانى أسطولاً من مائتى سفينة . وفى الربيع ص ٣٤١ عبر الأسطول حتى وصل إلى بروسا ولا أحديدرى مقاصده . وهنا أذكر نادرة عجيبه . وهى أن أحد المقربين إلى "السلطان" وكان قاضى القضاه ، انفرد ذات يوم به فانتهز الفرصة وسأله " إلى أين ياسيدى بكل هذه الجيوش براً وبحراً ؟ " . فاستشاط غيظاً وقال : " اعلم يارجل ، أنى لو بلغنى أن شعرة واحدة من لحيتى علمت سرى لاقتلعتها وأحرقتها " وذاع خبر حملته هذه فدب الرعب فى قلوب الفلاخ من سكانLycostomius وطرابيزون وسينوب وجزر بحر إيجه وروري وما إليها ، وخيوس أيضا وليزبوس كانتا تخافان من مزاجه المتقلب رغم ما تقدمانه من جزيه ، ثم غادر من بيثينا وجاء إلىAncyra فى غلطة حيث عسكر ، فقدم إليه ابن أمير سينوب بهدايا جزيلة . فرحب به وجعل منه رسولاً إلى أبيه قائلاً : بلغ أباك ص ٣٤٢ أنى أريد سينوب ، فإذا سلمينها طوعاً لاعنوة ، جعلته واليا على فيليبوبوليس، وإلا فأنا قادم على الفور " .

وفى نفس الوقت أمر الأسطول بالقدوم نحو سينوب . جاء هو إليها بجيش براً . فخرج أميرها لاستقباله فرحب به وأمره بتسليمه كل أمواله من مال وجمال وخيول وبغال وكل ما لديه وولى عليها أحد رجاله ومضى إلى أرمينيا والقوقاز . ولم يوفق فى حملته هذه لقلة المؤن إلى أن وصل إلى Colchi ص ٣٤٣ . ولما جاء إلى طرابيزون خير زعيمها بين أمرين، إما



تسليمه كل كنوزه من ذهب وفضة ونحاس وكل شئ بما فى ذلك العبيد والاماء وسائر المتاع ، أو فقدان كل ذلك مع الحياة فخرج الزعيم واستقبله وسجد له . وكان الأسطول قد غادر سينوب وبعد عدة أيام وصل إلى طرابيزون وحاول فتحها بلا جدوى ، لكن الطاغية بجيشه أخضعها براً وخرج زعيمها بصحبه زوجته وأبنائه وقدم له الولاء . وكان يدعى داود كومينيوس ابن الكسيوس كومينيوس وشقيق حنا الرابع. هو وذووه وحموه وأحفاده وأقاربه ووزراؤه وأعيانه، تركوا البلاط وأملاكهم وحملوا متاعهم[1] وجاؤا إلى القسطنطينية بحراً . أما محمد فدبر شئون طرابيزون وأمضى تلك السنة كلها فى تلك الحملة .

(١) تظهر شخصية السلطان محمد الثانى فى تكتمه أمر حملته إلى طرابيزون ليضمن تحقيق ما يريد دون أن يأخذ عدوه غدرا ، لذلك أخفى أمر الحمله حتى على أقرب رجاله ، وأيضا عند إقدامه للاستيلاء على منطقة مثل سينوب وطرابيزون كان يضع خياران بين حكامها إما الاستسلام ومنحهم منطقة أخرى تدر عليهم أموالا تكفى نفقتهم ويكون بذلك تحت سيطرته وفى قبضته، أما فى حالة رفض هذا الأمر فليس هناك خيار أخر سوى الحرب ولقد أستخدم السلطان هذا الأمر ، ونجح فى تحقيق أهدافه فى الاستيلاء على طرابيزون أو سينوب دون الدخول فى قتال .

- أنظر ما سبق ، ص١٩٩-٢٠٠ .



الملحق الرابع

قائمة بأسماء أباطره طرابيزون من آل كومينيوس .

- الكسيوس الأول « ١٢٠٤- ١٢٢٢م» .
- أندرونيقوس الأول « ١٢٢٢- ١٢٣٥م» .
- حنا الأول « ١٢٣٥ - ١٢٣٨م» .
- مانويل الأول « ١٢٣٨- ١٢٦٣م» .
- أندرونيقوس الثانى « ١٢٦٣- ١٢٦٦م» .
- جورج « ١٢٦٦- ١٢٨٠م» .
- حنا الثانى « ١٢٨٠ - ١٢٨٥م» .
- ثيودورا « ١٢٨٥ - ١٢٩٧م» .
- الكسيوس الثانى « ١٢٩٧ - ١٣٣٠م» .
- اندرونيقوس الثالث « ١٣٣٠- ١٣٣٢م» .
- مانويل الثانى « ١٣٣٢م» .
- بازيليوس « ١٣٣٢ - ١٣٤٠م» .
- أيرينى « ١٣٤٠- ١٣٤١م».
- آنا « ١٣٤١م».
- ميخائيل « ١٣٤١- ١٣٤٢م» .

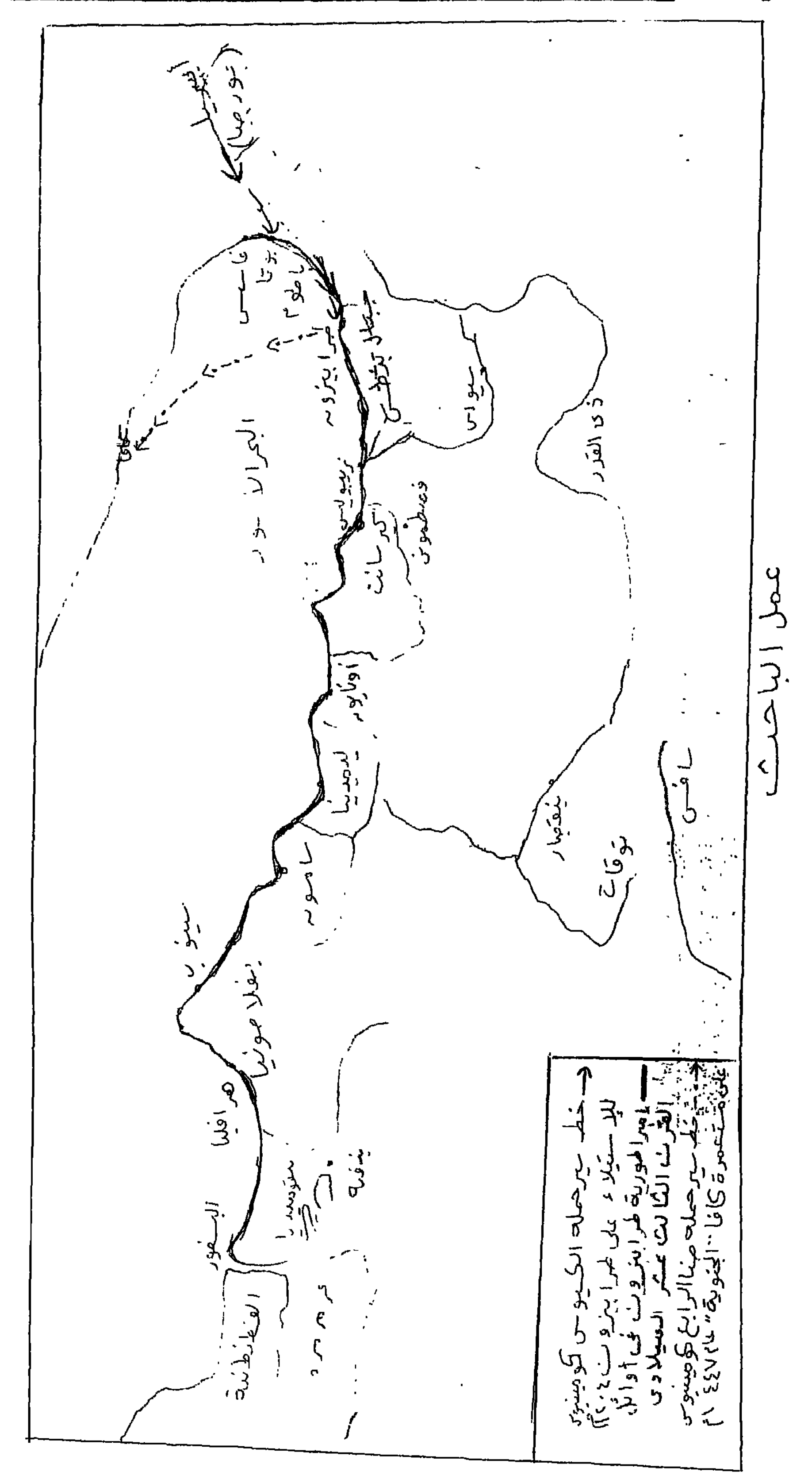


- حنا الثالث « ١٣٤٢ - ١٣٤٤م» .
- ميخائيل « ١٣٤٤- ١٣٤٩م» .
- الكسيوس الثالث « ١٣٤٩ - ١٣٩٠م» .
- مانويل الثالث « ١٣٩٠ - ١٤١٦م» .
- الكسيوس الرابع « ١٤١٦ - ١٤٢٩م» .
- حنا الرابع « ١٤٢٩ - ١٤٥٨م» .
- داود « ١٤٥٨ - ١٤٦١م» .

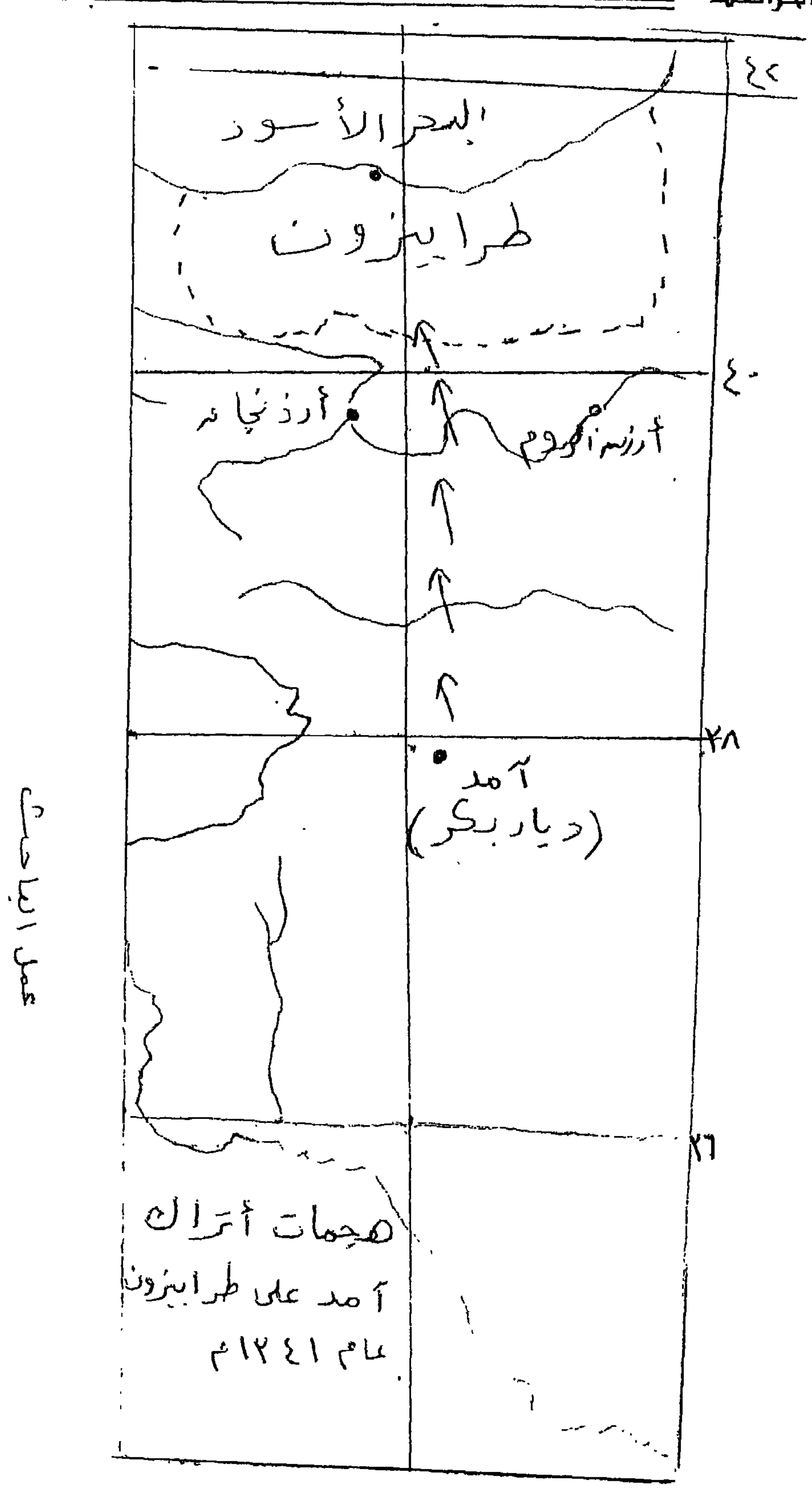


الخرائط

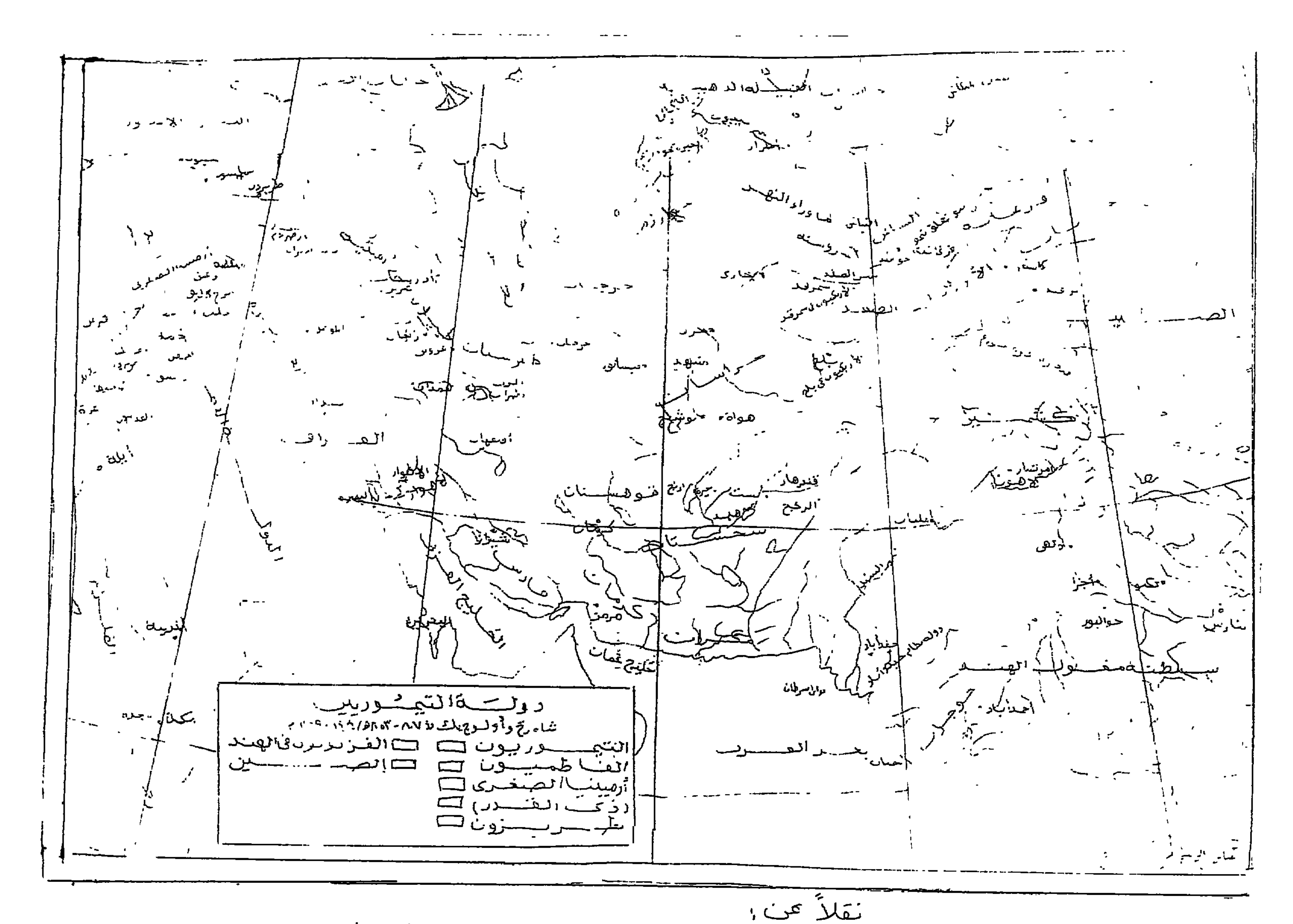



عمل الباحث



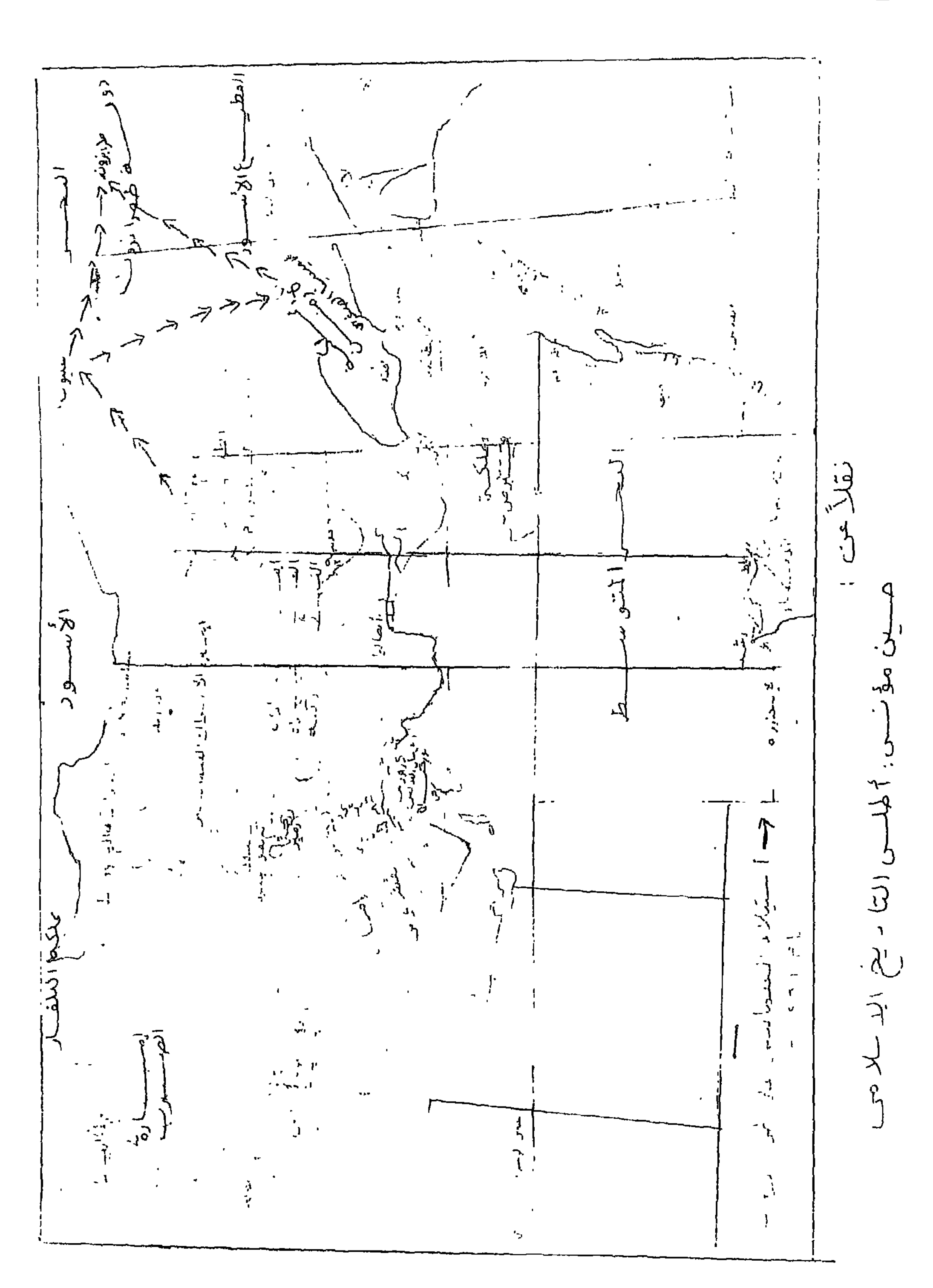

٤٢
البحر الأسود
طرابزون
٤٠
أرزنجان
أرزن الروم
٣٨
آمد
(ديار بكر)
٣٦
هجمات أتراك
آمد على طرابزون
عام ١٢٤١م
عمل الباحث





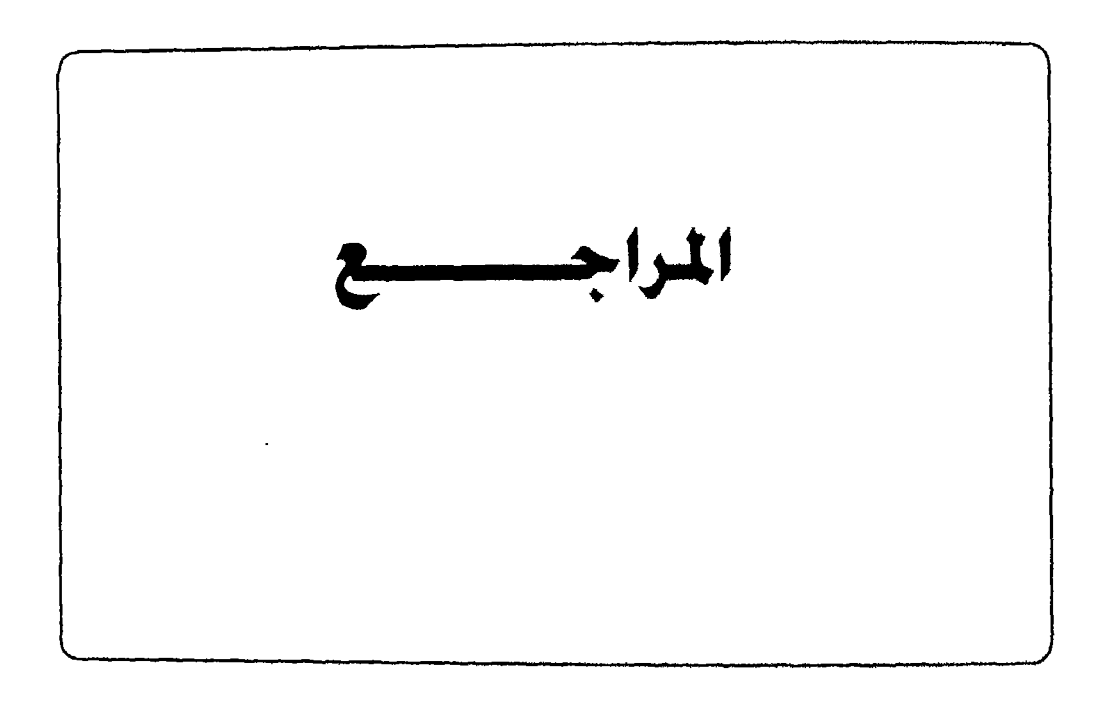
نقلاً عن:
حسين مؤنس: أطلس التاريخ الإسلامي





نقلاً عن: حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



المراجـــــع



بيان المختصرات

B . : Byzantion .

B. Z. : Byzantische zeitschrift.

Cam . Med . His :. Cambridge Medival History .

C.S.H.B. : Corpus Scriporum Historiae Byzantinae.

D.T.C. :Dictionnaire de Thèologie Cath olique.

J. A . : Journal Asiatique .

J. H. S. : Journal of Hellenic Studies.

O. C. P. : Orientalia Christiana Periodica .

O.D.B . : Oxford Dictionary of Byzantium .

P.G. : Patrologiae Graecae .

R. E. B. : Revue des etudes Byzantines .

SP. : Speculum.



أولا: المصادر الأجنبية

-Acropolita, G.,

Annales, C.S.H.B. Bonnae, 1837.

-Chalcocondylae, L.,

Historiarum Libri, C.S.H.B, Bonnae, 1843.

-Choniates, N.,

Historia. C.S.H.B, Bonnae, 1835.

Ducae, M.,

Historia Byzantian, C.S.H.B, Bunnae, 1834.

Fabric,

Gregorius Pharntzes, Notitia, in Patrologiae Graecae, Vol.156, Belgium ,1860.

Golubovic,

Biblioteca, Bio- Biblig rafica, Della terra Santa Dèll O'riente Francescano, T.V (Dal 1366 - AL, 1400) Collegio Disbonaventura, 1927.

Gregorae, N.,

Byzantina Historia, C.S.H.B, Bonnae, 1829.

-Historia Politica et patrirarchica Constantinopoles, Bonnae, 1849.

Ioaunnes Bovinus,

Nicebhori Gregorae, vita, opero, in Patrologiae Graecae vols. 148- 149, Belgium, 1866.

Mansi, J.,

Sacrorum coniliorum nova et amplissimo collectio, Vol. xix, Paris, 1904.



Migne, J.,

Patrologiae Graecae, Vol. clx, Paris, 1866.

Miklosich, F., et Muller, J.,

Acta et Diplomata Graceca, Medii, Aevi Sacra et Profana, T.I. Vienna, 1860.

Norman, P.,Tanner S.J.,

Decrees of the Fcumenical Councils, Vol :I,

Vatican, 1990.

-Pachymeres, G.,

De Michael et Andronico Palaeolois, Vol : II, in.

C.S.H.B. Bonnae 1835.

Phrantzes , G.,

Annales, in C.S.H. B, Bonnae, 1838.

-Romanin, S.,

Storia docummentata di Venezia,T. III, Venise, 1913.

-Thomas G. Predelli, R.,

Diplomatarium, Veneto Levantinum, Pars, I, II, Venetiis, 1899.

-Wadding. G.,

Annle Minorum, Vols. IV, XIII, Florention, 1932.



ثانياً : المصادر العربية

- ابن الأثير :

(ت ١٢٣٤م/ ٦٣٠هـ) على بن أبى الكرم محمد بن عبدالكريم محمد عبدالكريم ابن عبدالواحد الشيبانى المعروف برين الأثير الجزرى الكامل فى التاريخ ، جـ١٢ ، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٨٤٤م .

- ابن بيبى :

(ت ١٢٨٨م - ٦٨٤هـ) ناصر الدين يحيى بن محمد المعروف بإبن بيبى :

تاريخ سلاجقه الروم، ترجمة من النص بمعرفة محمد منصور ، القاهرة ، ١٩٩٣م.

- ابن بطوطة :

« ت ١٣٠٧م - ٧٠٧هـ» أبو عبدالله بن محمد اللواتى الطنجى . المعروف بابن بطوطه :

الرحله المسماه تحفه النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتاب للبنانى ، بيروت د.ت.

- ابن كثير :

« ت ١٣٧٣م/ ٧٧٤هـ» عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى :

البداية والنهاية فى التاريخ ، جـ١٤، بيروت ، ١٩٧٧ .

- اسماعيل سرهنك :

تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة/ حسن الزين ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨م

- جيوفرى فلهاردوين :

فتح القسطنطينية ، ترجمة/ من النص الأصلى بمعرفة حسن حبشى ، جده ، ١٩٨٢ .

- روبرت كلارى :

فتح القسطنطينية ، ترجمة/ حسن حبشى ، القاهرة ، ١٩٦٤ .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- طافور :

رحله طافور فى القرن الخامس عشر الميلادى ، ترجمة حسن حبشى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م.

- ڤاسيلى بارتولد :

تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى ، ترجمة/ صلاح الدين هاشم ، الكويت ، ١٩٨١.

- نيقولافاتان :

صعود العثمانيين « ١٤٥١ - ١٥١٢م» فى تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة/ بشير السباعى ، جـ١ـ، دار الفكر للدراسات والنشر التوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

- الهمذانى :

« ت ١٣١٨م/ ٧١٨ هـ» رشيد الدين بن عماد الدوله أبى الخير :

جامع التواريخ ، جـ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

- ياقوت الحموى :

« ١٢٢٨م - ٦٢٦هـ» شهاب الدين أبو عيد الله : معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار أحياء التراث العربى، بيروت ، ١٩٧٩ .



ثالثاً: المراجع الأجنبية

-Andreas, A.,

Deux Lives recent byzantine , By. Zetch, 1928.

-Babinger, F.:

1-Mehmed the Conqueor and his time, London, 1936.

2-Ledate la Prise de Trebizond Pars les Turcs, R. E.B. T. VI, 1950

-Bailly . A,

Byzance, Paris, 1939.

-Balard, M,

Les Genois en Crimee Aux XIIIe -XIV Siecles, Athena, 1979.

-Balkonov, N.,

Deux Monuments Byzantins des Trebizond, Byzantion, 1932.

-Beldicean, N.,

Trebizond ....Un Registre Ottoman Athena, 1979.

-Brand, Ch,

Byzantivm con Fronts the West, Cambridge. Mass, 1968.

-Bratianu, G. I,

Le Commerce Genois dans Mer Moine au XIII Siecle, Paris, 1926.



-Brehir.L.,

1-Europein the Middle ages Selected Studies, Vol . V, New york, 1977.

2-Vie et Mort de Byzance, Paris, 1947.

-Bryer, A.,

1-Greek historians on the Turks. Oxford, 1981.

2-The estates of the Empire of Trebizond, Twelfth Spring Symposium of Byzantine Studies, Athena, 1979.

3-Greeks and Turkmens, Cf, D.O.P.N. 20, Columbia, 1975.

-Bury . J. B.,

The eastren Roman Empire, Cam. Med . Hist . Vol : IV , 1923

-Carroll, M.,

AMinor Matter of Imperial Importance in the Sphrantzes Chronicle ,CF, Byzantion, 1979.

-Charles, Joseph Hefle ,

Histoire de Conciles, T. VIII, Paris, 1916.

-Creay . S.E,

History of the Ottoman Turks , Beirut, 1968.

-Creighton, M.,

Ahistory of the Papacy. Vol : II, New york and Bombay , 1897.

-Cuient , V.,

Turquie d' Asie, Paris, 1892.

-Darko. J,

1-Zumleben des laoniKos Cholkokondyles . B.Z.

T. XXIV, 1929.

2-Une Erreur Singuliere de Laonic Chalcocandyles, R.E.B.

T.xv.Paris,1957.

-Daru, L.,

Storia Della Repubblica di Venezie, T, II, Vetica, 1832.

-Dennis, S. J. :

The ByzantineTurkish Treaty of 1403. CF. O.C.P. Vol.

XXXIII, Rome, 1967.

-Diehl, Ch,

Histoire de L' Empire Byzantin, Paris, 1927.

-Dolger, Fr.,

Beitrage Zur Geschichteder, Byzantinischen Finan Zar Wal-

tung, und II, Byzant., Archiv, Leipzing, 1927.

-Draseke,

Von Diony iy sios Kloster auf dem Athos, CF. Byz, zeits

Chrift, II, 1893.

-Franzuis, E.,

History of Byzantine Empire Mother of Nation, New

York, 1967.

-Fatula . M. H.,

The council of florence and plur alismin Dogma, one in-christ, Vol : XIX, Columbus, Ohio,1983.

-Fallmeray er, J.,

Geschichte der halbinsel Morea, T. II. Buobanblung, 1836.

-Finlay, G.,

History of Greece, Vols. III, IV, Oxford, 1877.

-Geonoitoptes, J,

Church, society and civilization, Trough century ages, London, 1984.

-Gibbons, E.,

The Foundation of ottoman Empire, Oxford, 1916.

-Gill, J,

1-Greeks and latins in a Comnon council, the council of Flornce , 1438- 1439, CF. O.C.P. Rome 1959.

2-Church union Rome and Byzantium, London, 1979.

3-Genoa and Byzantine, Byzantinisch for schungen, Band, X,1985.

4-The sources of " Acta" of the council of florence cf. O.C.P., Vol . XV, Rome, 1978.

Hakkert und Ekaegi, jr.,

Byzantinisch fors chungen iter national zeits chrif fur Byzantiniatik , Amasterdam, 1985.

-Hammer, D.,

Histoire L' Empire ottoman, T . III, Paris, 1985.

-Hertzbergs,

Storia Bizantini E D'ell Impero Ottoman Sinvers la Fine del XVI, Secolo, Milano, 1894.

-Inalcik, H.,

Closing of the black Sea under Ottoman, Athena, 1979.

-Iorga, N.,

1-Latins et Grecs d'orient et L' etablissement des Turs en Europe. B. Z. 15 (1906).

2-Notes et extraits Pour Servir a L' histoine des Croisades au XV Siecle, CF, Revue de L'orient latin , 1900-1901.

-Izzeddin, M.,

Notes Sur le margiages Princier en orientmoyen age, Cf. J.A. 1969.

-Joinville,J.,

Histoire de Saint Louis , ed. Wailly, Paris, 1882.

-Jounannia , M.J.,

Turquie, Paris, 1840.

-Karpok, S.P :

The Empire of Trebizond and Venice , Twelfth Spring Symposium of Byzantine Studies, Athena, 1979.

-Kitovoulos, P.,

History of Mehmed the Conqueror, New Jersay, 1954.

-Kntschmar,

The Councils of the Church, Philadelphia , 1906.

-Kursanskis, M.,

1-L'Empire de Trebizond et la Georgie , CF.R.E.B, T. 35, Paris, 1977.

2-La descendance d' Alexis IV empereur de Tnebizonde, CF.R. E.B. T. 37, 1979.

3-The coinage of the Grand Komnenos Manuel I, Ath ena, 1979.

-Laiou-Anglikie E.

1-The Byzantine Economy in the Meditreaean trade Sy stem Thinteen th - Fifteen th Centuries , Cf. D.O.P. N. 34-35; 1981.

2-Constantinople and Latins. The Foregin Policy of Andronicus II (1282- 1328) Cambridge, Mass, 1972.

-Lamouche,C.,

Histoire de la Turquie depius les origires Jusqu a nos jours, Paris, 1934.

-Lampsidis .O.D;

1-Grand Comnene Paleologue, CF. R.E.BT. 42, Paris, 1984

2-Le titre MELA E Momaiho E . CF, Byzantion . T. IV . Bruxelles, 1967.

-Leaf.W.

The Commerce of Sinope . cf. J.H.S. Vol . VIXXXV, London, 1916.

-Lebeau,D.,

Histoire de L' Empire By zantin, T: XX, Paris, 1835.

-Lopez,R.,

Medival Trade in the Meaditerraean World, London, 1955.

-Macrides, R,

Whats in the name, Megas Komnenos, Athena, 1979.

-Miller . W,

1-Trebizond the Last Greek Empire, London , 1926.

2-The Last Athenian Historian Loanikos Chalkokondy les, CF. Journal of Hellenic Studies, T. XLII. 1922.

-Millet, G,

Byzantine Painting at Trebizond, London, 1936.

-Nicol ,D.,

1-The Byzantine Family of Kantakouzenos.

Columbia. 1969.

2-The Byzantine Lady Ten Portraits, Cambridge, 1994.

3-The Immortal Emperor the life and legend of Constantine Palaiologos last Emperor of the Romans, Cambridge, 1991.

4-Last Centuries of Byzantiun, Cambridge 1993.

5-The Gneeks and union of the Churches, Vol : VII., The Report of Ogerius Protonatarius of Michael VIII Palaiologos, in 1820, CF, Variorum,1972.

6-The end of the Byzantine Empire, New York, 1949.

-Nystazopoulov,

La dernier Reconquete de Sinope par le Grecs de Trebi zond, Cf. R.F.B.Vol . XXXII, 1964.

-Ostrogorsky, G.,

History of Byzance state, Oxford, 1956.

-Pitcher , D.F,

An historical Geogrophy of the ottoman Empire From earliest time to the end of the Sixteen century, Leiden E. J.B rill, 1972.

-Ramsay, W.M;

The historical Geograply of Asia Minor, Amsterdam, 1967.

-Rice , T.,

Notice on Some Religious building in the city and Vilayes of Trebizond, Byzantion, vol . V, Paris, 1930.

-Schff, .D,

History of the Christian Church, The middle ages from Boniface VIII, 1294, to the protestant Reformation,Vol .VI, NewYork, 1890.

-Schulumberger,G.,

Les siege la prise etle Sac de Constantinople, Paris, 1922.

-Texier, Ch.

Asie Mineure, Paris, 1961.

-Thiriet , Fr.,

Les Venitiens en Mer Noine, Athena, 1979.

-Tournebize , FR.,

Histoire Politique et religieuse L' Armenie, Paris, 1900.

-Troboyre, J.,

Ce qu' L Faut Cannaitre des Tures et de Leur histoire, Paris, 1935.

-Vasliev, A.A,

1-The Foundation of the Empire Trebizond,

Speculum, 1936.

2-Zur geschichte Von Trapezunte unter Justinian Grossen, B.Z. 1929- 1930.

3-on The relationShip between the Empire of Trebizond, Thamara. SP. Vol. XV , 1940.

4-Histoire de L' Empire Byzantin, Tom , II, Paris, 1932.

5-Pero Tafur , Aspania Traveler of The Fifteenth century, B, Vol : VII, 1932.

-Vnyonis, S.,

Byzantine legacy and ottoman Forms, D.O.P. N. 23. Columbia. 1969.

-Westerink, L.G.,

Le Profession de foi de Gregoire Chioniades, R.E.B.T. 38, Paris, 1980.

-Zachariadou, A.,

Trebizon and Turcs " 1352- 1402" Twelfth spring symposium of Byzantine studes , Athena, 1979.

-Zakythions, A.,

Le Chrysobulle d' Alexios III. Comnenos Emperur de Trebizond de en faveur de Venitiens, paris, 1932.

رابعاً :المراجع العربية والمعربة

- ابراهيم أنيس وأخرون

الموسوعه العربية الميسره ، جـ٢ ، دار نهضة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧ .

- ابراهيم خورشيد وآخرون :

دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٢ ، ٣ ، دار الشعب، القاهرة . د.ت.

- أحمد شلبى (دكتور) :

موسوعه التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، الطبعة الثالثة، جـ٥ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

- أحمد مصطفى :

فى أصول التاريخ العثمانى ، دار الشروق ، القاهرة، (د.ت) .

- أرشيبالد - لويس :

القوي البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط، ترجمة/ محمد عيسى، القاهرة،(د.ت) .

- اسحاق مسعد :

نشأة الطوائف فى المسيحية ، القاهرة (.د.ت) .

- أندروملر :

مختصر تاريخ الكنيسه ، جـ٢ ، مكتبه كنيسه الأخوه ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

- أومان (ش) :

الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة/ مصطفى طه بدر ، القاهرة ، ١٩٥٣م.

- ايريس حبيب المصرى :

قصة الكنيسه القبطية من سنة ٩٤٨- ١٥١٨ ، الطبعة الثانية ، جـ٣، القاهرة،١٩٧٥م.

- بطرس البستانى :

دائره المعارف ، جـ٣،٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

- تلماز أوزتوس :

تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة/ عدنان سليمان ، جـ١، أسطنبول ١٩٨٨م.

- جوزيف داهموس :

سبع معارك فاصله فى العصور الوسطى ، ترجمة محمد الشاعر ، الطبعة الثانية ، الهيئة العامه للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٢م .

- **جوزيف نسيم (دكتور) :**

تاريخ الدولة البيزنطية ، مؤسسه شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ .

- **حافظ أحمد حمدى :**

الشرق الإسلامى قبل الغزو المغولى ، دار الفكر العربى، القاهرة ، ١٩٥٠م .

- **حسين مؤنس (دكتور) :**

أطلس التاريخ الإسلامى ،الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

- **رأفت عبدالحميد(دكتور) :**

١- العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، القاهرة ، ١٩٨٤م.

- **رنسيمان :**

١- تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة/ السيد العرينى . الطبعة الثانية ،جـ٣، دار الثقافة بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ .

٢- الحضارة البيزنطية، ترجمه عبدالعزيز جاويد ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦١ .

- **زبيده عطا الله (دكتور) :**

الشرق الإسلامى والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

- **سرابيون :**

مجلة الكرازه ، العدد ٣١، ٣٢، القاهرة ، ١٩٩٥ .

- **سعيد برجاوى :**

الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسى والعسكرى ، بيروت ، ١٩٩٣.

- **صلاح حسين :**

العراق فى التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

- **فايز اسكندر (دكتور) :**

دراسه لأتفاقية تجارية بين إمبراطورية طرابيزون والبندقية عام ١٣٦٤م، مكتب نشر الثقافة ، الاسكندرية ، ١٩٨٣م .

- **فايد عاشور (دكتور) :**

العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامى فى العصر الأيوبى ، دار المعارف ، ١٩٨٠.

-قاسم عبده قاسم (دكتور) :

ماهيه الحروب الصليبية ، سلسله كتب ثقافية ، الكويت ، ١٩٩٠.

- كامل نخله :

سلسلة تاريخ البابوات بطاركه الكرس الإسكندرى، مطبعة دير السيده العذراء ، السريان ، القاهرة، ١٩٥١.

- محمد فريد :

تاريخ الدوله العليا العثمانية ، دار النفائس ، القاهرة ، د.ت.

- محمد كوبريلى :

قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد سليمان أسطنبول . د.ت .

- محمود سعيد عمران (دكتور) :

١- تاريخ الحروب الصليبية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩٥م .

٢- معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، مدخل لدراسة التاريخ السياسى والحربى ، الاسكندرية ١٩٨١م .

- موريس تاضروس وآخرون :

نحو نص عربى موحد لقانون الإيمان ، النيقاوى ، القسطنطين ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ .

- نعيم فهمى (دكتور) :

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٣ .

- هانـــز ماير :

تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمةر عماد الدين غانم ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، ليبيا، ١٩٩٠م.

-هـــايـــد:

تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا ، جـ٣ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٤م .

خامساً: المعاجم الأجنبية

-Collier's Encyclopedia, London, 1986.

-The Coptic Encyclopedia , New york , oxford, 1973:

-Dictionnaire de Thèologie Catholique , Paris , 1935.

-The Encyclopedia Americana, New york, 1829.

-Enciclopedia Cattolica, Romae, 1954.

-The New Encyclopedia Britiannica, London, 1973- 1974.

-Oxford Dictionary Byzantium, London, 1991.


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



